أزمة الفكر العربي

شهادات الأدباء والكتّاب من العالم العربي

إعداد وتقديم : ابراهيم سعفان



ازمة الفكر العربي

شهادات الأدباء والكتاب
من العالم العربي

* أزمة الفكر العربي
* ابراهيم سعفان
* الطبعة الأولى 1994/ 2000

* الناشر
– اتحاد كتاب وأدباء الامارات
الشارقة – ص . ب 4321
هاتف 364404 – فاكس 364409
– دار الحوار للنشر والتوزيع
اللاذقية – ص ب 1018
هاتف 422339 – 412935 / فاكس 222250
اللاذقية – سوريا
* تصميم الغلاف: ناظم حمدان

تقديم:

أزمة الفكر العربي..

كلمات ظل المثقفون يرددونها سنوات طويلة ليدقوا ناقوس الخطر لنتدارك الأمر جميعاً سلطة ومثقفين، انقاذاً للفكر العربي من الانهيار. ولكن لا حياة لمن ينادي. واعتبر البعض كتابات المخلصين عن أزمة الفكر العربي نوعاً من لفت النظر أو تسخين الساحة الثقافية. وخلق جو من الجدل والمناقشات تلهية وتسلية..

لقد تعاملت الساحة العربية مع قضية الفكر العربي بأسلوب النعامة وظلت على أسلوبها هذا عملاً بالمثل القائل «الباب الذي يأتي منه الريح سده واستريح» والذي حدث أننا سددنا الباب ولكننا لم نسترح.. وظللنا على أسلوب سد الباب حتى انهار البيت العربي وتحطم الباب.

انهار البيت العربي وتوالت عليه الأحداث الجسمية الأليمة التي وصلت قمتها في غزو العراق للكويت في الثاني من شهر أغسطس 1990.

والآن بعد هذه النكبة التي حلت بالإنسان العربي المسلم بيد عربي مسلم وما أحدثته من شرخ عميق في البنية الفكرية العربية حيث ثبت بالتجربة العملية فساد شعارات الفكر الذي كان شائعاً ومسيطراً قبل

الثاني من أغسطس عام 1990 .ثبت أنها شعارات براقة لا صدق فيها ولا إخلاص.. ولكنها للاستهلاك والتغرير وتحقيق مآرب خاصة.

لأجل إيجاد فكر عربي صحي، وحتى لا تتكرر المآسي التي تقع على رأس الأمة العربي المسلمة. وحفظا للإنسان العربي المسلم من الانهيار يجب إعادة النظر في الفكر العربي لإيجاد مشروع فكري عربي موحد.. وقبل أن نتحدث عن خطوات إيجاد فكر عربي موحد، يجب أن نرجع إلى مسيرة الأدب قبل غزو الكويت لنقف على أسباب أزمة الفكر العربي ولنتبين نوع الأدب الذي نريده... والأدب يجب أن تتوافق فيه الكلمة مع الفعل ليكون أدباً إيجابياً فاعلاً في بناء الإنسان..

الكلمة = الفعل [1] .

هذا صحيح.. ولكن هل انكسار الفعل دليل انكسار الكلمة؟

هذا الانكسار ليس دليلاً على انكسار الكلمة، لأن الكلمة نوعان:

كلمة طيبة، وكلمة خبيثة...

«ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء توءتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار، يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء» صدق الله العظيم

فانكسار الفعل يتولد من الكلمة الخبيثة الهشة الخالية من الفكر البناء.

انكسار الفعل دليل سيطرة الكلمة الخبيثة وانحسار الكلمة الطيبة

1 – **ابراهيم سعفان – كلمة العدد – مجلة المنتدى العدد** 86

البناءة، دليل انحسار الكلمة، الفكرة، الإيمان.

إن الكلمة الطيبة في حاجة إلى حماية من سدنة الكلمة الخبيثة الهشة المروجين للأفكار الفاسدة المتحالفين مع المبشرين الهادفين إلى هدم إيمان الإنسان العربي وسلخه من تراثه ودينه ليكون لقمة سائغة لهم.

انكسار الفعل تعرية لهؤلاء الذين يشوهون فكرنا العربي من أصحاب التجديد المشبوه والتحديث المغرض وتفجير اللغة الهدام.

انكسار الفعل دعوة لانكسار المغَرَّر بهم من شباب المثقفين المنبهرين بكل جديد، المنسحقين تحت سنابك الدعوات الفكرية الهدامة التي يروج لها أدباء لامعون ، لهم في عالم الفكر شأن وسلطان.

نحن مع الجديد ولكن مع الجديد المفيد.

نحن مع التحديث ولكن التحديث الذي يتلاءم مع مجتمعنا....

مع عاداتنا وفكرنا وعقيدتنا.

علينا في مستهل القرن الواحد والعشرين أن نأخذ مكانتنا الفكرية القائدة ولا نرضى بالتبعية الفكرية..

هذه التبعية التي كلفتنا وتكلفنا الكثير من تخريب لفكرنا.. تخريب لأبنائنا الذين نصدرهم راضين إلى الخارج ليحصلوا على أعلى الدرجات العلمية.. فيعودوا وهم غرباء عنا.

هذا ما يريده أصحاب الغزو الفكري أعداء فكرنا الإيماني .. إننا نخرب أبناءنا ومجتمعنا بأيدينا، إن كل انكسار للفعل دعوة إلى المثقفين بالرجوع إلى فكرنا المستمد من تراثنا.. من ديننا.. حصننا المنيع في هذا العصر ضد كل المخططات التي تهدف القضاء على هويتنا العربية الإسلامية.

إن انكسار الفعل يتطلب عملاً إيجابياً من المثقفين العرب الجادين المخلصين الذين يقدرون أمانة الكلمة.. ويقدرون مسؤوليتهم أمام الأجيال.

لقد آن الأوان أن نعيد النظر بجدية في الكثير من رموزنا الثقافية المهيمنة على الساحة العربية أصحاب الدعوات الفكرية الهدامة، خفافيش المعشعشين في عقول شبابنا، هل نستطيع أن نفعل ذلك ونحن على أعتاب القرن الواحد والعشرين، أم أن الأمر يحتاج إلى جدل.

هلا تركنا الجدل والحوار حتى لا تذهب ريحنا.

يقول الله سبحانه وتعالى «أطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم إصبروا إن الله مع الصابرين »

صدق الله العظيم

* * *

إن الأدب الذي نريده في هذه المرحلة الخطيرة في حياة الأمة العربية، هو أن يقوم الأدب بدوره الريادي والتنويري كما يعرفه النقاد.

إذا كانت الأحداث الجسمية الأليمة التي وقعت وتقع على الساحة العربية أفقدته هذا الدور إذ حولته إلى تابع لها أضعفت تأثيره وفاعليته... فعلينا أن نتخلص من الظواهر السلبية التي شابت مسيرته وهي [2]:

1 - الظروف الاقتصادية الصعبة التي تثقل كاهل الإنسان وتشغله عن التفكير في أي شيء غير توفير لقمة العيش.

2 - انشغال بعض الأدباء بتوفير الأمن الغذائي مما جعلهم يهتمون

2 - **ابراهيم سعفان - كلمة العدد - مجلة المنتدى العدد** 87

بتسويق بضاعتهم الأدبية في أروقة الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون والمهرجانات الأدبية العربية، حتى أصبحوا وجوهاً مألوفة وعلامة بارزة في هذه المهرجانات..

ومثل هؤلاء الأدباء مستعدون من أجل تحقيق الأمن الغذائي أن يحرقوا بخور النفاق على أعتاب المجزلين العطاء...

إن هؤلاء الأدباء قادرون على ابتزاز أي مناسبة واستنزافها مادياً على حساب المستوى مما جعل أعمالهم سقط متاع لا قيمة لها.

3 - أمام ظاهرة أدباء الحقيبة هذه - انسحب الأدباء المخلصون من الساحة الأدبية لينأوا بأنفسهم عن الشبهات وتركوها لأدباء الحقيبة يرتعون فيها.

وبين انتشار أدباء الحقيبة وانحسار الأدباء المخلصين تاه الأدب وفقد القارىء الثقة في الكثير من المطروح من انتاج.. هل يعود الأدباء المخلصون الذين يؤمنون بقيمة الكلمة وأثرها في بناء الانسان ويبذلون جهدهم دون نظر إلى جزاء أو شكر إلا من الله سبحانه وتعالى الذي جعل الأرض ذلولا نأكل من رزقها « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور».. (15 - الملك) على أن نعلم أن الرزق بيد الله سبحانه وتعالى وأنه هو الرزاق «أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجّوا في عتو ونفور»... (21 - الملك)

* * *

إن عودة الأدباء المخلصين ستعيد للقارىء الثقة في الكلمة وسيؤدي هذا حتماً إلى انسحاب أدباء الحقيبة وبذلك تصبح الساحة الأدبية العربية نقية صحية تترعرع فيها الكلمة الخضراء التي تزهر الأمل في الإنسان.

إن عودة الأدباء المخلصين ستنشر النور الذي يضئ الطريق أمام

القارىء العربي، ويقضي على أدباء الحقيبة وعلى أصحاب الكلمة الخبيثة خفافيش الظلام.

إن من حق القارىء على كل صاحب قلم شريف أن يكشف هذه المجموعة من الأدباء التي تبيع كلمتها وتبيع القارىء من أجل ملء الجيوب والحقائب.

وفي هذا قال الشاعر حافظ ابراهيم عام 1910 مشخصاً حال هؤلاء الأدباء الموجودين في كل عصر وفي كل مكان:

لا تحسبن العلم ينفع وحده	ما لم يتوّج ربه بخلاق
كم عالم مدّ العلوم حبائلا	لوقيعة وقطيعة وفراق
وفقيه قوم ظل يرصد فقهه	لمكيدة أو مستحلّ طلاق
وطبيب قوم قد أحلّ لطبّه	مالا تحل شريعة الخلاّق
قتل الأجنة في البطون وتارة	جمع الدوانق من دم مهراق
وأديب قوم تستحق يمينه	قطع الأنامل أو لظى الإحراق
يلهو ويلعب بالعقول بيانه	فكأنه في السحر رقية راقي
في كفه قلم يمج لعابه	سمّا وينفثه على الأوراق
يرد الحقائق وهي بيض نصع	قدسية علوية الإشراق
فيردها سوداء على جنباتها	من ظلمة التمويه ألف نطاق
عريت عن الحق المطهر نفسه	فحياته ثقل على الأعناق
لو كان ذا خلق لأسعد قومه	ببيانه ويراعه السباق

وفي هذه المرحلة نوجه نداء إلى اتحادات الكتاب في البلاد العربية في وضع ميثاق شرف للأدباء ليلتزموا بكلمة الحق التي لا يريدون بها إلا

وجه الله والوطن والقارىء.

* * *

وهناك نقطة مهمة يجدر الإشارة إليها وهي إذا كان الأمن العسكري بعد تحرير الكويت مطلباً ضرورياً[3] فإن الأمن الفكري العربي مطلب ضروري أيضاً لتتكامل حلقات الأمن في جميع المجالات...

لماذا الأمن الفكري؟

عندما نراجع سجل الأمة العربية نجد أن معظم الأحداث الجسمية الأليمة التي أصابتها ترجع إلى مجموعة من السلبيات في مجال الفكر منها:

1 – ازدواجية الشخصية العربية نتيجة ازدواجية الفكر العربي ووقوعه تحت سيطرة الفكر المستورد.

2 – ظهور أفكار مخربة وشعارات مزيفة روج لها أصحابها والتابعون لهم من الكتاب والأدباء الانتهازيين الباحثين عن المنفعة الشخصية مما أشاع فساد الضمائر وأفسح المجال لشيوع بعض القيم الفاسدة في الساحة الثقافية.

3 – نتيجة لما سبق تخلى الفكر العربي عن مركز القيادة وصار تابعاً مما أفقده رؤيته التنبؤية المستكشفة...

والآن كيف نحقق الأمن الفكري العربي حتى يأخذ مركز القيادة ويساهم في بناء المجتمع بناء سليماً؟

وفي رأينا أن الأمن الفكري العربي يتحقق وفقاً للخطوات التالية:

---

3 – ابراهيم سعفان – كلمة العدد – مجلة المنتدى العدد 92

1 – المحافظة على الشخصية العربية بالاهتمام بتراثنا العربي الإسلامي المكون لوجدان الإنسان العربي، ولقد أعطى المسؤولون في دول مجلس التعاون في اجتماعهم في أبو ظبي في شهر نوفمبر 1986 أهمية كبرى للوسائل التي تساعد على بناء شخصية المواطن في دول مجلس التعاون منها الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي وباللغة العربية.

2 – لابد من وجود تواصل ثقافي بين البلاد العربية لإيجاد رؤية فكرية موحدة تجاه القضايا الفكرية المهمة مما يساعد على حسم الخلافات حولها، ويمكن تحقيق ذلك بتسهيل تبادل الانتاج الثقافي بين البلاد العربية، وإقامة مهرجانات دورية لتسهيل لقاء الكتاب والأدباء العرب ويمكن للمؤسسات الثقافية واتحادات الكتاب في البلاد العربية أن تضطلع بهذا الدور القيادي في هذه المرحلة المهمة التي تجتازها الأمة العربية.

3 – تنظيف الساحة العربية من الكتاب والأدباء الانتهازيين الذن أشاعوا القيم الفاسدة ويقع عبء هذا على المؤسسات الثقافية والإعلامية حيث تقوم بكشف هؤلاء الكتاب للجمهور ومنع التعامل معهم حتى تتاح الفرصة للأدباء الشرفاء للمساهمة في الساحة الثقافية.

4 – تنقية الفكر العربي مما شابه من تلوث من الفكر المستورد الذي أوجد الازدواجية في الشخصية العربية.. وليس هذا دعوة إلى الانغلاق الفكري بل هو دعوة إلى الانفتاح على الفكر العالمي انفتاحاً قائماً على التمحيص والانتقاء لا على النقل والانبهار والتبعية.

5 – توفير المناخ الصحي للكتاب والأدباء الشرفاء والمخلصين ليشعروا بالأمن والأمان الاجتماعي والسياسي مما يحررهم من الخوف ليأخذوا دورهم الريادي في بناء المجتمع بناء سليماً يقوم على الوضوح والصراحة.. إن الثقافة النظيفة تخلق مواطناً نظيفاً صالحاً مستنيراً يساهم بوعي في بناء

مجتمعه.

6 - توحيد خطة عمل المؤسسات الثقافية العربية في بعض المجالات الثقافية منعاً للتضارب والتكرار في تنفيذ المشروعات الثقافية.

إن الكلمة/الرأي تكسب أي فعل قيمته وتأثيره وتوجهه الصحي وتخلق الانسان/ الرأي وتمنع التمزق الفكري الذي نعانى منه وسبب نكباتنا الفكرية والاجتماعية والسياسية.

إن الفكر هو ضمير الأمة فلا بد أن يكون فكراً صحياً ليظل ينبض بالحياة.

* * *

لهذا... وصولاً إلى مشروع ثقافي واحد يجمع المثقفين العرب حول رؤية واحدة. كان هذا التحقيق الذي أجريته مع مجموعة من الكتاب والمفكرين في البلاد العربية ونُشر جزء كبير منه في مجلة المنتدى في العام 1987 ، ولأهمية هذا التحقيق رأيت نشره كاملاً في كتاب استبصاراً بآرائهم ووقوفاً على سلبيات وإيجابيات الفكر العربي.

لقد أجمعت الآراء على أن وجوب توفر الحرية للكاتب عنصر أساسي حتى يأخذ مكانته الريادية التنويرية المطلوبة منه في المجتمع ورفع سيف السلطة بأشكالها المختلفة المسلط على حياته ورزقه..

فالحرية تضئ الطريق أمام المثقفين ضمير الأمة.. فهل نوفر لهذا الضمير الطريق حتى يؤدي دوره كاملاً في خدمة الكلمة / الفعل..الكلمة/ النور، الذي يفتح الأبواب على مصراعيها بلا خوف أو رهبة.. وبذلك يقوم الجميع مثقفين وسلطة في بناء الإنسان /الإنسان..

إنقاذاً للوطن العربي من كوارث أخرى تتربص به.. والله يوفقنا وهو

المستعان.

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »

صدق الله العظيم.

ابراهيم سعفان

الإمارات – دبي
أغسطس 1991

السؤال الأول:

ماهي أسباب تمزق الفكر العربي؟

لعل من الأنسب أن نستبدل كلمة (تمزق) بكلمة (أزمة)، فالتمزق في رأيي يعني الانهيار الشامل الذي قد يؤدي إلى الانحدار السريع نحو الهاوية، وهي كلمة شديدة الوقع إذا ما استخدمت في وصف الراهن للفكر العربي. ولكن (الأزمة) تعبر عن مرحلة مؤقتة يمكن تجاوزها. والفكر العربي اليوم يمر بأزمة طاحنة لا يمكن تجاهلها، إذ أنه يقف عاجزاً أمام التحديات التي يجابه بها واقعنا العربي المحلى في مرحلة من أخطر مراحل تاريخه المعاصر. هذه التحديات التي تدثرت برداء عصري ولكنها في واقع الأمر ليست إلا امتداداً لما خلفه الغزو الاستعماري (العسكري والفكري) على المشرق والمغرب العربيين منذ نهاية القرن الماضي . وقد ظل الفكر العربي حبيس القمقم طوال هذه الحقبة من الزمان وأصبحت الأرض العربية مرتعاً للفكر الاستعماري الغربي وثقافته. وفي الوقت الذي كانت فيه أوروبا تحرز انتصارات هائلة في مجالات الاكتشافات الجغرافية والعلوم الطبيعية والفلسفة والأدب كنا نحن – ولم يكن أمامنا خيار – نناضل من أجل الاستقلال السياسي ودحر المستعمر خارج المنطقة العربية وتأكيد حقنا في الحياة. وبعد أن كانت انجازات أسلافنا وانتصاراتهم العظيمة في حقول العلوم والفلسفة والطب والرياضيات وعلوم الفلك وغيرها تبهر العالم منذ القرن الثامن وحتى القرن الثالث عشر الميلادي انزوت في طيات التاريخ وقد كانت مشعلاً للنور والحضارة في العالم كله، وجاءت حضارة الغرب فوق أنقاض حضارتنا ليكون لها قصب السبق وتتجاوز نهضتنا العربية بمئات السنين. وكان ذلك نتيجة حتمية لما

تعرض له الفكر العربي من بطش وإرهاب إذ تحولت السلطة الحاكمة إلى محاكم تفتيش عربية ونال العقل العربي منذ العصر العباسي الأول في عهد المهدي والهادي والرشيد وأبنائه من صنوف الاضطهاد والتجريح الشيء الكثير. وامتدت هذه الحرب المسعورة على العقل العربي في عصرنا الحديث منذ الحملة الشرسة على الشيخ محمد عبده وحتى يومنا هذا، وكانت صيغته التوفيقية التي أقامها من أجل التقريب بين التيار السلفى المحافظ (التيار الليبرالى) المناهض للغرب وتيار التجديد التغريبي المناقض له قد انتهت إلى فشل ذريع.

ومنذ أن حط الاستعمار الغربي رحاله فوق أرضنا ظل يغذي هذه الحملة بصورة مضطردة فاستكان العقل العربي وركن إلى الهدوء والمسالمة. وصارت منابر الفكر عندنا تخضع لتوجيه المستعمر وتعمل بوحيه ولم يعد للثورة الفكرية وجود، والدعوة إلى التغيير ينظر إليها كنوع من الزندقة، وصارت جامعاتنا ومؤسساتنا الثقافية بوقا للثقافة التي فرضها المستعمر وأذنابه ولم تكن تبحث في قضايا الفكر الجادة إذ كانت تهتم بالقشور دون اللب، وانسحب هذا على كل أجهزتنا الثقافية الأخرى من مسرح وسينما وتليفزيون وصحافة وما تطرحه المطابع من كتب وأصبحت حياتنا الثقافية خاوية وعديمة الجدوى وليست بذات شأن فيما يتعلق بحاضر الانسان العربي ومستقبله.

وعندما أتيح لنا قدر من الحرية الفكرية في حاضرنا الآن نجد أننا لا زلنا نستلهم الفكر الغربي في كل أعمالنا منصرفين عن واقعنا ومتطلعين إلى التشبه بسمات الغرب في كل أوجه حياتنا الثقافية. وكان لابد أن يصاب الفكر العربي بالعجز التام في مجابهة تحديات العصر. واستبدت الحيرة بجيلنا الذي يمر الآن بحالة أشبه بالفصام الذهني. وإن المرء ليتساءل:

ما هو دور المثقف العربي الآن وهو محاصر بملايين البشر الذين لا يعرفون القراءة والكتابة؟

إننا نتحدث عن المعاصرة والحداثة في الأدب وننسى أننا لا زلنا شعوباً متخلفة بكل المقاييس. على المثقف والأديب أن يسأل نفسه دائماً: لمن أكتب؟ وكما أن الفكر لا يمكن أن يقف بمعزل عن الشعوب وتطلعاتها نحو مستقبل أفضل، فإن الفكر العربي مطالب في الدرجة الأولى بأن يتخذ موقفاً واضحاً وصريحاً من قضايا الساعة التي تتمثل في حرب الإبادة بين شعبين مسلمين... الغزو الاستعماري الاسرائيلي لأرضنا العربية... تصفية المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني في لبنان... الحرب الاقتصادية التي يشنها علينا الغرب دون هوادة.

الفكر العربي يمر بأزمة حقيقية قد تصل به إلى حد التمزق، ونحن لا زلنا نتلقى فيضاً من ثقافة الغرب بكل ما تزخر به هذه الثقافة من فكر استعماري خبيث في كثير من ضروبها. الاقتناء الواعي لخير ما في هذه الثقافة أمر مقبول وبالطبع لا يمكن رفضه بدافع التعصب والتصلب. لو أتيح للعقل العربي أن يتحرر من قيود الغيبية والخرافة والشعوذة لأمكن لهذا العقل أن يلعب دوراً أساسياً وهاماً ليس في إذكاء الروح الوطني فقط بل وأيضاً في إثراء حياتنا الثقافية والنهوض بأمتنا نهضة حضارية شاملة.

- محمد بوفقاس / كاتب - المغرب

– يجب أولاً فهم معنى التمزق. هل هو انفصام عروة شيء كان موصولاً؟ أم هو جمع وحدات شيء منفصل !!! أصلاً؟

إن الإجابة على هذا السؤالين سيحدد حتماً نظرتنا للمسألة ويوجه فهمنا لجوهر الإشكال. باختصار شديد إن عناصر تمزق الفكر العربي

تكمن فيه بالأساس باعتباره أجيالاً في التطور. فعلى العربي اكتشاف عناصر القوة والضعف في ذاته وفي فكره ليحدد لنفسه مساره الأيديولوجي ما دام أن السياسي هو الخلفية الكامنة وراء كل ما هو فكري. والواقع العربي (المجتمع) العربي يعيش حالة خلل نتج عنها كل ما يعيشه العربي من تخلف حضاري وبالتالي أوجد في لب فكره أزمة ينطلق أي سعي للحل منها وإليها.

- إدريس الصغير/ كاتب - المغرب

– السبب الرئيسي في نظري، سياسي بالدرجة الأولى وعنه تتفرع وتتناسل أسباب أخرى لا حصر لها ولا عد، أزمتنا في الواقع أزمة سياسية. إن السياسي عندنا بل والحزبي بشوفينيته الضيقة يطغى على الثقافي ويسيطر عليه بل ويكبته ولا يتوانى أخيراً في وأده. ما زلنا مع كامل الأسف نحن العرب لا نؤمن بالرأي والرأي الآخر كما يقال. أزمتنا أننا نهاب تعدد الآراء وصراعها وتفاعلها في إطار نقاش ثقافي علمي جاد ونزيه فالبقاء للأصلح ولا أحد يملك الحقيقة كاملة وحده إلا الله سبحانه وتعالى. حين نمنع فئة من الإدلاء برأيها ونرفض أن نناقشها، وحين نفرض آرائنا بالقوة وليس بالإقناع العلمي فإننا نمارس إرهاباً فكرياً من الطبيعي أن ينجم عنه تمزق في الفكر العربي تتلوه تمزقات لا يسلم منها حتى السياسي الذي نستخدمه كأداة للتمزق والتمزيق.

- احمد عبد السلام البقالي.. كاتب وروائي - المغرب.

– قبل أن أجيب على الأسئلة الخمسة أود أن أقول إن كل سؤال منها يمكن أن يكون موضوع ندوة كاملة وأن مجموع الأسئلة يشكل فهرساً لمجلد ضخم إذا أردنا إنصافها.

وسوف أجيب هنا على كل سؤال باقتضاب شديد نظراً لضيق المكان والزمان:

– هناك أسباب عدة لأزمة الفكر العربي وأذكر ما يحضرني منها وهي:

– حداثة عهد الأمة العربية بانطلاقة دورتها الحضارية الجديدة وذلك بعد انسحاب مد الخلافة التركية الأعجمية اللسان رغم تعلقها بالاسلام وانحسار المد الاستعماري الأوروبي الذي ورث العالم العربي عن الدولة العثمانية كتركة «الرجل المريض».

2 – احتفاظ القادة العرب بالحدود السياسية التي خلفتها التنظيمات الاستعمارية والحكم العثماني قبلها وإتاحة الفرص للفروق والخصائص المحلية كاللهجات اللغوية والعادات والتقاليد للترعرع والنمو على حساب وحدة الكيان العربي ومسار نموه النفساني والفكري الموحد.

3 – اختلاف نماذج السلوك والتفكير واللغة بين القوى الاستعمارية (انجلترا – فرنسا – إيطاليا – إسبانيا) التي حكمت الدول العربية، ولقنتها لغاتها، ومبادىء سلوكها الحضاري والفكري، وربطت اقتصادها وتعليمها بعجلتها وتباين مستويات هذه الدول الحضاري والفكري فبينما كانت (انجلترا) و (فرنسا) دولتين ناضجتين راقيتين نجد (إيطاليا) و (إسبانيا) دونهما مستوى.

وبنظرة خاطفة للخارطة الثقافية العربية الآن نرى هذا التباين الذي خلفه التأثير الاستعماري بين دول المشرق العربي ودول المغرب العربي.

4 – يضاف إلى هذا اختلاف مستويات الدول العربية نفسها في تقبل أو رفض المؤثرات الحضارية الدخيلة وعزلة بعضها عن هذا التأثير نظراً لعدم دخول الاستعمار إليها بالمرة.

5 – كما يمكن اعتبار تمزق الفكر العربي انعكاساً لتمزق الفكر السياسي وضعف الفكر المخطط وخوف بعض القيادات السياسية على مراكزها، وتخلف الشعوب وعجزها عن فرض إرادتها لما فيه قوتها وصلاحها وأمنها وليس قوة وأمن الحاكم التي قد تتعارض تماماً مع طموحات الأمة العربية وتزيدها تمزقاً وشتاتاً.

6 – طفولة الأمة العربية من وجهة النظر السيكولوجية وانتشار الأمية بين أغلب أفرادها وفشل الإعلام العربي في انتشال القاعدة الشعبية من التخبط في نماذج السلوك والتفكير واللاوعي المستور وتعويضها بنماذج عربية إسلامية بديلة جديدة ونظيفة ومتطورة وجذابة بالنسبة للأجيال الصاعدة وهذا موضوع كبير يستحق وحده ندوة بكاملها، ندوة مستعجلة على مستوى العالم العربي للحد من استفحال الاستلاب الوارد من الغرب دون رقابة أو مكافحة.

- **علي كاشورة / شاعر - المغرب .**

– باعتقادي أهم أسباب تمزق الفكر العربي هو انسياق هذا الفكر تجاه الفكر الغربي ومحاولة تقليده في تطبيق المنهج السياسي الغربي على الفكر العربي فإذا علمنا أن الفكر الغربي قد وضع لنفسه منهجاً يقول بأن على الفكر خدمة المصالح السياسية والدفاع عنها وإيجاد المبررات لها مع تفرغه لشرحها وإيضاحها في قوالب تجعلها مستساغة الشيء الذي جعل الفكر عندهم يفرز عدة مذاهب بحثاً عن قاعدة سليمة واضحة تمكنهم من تطبيق منهجهم السياسي بصورة أفضل... وإذا سلمنا بأن الفكر الغربي يتحرك برغبة الكلمة السياسية هناك، ويخضع لمنطق الحاجة لديهم، فإنه من العبث الشديد على الفكر الغربي أن يظل سائراً لأنه سيظل حتماً تائهاً ضائعاً في مسيرته.... فنحن في

البلاد العربية (برغم توفرنا على تراث حضاري وفكري ضخم جداً جداً لم نحاول يوماً الاستفادة منه) ليست لدينا مناهجية سياسة واضحة ولا حتى برنامجاً موحداً تلزم الفكر بالخضوع إليه والسير وفق مناهجه المرسومة.. وما حاولناه من زمن بعيد إلى اليوم لم يزد الفكر عندنا إلا تشتتاً وضياعاً... وسنظل هكذا/ ما لم نحاول الخروج من هذه الدائرة المفرغة/ نعتقد بتيار فكري ونتركه متى تركه الغرب ففي حين هم يدركون سبب تخليهم عنه ونحن نتركه تقليداً فقط... أضف إلى هذا كله كل المحاولات التي بذلها الفكر العربي حين جلب إلينا بعض التيارات الفكرية الغربية وحاول تطبيقها في بلادنا العربية أثبتت عدم صلاحيتها وعدم قدرتها على التفاعل مع العقل العربي وظلت تعيش مرفوضة من المجتمع والناس لتعارضها مع مقومات الشخصية العربية.

- عبد الرحمن بوعلي / شاعر - المغرب.

– أعتقد أنه لا ينبغي أن نتحدث عن فكر عربي واحد كما جاء في صيغة السؤال، فالفكر العربي متنوع بشكل كبير. لذلك يمكن أن نتحدث عن أنماط متعددة من هذا الفكر. والساحة تشهد على ذلك–

وحسب معلوماتي عن الوضع الفكري العربي، وهي معلومات متواضعة، يبدو لي أننا نعيش وضعاً خاصاً. ففكرنا العربي يجتاز مرحلة من أصعب مراحله. ولكن مع ذلك لا أحب أن أتكلم عن تمزق في فكرنا. نحن إذا شئتم في مفترق الطرق. وهنا يبدو أن الضرورة تفرض أن تتحاور كل الاتجاهات، وأن تفتح الاتجاهات الفكرية التي عودتنا على التصلب، وأعنى بهذه الاتجاهات (الظلامية) التي يبدو لي أنها لم تحاور لا التراث ولا الواقع العربي وإنما روجت لفكر محافظ جداً وارتكاسي

بشكل خطير، قلت أن تفتح هذه الاتجاهات على الفكر المعاصر، وأن تحاول الاستفادة منه.

قد يتساءل متسائل لماذا لم أساير سؤالكم في إشارته إلى تمزق الفكر العربي، وللإجابة أقول لو سلمنا بتمزق الفكر العربي فهذا يعني أن الواقع العربي هو كذلك. صحيح أن الانقسامات تكاثرت بحيث لم يعد الحديث عن الوحدة العربية ممكناً، ولكن من جانب آخر لا زال الواقع العربي متحركاً، ولا زال يبشر بنهضة. وهذا في نظري ما يسمح لنا بالحديث فقط عن صراع أو عن حوار بين التوجهات المتنوعة في فكرنا العربي.

- عبد الفتاح محمد عبد الفتاح/ شاعر - المغرب.

– إذا كانت لدينا قدرة على التمييز في مجال الفكر، بين ما هو عربي وما هو غير عربي.. وإذا استثنينا، ظواهر الانتشار والاقتباس والتأثر والمحاكاة على صعيد العلوم الإنسانية والاستقطابات الدولية، بكل ما تنطوي عليه الدول من وقائع وظواهر قومية وإقليمية ووطنية نقول: إن الفكر العربي لم يمزق.. إنه في حالة نهوض دائب في حومة معركة طاحنة مستمرة منذ أوائل هذا القرن إلى يومنا هذا وإذا سلمنا بأحقية الأمم والشعوب المختلفة الأخرى، في تأسيس علومها الإنسانية، بما يتوافق مع واقع كل منها، وتطوره.. فهنا لا بد من التسليم بحقنا كأمة، في بناء وتأسيس نتاج تفكيرنا.. غير أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال التسليم باستخدام بعض المفاهيم الفكرية المستمدةمن مختلف العلوم الإنسانية كأدوات للاحتواء والتضليل، ثم فبركتها من جديد لتعرقل حركة الشعوب والأمم الأخرى وتطورها على كل صعيد وعليه فقد يكون الفكر العربي ضعيفاً إذا ما قورن بالفكر السائد في الدول المتطورة غير أنه حقيقة

في حالة نمو متواصل.. لا لأنه يواكب حركات وعمليات النمو الاقتصادي والاجتماعي ككل، بل لأنه يؤسس في كثير من جوانبه على ما يعتمل في الواقع العربي من مشاكل مختلفة وما ينتشر من لوازم وأمتعة، مادية أيضاً تلبي الكثير من الحاجات الإنسانية.. ومن إيجابياتها، إنها تختصر الطرق أمام التفكير العربيّ (العلمي) المتعلق بالعلوم البيولوجية والعلوم الطبيعية.

- عبد الكريم الطبال/ شاعر - المغرب.

– هل هناك فعلاً ما يمكن أن نسميه بتمزق الفكر العربي؟

ربما كان التعبير بالحيرة أفضل من التعبير بالتمزق فما يعانيه الفكر العربي هو الحيرة بين التراث وبين المستجد في الفكر والأدب في العالم المعاصر، وإذا كان لابد من الحديث عن أسباب هذه الحيرة فإننا يمكن أن نردها إلى جملة من المؤثرات الفكرية والحضارية..

– زخم المستجد من الفكر والأدب وهو في جوهره يعكس أكثر من تيار أيديولوجي ومذهبي.

– وبالمقابل يقف في الظل التراث الفكري والحضاري العربي لا يملك من التوهج مثل ما يملك الذي يقف في النور. ومن هنا كانت الحيرة وكان الإنسان العربي حائراً بين ما يسمى بالأصالة وما يسمى بالمعاصرة، فهل عليه أن يقف في النور أم يقف في الظل، فإن وقف في الأول كان مسخاً بدون جذور وبدون هوية. وإن وقف في الثاني كان على هامش التاريخ والحضارة.. وفي اعتقادي أن هذه الحيرة ستستبدل باليقين يوم يخرج الذي يقف في الظل إلى النور ليواجه الآخر حواراً بحوار وعقلاً بعقل.

- عبد القادر لقاح/ شاعر - المغرب.

- ليس من قبيل اليسير افتراض أن الفكر العربي يعيش ضرباً من التمزق الفكري أو كما يصطلح على ذلك بعضهم « بالأزمة » ذلك لأنه يجب بادىء ذي أن نحدد طبيعة الحمولة المعرفية لهذه المصطلحات لأنه بدون تحديد هذا المستوى ستكون الرؤية معتمة وضبابية ويشوبها الكثير من الاعتباط والمجازفة والمجانية.

فماذا نقصد بالأزمة في الفكر.. وما هي حقولها الدلالية، وما أبعادها وما مستوياتها؟ هل يكفي أن نتواضع على وجود أزمة دون بيان نمطها.. أو بتعبير آخر ما الذي يعطي لمفهوم الأزمة في الفكر طابعه الخاص ومواصفاته الذاتية بالمقارنة مع نفس المفهوم في الحقول المعرفية الأخرى..

إذا كنا نقصد بالأزمة هذا الانتشار المكثف للتعددية الفكرية.. وهذا الاختلاف التوجهي العام وهذا الزخم المنهجي الذي تحبل به الساحة الفكرية فأظن أن الفكر العربي المعاصر يعيش حالة مخاض، أي حالة بحث واستكشاف للذات والهوية والشخصية، وإذا سلمنا بوجود علاقة جدلية بين الفكر والواقع أمكننا القول - بكل انفتاح - إن الفكر العربي المعاصر في تعددية وفي اختلاف توجهاته وتباين مشاربه إنما يعبر عن تجزيئية الواقع العربي، ليس معنى هذا أنني أقول بمرآوية العلاقة ولكن أظن أن التساؤل وارد وكائن..

إن التعددية في جوهرها - تعبر - بشكل أو بآخر - عن كون الفكر العربي يعيش إرهاصات جديدة ويعيش مرحلة مهمة هي مرحلة مراجعة الذات وتحديد ملامحها ومن أجل تكوين نبتها وتأصيلها مشروطة بمستجدات العصر.

- إدريس عيسى / شاعر - المغرب.

- هل التمزق هو التشتت والتشرذم وانشعاب الأصوات؟

- هل هو التعدد القائم على الاختلاف، تعدد التوجهات والاختيارات والانتماءات الفكرية؟

أم أنه انحطاط تام وسقوط إلى أسفل درك من العشوائية والفراغ؟

سأعتبره ملمحاً من بين ملامح عديدة - لحالة مرضية مزمنة تمنع الفكر العربي من أن يحقق إبداعيته. أي أن التمزق يحيلنا على ذلك الوضع الأقصى من غياب الإبداع الفكري والمواجهة داخل الحدود التي رسمها هذا الفكر لنفسه في النصف الثاني من القرن 19 دون أن يتمكن من تجاوزها.

قلت إن هذه الحالة مزمنة فليست وليدة الأمس، وإنما هي نتاج أجيال من البحث عن الذات والصراع مع الآخر (الغرب في شكله الإمبريالي) ومحاولة تحقيق النهضة والتقدم باكتناه الواقع وفهمه للإجابة على مجموع الأسئلة التي يفرزها هذا الواقع، أو تجديد طرحها.

يكشف الخطاب العربي المعاصر(الحديث) عن عجزه الظاهر عن تحقيق البدائل التي بشر بها وجعلها أهدافه وأقام عليها مشروع النهضة / التحديث، وأعلن عن إفلاسه وعدم قدرته على التخلص من الركود والرتابة وثمة مؤشرات كثيرة على تمزق الفكر العربي، نستطيع الوقوف على بعضها باعتبارها أيضاً أسباباً في هذا التمزق.

أ - تعدد الأزمنة الثقافية:

أعني « بالزمن الثقافي » مجموع المفاهيم والمقولات والمناهج التي تهيمن في لحظة ثقافية - حضارية معينة وتشكل بذلك «نوعية» ثقافية

تكون بمثابة سلطة مرجعية يحتكم إليها المفكر. (يمكننا قياس الثقافة زمنياً فنقول هذه ثقافة تقليدية وهذه حديثة..).

وحين نرى إلى المفكرين العرب المعاصرين نجدهم يمتحون من منابع ثقافية متعددة متفاوتة زمنياً. فمنهم من يتوكأ على مراجع القرون الوسطى (مناهج ومفاهيم ورؤى للعالم) ويرتد إلى المضامين والأطروحات العتيقة المستهلكة التي واراها غبار التاريخ. لكننا في الآن ذاته نجد مفكرين آخرين يصدرون عن آخر تقليعة فكرية ولدت في الغرب وهم بذلك يقفزون إلى زمن ثقافي حضاري غريب. وكلتا الحالتين اغتراب في زمن ثقافي خارج اللحظة التاريخية التي يمر بها العالم العربي. وهذا... يجعلنا نتحدث عن «معاصرة» الفكر العربي بكثير من الحذر.

هكذا يبدو الفكر العربي اليوم فضاء تتداخل فيه وتتساكن أصوات عديدة آتية من أمداء وأزمنة متباعدة وذلك أحد الحواجز التي تحول دون تحقق حداثة هذا الفكر الذي لم يعثر بعد على زمنه الحقيقي الخاص.

ب – المعيارية:

تتمثل في استحضار النموذج القبلي والقياس عليه وهذا ثابت من ثوابت الخطاب العربي (المعاصر – الحديث) فثمة دائماً نموذج «مقدس» أو في حكم المقدس « يُحتذى ويُتكأ عليه في الإجابة على مجموع الأسئلة التي يفرضها الواقع العربي. فإما أن المفكر يضع أقدامه على أعتاب الماضي وينظر من «هناك» إلى القضايا التي تطرحها المرحلة الراهنة وإما أنه يلقي بنفسه في أحضان الغرب الحديث يقتبس منه ما يسعفه في اقتحام إشكاليات هذا المرحلة. وهذه الحالة في الاستلاب تجعل المفكر رهين سلطة مرجعية يهتدي بها ويؤسس عليها مشروعه الفكري ورؤيته للعالم.

وسواء أتعلق الأمر بالارتداد إلى صمت السنين الغابرة والنبش فيها عن

صوت أم تعلق بالاستباق إلى آفاق نائية في المستقبل (الثقافة الفرنسية الحديثة) فإن الفكر العربي يعيش حالة «القبول» والاقتناع الأعمى بالنموذج القبلي المطلق إلى حد إلغاء كل الأسئلة المحتملة وبذلك فهو يلغي طاقة الإبداع.

ج - اختلال «العقل العربي».

إن المعيارية وتعدد الأزمنة الثقافية يؤديان إلى جعل العقل العربي (أداة الفكر العربي) عقولاً شتى، فالمنطقية المختلفة التي يرتكز عليها والمفاهيم المتعددة الكثيرة التي تستعمل في الثقافة العربية تغيّب وحدة العقل العربي وتلغيها فتصيبه بالتصدع والانقسام ومن ثم يختل ويفقد توازنه. ثم لا ننسى عامل الثقافة (acculturation) العسيرة المرضية التي ولدتها علاقتنا اللامتكافئة بالآخر (الغرب الاستعماري) إذ صارت المجتمعات العربية منذ دخولها في مدار قسري مجتمعات تابعة له تتلقف «حداثته» التي يصدرها إليها وتستهلك نماذجه الثقافية والنفسية والحضارية..

وتلك حال جميع دول العالم الثالث الرأسمالي.

- الدكتور حسام الخطيب/ رئيس تحرير مجلة الآداب الأجنبية - سوريا

«الفكر جدلية وصراع والعالم المعاصر يعاني مشكلة فكرية فلسفية»

- ما زال الفكر العربي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ينعت بشتى النعوت المزرية: التمزق، التهلهل الضعف، التأزم، التشتت، العجز عن أداء الوظيفة.. ويؤسفني أن أقول: إن نقد الفكر العربي يتم من خلال تصورات وفرضيات لو طبقت على أي فكر في العالم فإنه لابد (ساقط) في امتحانها. فالمثقفون عامة ينتقدون الفكر العربي لأنه لا

يقدم أجوبة جاهزة ومحددة وموحدة لشتى الأسئلة العملية والنظرية التي تواجههم، ذلك أن الفكر ليس (صيدلية) تقدم لها الوصفة فتسلمك الدواء الناجع.

إن الفكر جدلية، صراع وإثارة، شك، رفض، سعي دائب، نقص، وكشف وتعرية، وبهذا المعنى، نعم، هناك مشكلة خطيرة في الفكر العربي، فهو يبدو (مخصياً)، مكمماً، راكداً، قليل التوثب وعلى الرغم من جهود عدد من المفكرين العرب البارزين، كل على طريقته: زكي نجيب محمود، عبد الله العروي، فؤاد زكريا، محمد عابد الجابري، الطيب تيزيني، صادق جلال العظم، أدونيس.. وغيرهم. على الرغم من جهود هؤلاء المعاصرين فإنه يصعب القول بوجود خواص تفكيرية مشتركة بين المفكرين العرب تسمح لنا حتى بأن نستخدم مثلاً مصطلح (الفكر العربي) استخداماً علمياً جاداً.

ولكي نضع المشكلة في إطارها الطبيعي، وننأى بها عن التضخم والمبالغة، لابد أن نتذكر أن العالم المعاصر كله يعاني مشكلة فكرية فلسفية كبرى.. إن العلم والتكنولوجية يسبقان الفكر اليوم، ويبدو الفكر العالمي حائراً في أولوياته وفي تحديد دوره. كما أن الفكر المتعلق (بالايديولوجيات) الكبرى في العالم يعيش حالة مكابرة، إذ يركن إلى طمأنة نفسه بأن صناعة العالم القائمة فعلاً والكامنة في أحشاء المستقبل ما زالت في يده ويرفض أن يرى كيف أن الابتكار العلمي والتكنولوجي هو الذي يقرر أساليب الانتاج وطرز المعاش وبالتالي طرق التفكير. والمشكلة إنه إذا اعترف بهذا الواقع ترتب عليه أن يقوم بمراجعة شاملة قد تهز كل (الايديولوجيات) القائمة على اختلاف منازعها وتاريخها وقيمها. لذلك نرى أهل الفكر آخر من يقتنع داخلياً برخاوة الفكر المعاصر إزاء المستجدات المادية للعصر.. وهكذا يكون

تمزق الفكر العربي جزءاً من تمزق الفكر المعاصر في العالم، ولكنه في الوقت نفسه صورة لتمزق الحياة العربية المعاصرة وبلبلتها الاجتماعية وحيرتها إزاء أولويات التطور والتحديث.

وتفعل المؤسسة السياسية العربية ذات الطابع الاوتوقراطي المطلق ولو اختلفت التسميات والهياكل الخارجية، تفعل فعلها في إبقاء الفكر العربي على حالته البائسة وفي حجب كل فرصة لإحيائه عن طريق الحوار والجدل وممارسة حرية التفكير والتعبير. بل يخيل للإنسان من خلال تطورات السنوات الأخيرة أن هذه المؤسسة حزمت أمرها وأبرمت قرارها (المشترك) النهائي باعتبار الفكر الحي هو بالضرورة معادٍ لهيمنتها واستمرارها.

على أن الوضع ليس ميؤوساً منه، ولا مجال للتشاؤم، فالتململ موجود، ورغبة التجاوز قائمة، والفرص المتاحة أمام الفكر العربي ليست شحيحة.

- الدكتور نعيم اليافي/ مدرس الأدب الحديث - سوريا.

هذه المرحلة بداية لتلاقح فكر عربي حديث

– لابد للحديث عن أسباب تمزق الفكر العربي من مقدمة وبضعة تفريقات..

أما المقدمة فهي عن هذا الفكر وما المقصود به. إذا كان المقصود وجود فكر عربي حديث متلامح له خصوصيته، فإني أشك في ذلك – وإذا كان المقصود هو فكر عربي قديم أو فكر عربي قيد الانجاز فهو صحيح وبالنسبة إلى التفريقات فإنه يحسن أن نفرق بين أسباب التمزق وبين تجلياته أو مظاهره – ثم بين تعددية الأفكار ووجهات النظر داخل

الإطار العام وبين تشرذم الفكر وتمزقه. إن صفة التعددية سمة إيجابية في حين أن صفة التشرذم سمة سلبية.

في ضوء هذا التمزق استطيع أن أرجع أسباب التمزق إلى عدة عوامل بعضها خارجي وبعضها داخلي. من العوامل الخارجية: الغزو الاستعماري أو التغريب الايديولوجي للثقافة والفكر التراثيين ومحاولة اختراقهما في غير جانب سواء أكان هذا الغزو من الشرق أم من الغرب، وفي تصوري أن الغزو بدأ مع الحروب الصليبية ثم استمر حتى الوقت الحاضر وربما زاد، وقد يكون السلاح(أو التكنولوجية) في كل الأحوال مجرد واجهة ولكن الهدف في النهاية واحد هو الفكر أو الثقافة.

أما بالنسبة إلى العوامل الداخلية فهي أيضاً عديدة منها ما يعود إلى طبيعة الذات العربية وإيمانها بفرديتها الطاغية، ومنها ما يعود إلى عدم القدرة والتلاؤم مع مقضيات العصر، ومنها صراع الأفكار و (الأيديولوجيات) وهو أهم صراع ينشب على الساحتين العالمية والمحلية، وإذا ما رضينا أو تعقبنا موقف فريقين متناقضين إزاء الفكر العربي التراثي موقف التغريبيين - شرقاً وغرباً - ومحاولاتهم الدائبة في مسح هذا الفكر وإلغائه واتهامه وطمسه وموقف السلفيين المتقوقعين في محاولاتهم الدائبة في تحنيط هذا الفكر وإخراجه بعيداً عن التاريخ وجعله قيماً ثابتة مطلقة - أدركنا مدى التمزق الذي يعانيه فكرنا العربي في محاولة ترسيخ ذاته وبناء نفسه. وسواء أكانت الأسباب خارجية أم داخلية فجميعها عوامل تساعد على تعميق الظاهرة - ظاهرة التمزق والتشرذم - وفي ظني أن هذه المرحلة ضرورية ولابد أن نمر بها، وهي بداية أو يمكن أن تكون بداية لتلامح فكر عربي ينضج في المستقبل إن عاجلاً أم آجلاً، إذ أن فترتنا أشبه ما تكون بفترة المخاض، بعدما نجد خصوصيتنا ومعاصرتنا.

- محمود فاخوري /أستاذ البلاغة والمكتبة العربية/ (جامعة حلب) - سوريا

العرب في العصر الحديث يحملون الراية من جديد.

– إن تمزق الفكر العربي ليس جديداً، بل هو بعيد الجذور حتى يصل إلى مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ليتابع اتساعه فيما بعد، حتى كان الصراع بين القديم والمحدث من أبرز مظاهر ذلك التمزق، على صعيد الأدب بخاصة، يضاف إليه مظهر آخر على صعيد الفكر والفلسفة تجلى في أصحاب الاعتزال ومن الأهم من أصحاب الاتجاهات المختلفة بعد أن تفتح العقل العربي، ونفذ العرب إلى علوم الأمم الأخرى وأفكارها وفلسفتها فكان من جراء ذلك خصب وغنى، وكان أن استوعب العرب حضارات الأمم الأخرى وتمثلوها، وحملوا راية المدنية والتقدم قروناً إلى أن انتقلت هذه الراية إلى أوربة في عصور الجمود والسكون.

ثم عاد العرب في العصر الحديث يحملون الراية ثانية، ويتطلعون إلى الثقافات الوافدة والأفكار الغربية، واتسعت ميادين الفكر والثقافة وتعددت فنون الأدب وأشكاله، وأسهمت حركة الترجمة في ذلك إسهاماً بالغاً.

وقد اجتاحت هذا القرن الأحداث والأزمات والحروب المعروفة والتي هزت العالم بأسره فمن الطبيعي أن ينعكس ذلك على الفكر العربي فيعود إلى التمزق والتشتت سواء أكان ذلك في الأقليم الواحد، أم بين إقليم وآخر وكان في ذلك خصوبة وغنى للفكر بعامة.

- محمد الراشد.../ كاتب / صحفي وروائي - سوريا

« متى يدخل الفكر العربي عالم الولادة الصحية من جديد»

– يلوح لي أن صيغة السؤال تنطوي على قدر قليل من التفاؤل ذلك

أنها توحي بوجود فكر عربي فعلاً، وهذا ما أشك به وإن كان شكيّ هذا لا يصل إلى مرحلة النفي القاطع.. إذ أن الفكر أي فكر، يجب أن يولد أولاً ومن ثم قد يحقق تناميه وتكامله وتطوره، وقد يحقق على العكس تمزقه وتشتته وضياعه. وإذا كان السؤال يعني بالفكر العربي ذلك التراث المتطاول عبر الأحقاب المديدة من تاريخنا فهو حقيقة لا مجال للشك فيها، آنذاك يمكن اعتبار السؤال مشروعاً وبالتالي يمكن الإجابة عنه باقتضاب سريع بالقول: إن تمزقه ليس ظاهرة معاصرة، فقد ولد هذا التمزق منذ الفجر الأول للفكر العربي الإسلامي، وإذا كان ذلك نتيجة حتمية للصراعات التي انبثقت في ظل خلافة عثمان بن عفان التي يدسها البيت الأموي من وراء ستار عبر شخصية مروان بن الحكم، فهذا لا ينفي المداخلات الشعوبية التي اغتالت الفاروق عمر بن الخطاب، وبشكل يمكن التأكيد فيه أن النزاع على السلطة من جهة والصراعات الاجتماعية من جهة أخرى زرعت البذور الأولى لتمزقنا الفكري، ثم غفا هذا الفكر في أحضان الرقاد طويلاً ليستيقظ - ولسوء حظه - في إطار عالم مشحون بالحقد والكراهية لهذا الفكر في عصر الاستعمار بكل أشكاله وألوانه. لذا كان محكوماً على هذا الفكر بمزيد من التمزق والتشتت والضياع في إطار تيارين عظيمين يتصارعان على اقتسام العالم العربي والإسلامي سواء بسواء. ومن هنا أود أن أتساءل: متى وكيف يتجاوز فكرنا أسباب التمزق ليدخل عالم الولادة الصحية من جديد؟

- وليد إخلاصي / كاتب روائي ومسرحي - سوريا

« نريد للفكر العربي سمات مميزة تفرض نفسها على الثقافة الإنسانية»

- أفهم من صيغة السؤال أن نسيج الفكر كان سليماً من قبل، وأن الفكر العربي لم يتعرض لأزمات أو عوامل أدت إلى تشتته أو ضعفه،

وبالتالي لابد من أسباب طارئة أو مزمنة أدت إلى تمزق نسيج الثقافة العربية المتين.

وإذا سلمنا بهذا الأمر، فإن الجواب لا يصبح شافياً إلا بقراءة التاريخ من جديد وبشكل حيادي. وهذه القراءة قد تدلنا إلى مداخل عديدة لفهم عوامل التمزق تلك، والتي أرى شخصياً أن من أهمها الإيمان المطلق بالماضي، أي الانجذاب السحري لما هو قديم دون تمحيص للفكر النقدي. ودون ريب فإن التسليم الغيبي هذا يريح النفس ولكنه يقود بالفكر إلى الجمود، وهو أبرز صفة من صفات التمزق، إذ يقف المفكر حائراً أمام ما يجب أن يكون عليه في زمنه وظروفه المحيطة به.

إن التجريب والقلق المبدع، هما من عوامل صيانة الفكر وإعطائه القوة العظمى للتماسك والعطاء، والمجتمعات السكونية تقف عادة ضد التجريب وهي بذلك تسبب قلقاً مرضياً لا مبدعاً.

- عبد الله يوركي حلاق / شاعر ورئيس تحرير مجلة الضاد - سوريا

« في الوطن العربي إمكانات كبيرة ولكن.. ينقصنا العمل الصادق».

– من المؤسف أننا نجد في وقتنا الحاضر تمزقاً فكرياً نلمح سلبياته في أرجاء البلاد العربية. ذلك أن الفكر ككل كائن حي – لا ينمو ولا يقوى ولا يبدع إلا في المناخ الذي يلائمه، وفي البيئة التي تمده بعناصر الحياة والازدهار ومن يدرس تاريخ أمتنا ويتابع تطورها وخط صعودها وعصور نهضتها يجد أن العرب في عصورهم الذهبية منذ أيام الرشيد والمأمون كانوا ينعمون بالأمن الثقافي والاستقرار الاقتصادي وانتعاش حركة العلم والأدب والفن، وانتشر ذلك الضياء من وادي دجلة والفرات إلى وادي النيل والمغرب الأقصى، والخلافة العباسية في تلك الحقبة أصبحت تحاكي دولة الرومان أيام اكتمال عزها واجتماع شملها،

والسبب في تكامل الفكر العربي آنذاك وارتياحه وقدرته على الخلق والابتكار هو توفر الجو الملائم على تشجيع العلم والثقافة مما انعكس على تقدمنا ورقينا.

- نافلة ذهب.. تونس

– يعود تمزق الفكر العربي في نظري إلى شيئين اثنين مرتبطين ارتباطاً كلياً وهما:

– طلب استقلالية الفكر مقابل انتزاعات السياسة التي تستغله لفائدة خاصة جداً وبعيدة عن الفكر كأنموذج للصفاء والحرية.

– هيمنة بعض الأقطار العربية على الأخرى، واجتذاب كل القوى الفكرية إلى صفها مع تجاهل من لا يتماشى وسياستها.

فهذان الوضعان يجعلان في نظري، الفكر العربي مشتتاً ممزقاً، في نزاع متواصل.

- عبد المنعم عواد يوسف / شاعر / الامارات

– إذا كان المقصود بتمزق الفكر العربي، أنه أصبح مهلهلاً متداخل الملامح، مشوهاً، لا وجه له، ولا هوية محددة تشكل سماته، فأنا مع السؤال، وعندي الإجابة..

أما إذا كان المعنى أن الفكر العربي أصبح له أكثر من مسار، وأكثر من اتجاه، وكثرت تشعباته وروافده وتداخلاته بحيث يحسب هذا عليه لا له.. فأنا لست مع السؤال..

فلعل أهم ما يميز أي فكر أصيل، أن تتنوع مذاهبه، وتكثر مدارسه، وتتعدد اتجاهاته، لأن كل هذه المذاهب، وكل هذه الاتجاهات والمدارس هي في الواقع روافد تصب في مجراه الأصلي، ومهما اختلفت هذه

المدارس ومهما تعددت هذه المذاهب والمداخلات، فهي في النهاية إثراء لهذا الفكر، وتجديد مستمر لدمائه..

ولعل هذا هو شأن الفكر العربي، أو بمعنى أدق، هذا ما كان شأنه في عصور ازدهاره، فقد تعددت مذاهبه الدينية، وكثرت اتجاهاته الفلسفية، وتنوعت مدارسه الأدبية، وكان هناك مع كل هذا - وفي النهاية - ما يمكن أن نطلق عليه فكراً عربياً، لأنه، وبرغم هذه التعددية، كانت له في النهاية، هويته المحددة، وشكله الذي يميزه عن أي فكر آخر.

فإذا كان المقصود من التمزق هذه التعددية في المذاهب والاتجاهات، فأنا لست مع السؤال، ما دامت هذه التعددية في المذاهب والاتجاهات لا تسلب فكرنا العربي سماته المعينة التي تشكل هويته المحددة..

أما إذا كان المقصود بالتمزق هذا الضياع الفكري الذي أصبح شبابنا العربي يشعر معه بالاغتراب عن أصوله الحضارية وانعدام الانتماء إلى هذا التراث الفكري العربي العريق.. فأنا مع السؤال.. وإليك الإجابة.

لنسلم أولاً بأنّ لنا، أو على الأقل، كان لنا في يوم من الأيام فكرنا العربي الأصيل.. ولعل الغرب المنصف - مع ثورته - قد اعترف بذلك على ألسنة المنصفين من المستشرقين، ولو لم يكن لفكرنا العربي هذه الأهمية لما تضافرت على دراسته وتصنيفه هذه الحركة الاستشراقية الواسعة، والتي تقف معه أو ضده.

وأهم سبب لما أصاب فكرنا العربي الآن، هو أن شبابنا، وبسبب الاحباطات السياسية العديدة التي مُنِيَ بها، قد أصبح رافضاً لواقعه، منكراً أن يكون هذا الواقع وليداً شرعياً لماضٍ عريق يدعونه، ومن ثم فقد انجرف هذا الشباب الضائع، وبدافع من مجموعة من المنظرين من أصحاب الاتجاهات المشبوهة، إلى نوع من التغريب الفكري، تحت

دعاوى عديدة، يطلقون عليها تسميات غربية من أمثال الحساسية الجديدة، والتحديث واللاانتمائية وغيرها من المصطلحات التغريبية التي يستهدفون من ورائها زيادة شعور الشباب بالاغتراب والبعد عن الأصالة الفكرية العربية خدمة للمخططات الاستعمارية - بكافة انتماءاتها - والتي تقف من وراء هؤلاء المنظرين وتحركهم من وراء ستار.

- رجاء شاهين / صحفية - الامارات

- لأن الفكر يتأثر بمعطيات الحاضر، لأنه نتاج لما يجري حولنا من أحداث وتعبير عن كل الإرهاصات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تعيشها أمتنا.. بل إن باستطاعتي أن أقول بأن الفكر ليس إلا مرآة صادقة تعكس ما يتراءى أمامها من صور بلا تزييف.. فمن البديهي إذاً ونحن في واقعنا نقذف من كل جانب.. وصورتنا أمام المرآة صورة ممزقة مهلهلة المعالم متطاحنة الأطراف.. من البديهي أن يصل التمزق إلى فكرنا.. نحاول كالغريق أن نتشبث بقشة تأتينا من هنا أو من هناك فتكون النتيجة انفصالنا عن شاطئ نجاتنا وابتعادنا ابتعاداً لا متناهياً عن جذورنا وأصولنا.. فينعكس هذا كله على فكرنا فيصبح فكراً مستورداً مصبوباً في قوالب وتسميات واتجاهات غريبة عنا في كل شيء.. في معطياتها وأدواتها ولغتها ومفاهيمها.. ويصبح مفكرونا في اتجاهات شتى ممزقين كل وفق انتمائه أو وفق المدرسة التي يتبعها والتي احتوته ووجد فيها بديلاً سهلاً عن الصمود والمقاومة وإثبات الوجود والتمسك بالأصالة العربية وتثبيت دعائمها.

- فوزي صالح / شاعر - الامارات

- بداية لا أميل للفظة (تمزق) لأن مدلولها القاموسي والنفسي يعني أنه لا التقاء طبيعي وإنما هي مجرد مزق إذا التقت فالتقاؤها مؤقت

وبعوامل ترقيعية ضعيفة. وكنت أميل إلى أن تكون الصيغة كالآتي:

ما هي أسباب تشتت الفكر العربي؟ لأن التشتت في حد ذاته من الممكن جداً إذا أردنا - تغييره بعملية تجميع على رقعة واحدة متصلة وغير ممزقة، وهذا ما نطمح إليه.

ولكن ما معنى لفظة (فكر)؟

في القاموس الفكر بمعناه العام يعني جملة النشاط الذهني - يأتي من إعمال العقل للتوصل إلى شيء ما أو مجموعة من الأشياء المتصلة، وهذا المخرج اللغوي هو في نفس الوقت مدخل إلى آخر.

إعمال العقل في ماذا، ولماذا؟؟

القرآن الكريم - مثلاً - يدعو في آيات كثيرة إلى التفكر... دعوة عامة للمؤمنين دون تخصيص، نعم يختلف التفكر من فرد إلى آخر لاختلاف القدرات ولكن التوجه العام واحد، والنتائج الفردية - إذا ما حدث - يمكن نظمها في خيط واحد ممتد بامتداد الأجيال المفكرة... قد يتعرج الخيط في مرحلة من مراحله أو يعروه الضعف ولكنه يظل ممتداً وفي ظني دون الولوج إلى المصطلحات أن ما ينتج عن كل ذلك (ماذا ولماذا) هو فكر أمة من الأمم بالمعنى المبسط. فهل هذا متحقق - آنياً - عند العرب ؟؟

صحيح أن هناك فكراً لجماعات صغيرة وأفراد ولكنه يتباين تبايناً كبيراً، ولا يمكن نظمه في خيط متصل واحد.

الفكر الرأسمالي مثلاً لا يمكن إنكاره / وإن اختلفنا معه/ لماذا؟ لأن التوجه العام عند السائرين على دربه من أصغر عامل في أصغر ورشة إلى أكبر رأس في قمة الهرم - واحد، الفكر المضاد للرأسمالية ينحو نفس المنحنى وهنا يجب أن نحتاط من استخدام مصطلح /أو/ تعبير (الفكر

العربي)، وأعطي لنفسي الحرية في أن يكون التعديل الثاني على الصيغة المطروحة هو:

ما هي أسباب تشتت /الفكر/ عند العرب؟

أما الأسباب فيمكن تجميعها في سبب رئيسي واحد وهو:

عدم الاتفاق أساساً على ما ننطلق منه هو ———— إليه.

أما ما ننطلق منه فهو بالضرورة موجود ولكن...

وهذا هو التشتت الذي قصدته قبلاً.

- **علي الشرقاوي / شاعر - البحرين**

– أسباب التمزق الفكري أكثر من أن تحصى، فهي مرتبطة بالوضع السياسي والاجتماعي والنفسي، وكما ترى فإن كل واحدة منها تحتاج إلى مجموعة كبيرة من المختصين، كل في مجاله، ولكنني متأكد من أن أية دراسة علمية لهذه المجالات لن تخرج عن إطار: غياب الحرية.

الوطن العربي سجن يمتد من الماء إلى الماء بين شهادة الميلاد وشهادة الوفاة.تتربص بالإنسان عشرات القوانين وتكاد تكون أكثر من عدد أيام عمر الإنسان.

حرية التعبير غير متوفرة. حرية الاعتقاد مرفوضة، حرية الحركة ممنوعة وكافة أنواع الحرية حتى الصغيرة منها مصادرة ماذا بقي للمفكر؟ إذا لم يستطيع الرجل الصامت ، إنسان الشارع أن يتنفس هل يستطيع المجاهر برأيه ذلك.

الجامعة لا تقبل المفكر الحر وتسميه – مشاغباً الجريدة تعتذر عن نشر الرأي المغاير بسبب الإعلان، زوايا الشارع تراقب دخوله وخروجه من البيت وحينما ينام المفكر لا ينام الشرطي في رأسه، قل لي كيف لا

يتمزق الفكر العربي والانسان العربي ممنوع حتى من أدنى أشكال الحرية؟.

والمفكر مهدد يومياً بقطع لقمة العيش، منع رأيه من النشر، منع جسده من الظهور. أو تمزيقه ولا يحتاج الموت في الوطن العربي إلى أسباب.

- قاسم حداد / شاعر - البحرين

– سؤال أكبر من طاقتي المتواضعة، إنني (أتمزق) الآن لا أستطيع الإجابة على هذا السؤال لضخامة المسؤولية وعدم الاستعداد الذاتي والموضوعي لها.

لكن سأختصر سبباً محورياً في هذا الواقع: إنها الحرية، ليست في هوائنا العربي حريات تسمح للإنسان أن (يعتقد) كما يحلو له، فكيف تتاح له أن يفكر من غير أن يكون ممزقاً؟

- الدكتور يوسف عز الدين - مصر.

– التمزق الفكري العربي نتيجة طبيعية لأطماع الغرب الذي بث الفرقة بيننا، وبمعنى أدق إن هذا التمزق هو نتيجة التمزق السياسي الذي يشمل الساحة العربية..فإذا غضب حاكم على حاكم آخر صب عليه اللعنات. وعلى وسائل إعلامه أن تنصره دون شرط مسبق أو قيد ملزم.. وبعد أن يتصالح الرئيسان، يجب أن تغير (الجوقة) النغمة من الشتائم والسباب إلى المديح والثناء، وبنمو جيل بين هذين العهدين، عهد الشتائم وعهد الثناء، فيحار في أمره، ويقلق من حاضره، ويضيع في هذا التناقض.. وتبرز الأطماع الشخصية عند المفكر وتظهر الانتهازية عند الكاتب ويساير التيارين ليفيد من عطايا سيده، أو يخاف من سطوته

ويجزع من آلامه، وأحياناً يستيقظ ضميره ويعذبه أشد العذاب.. فيظهر التمزق بأجلى صوره على صفحات الفكر..

فلو كانت هناك حرية صادقة ورأي محترم وشخصية مصونة من السجن والتعذيب لكتب المفكر ما يريد وفضح المنافقين والدجالين الذين كثروا في ساحتنا الفكرية العربية والشرقية بنتيجة دسائس الغرب..

- احمد محمد عطية / ناقد/ - مصر

– الفكر العربي ممزق تاريخياً بسبب الغزو الفكري الأجنبي، والتمزق الراهن في الفكر العربي بين الأصالة والحداثة مرده إلى الغزو الثقافي الغربي الذي وضع الحواجز والسدود بين تراثنا العربي وفكرنا العربي وبين التجديد العصري، وربط كل تجديد بالتبعية بالأشكال الغربية والأفكار والموضوعات الغربية، ومن هنا فإن السبيل الموحد لجمع الشخصية العربية هو العودة إلى ينابيع التراث العربي. والانطلاق من هذه الينابيع نحو آفاق عصرية جديدة، واستلهام القيم والأشكال والموضوعات الكامنة في هذا التراث العربي الأصيل، وشحنها بمضامين عصرية حديثة.

- ادوار الخراط - مصر.

– إن تمزق الفكر العربي واقعة لا أعتقد أن فيها خلافاً كبيراً. فإذا أخذنا بأسهل التفسيرات وأقربها منالاً رجعنا إلى فترة الظلام الوسطى الطويلة، عندما عكف المفكرون العرب على أنفسهم تحت ظل الولاية العثمانية الثقيلة، يجترون أمجادهم الثقافية ويحفظونها ويجمعونها ويعيدون تجميعها. وعندما أذنت هذه الحقبة بالزوال جاءت فترة الاستعمارالأوربي، فوجدت الجسم الفكري العربي عليلاً ممزقاً، ولكنه بصراعه مع الاستعمار أخذ يكتسب على الأقل مقدرة تمثل ما يصح له،

ورفض ما يتنافى معه، أي وقف موقف المواجهة، ولكنه حتى الآن لم يتخطها إلى موقف المبادرة.

هل يمثل ثقل هذا التراث الطويل نفسه عائقاً؟ هل يلعب غياب الحرية، وتزايد القيود المفروضة على الفكر، دوراً معطباً؟ هل ما يجتازه العالم الثالث كله – كما جرى الاصطلاح بما فيه العالم العربي – فترة تراجع أمام المكتسبات الفكرية والتكنولوجية الغربية التي تكاد تكون ساحقة في تطورها السريع وتراكمها المضطرد؟

إنني لا أتصور أن ثمة خللاً خلقياً أو فطرياً لا صقاً بالعقل العربي أو بالمثقف العربي. على العكس، ألمس إمكانيات الإبداع، بل إنجازاته المتحققة في بضع مساحات قليلة منها القصة والرواية والشعر الحداثية جميعاً.

أتصور أن السبيل الحق للفكر العربي هو التنوع في إطار الوحدة أو التمايز في إطار الانسجام العام. فلكل شعب من الشعوب العربية خصائص ونكهة خاصة متميزة. كما أن للشعوب العربية كلها بحكم انتمائها إلى لغة واحدة – واللغة تصنع الفكر – مهما كان فيها أيضاً من تمايزات وصياغات تسهم في إثراء إحداها الأخرى، لهذه الشعوب ما يمكن أن أسميه وعاء فكرياً مشتركاً، وبينها وبين بعضها البعض تجاوبات وثيقة.

- الدكتور شريف حتاته - مصر

السؤال الأول والثاني:

– السبب الرئيسي في تمزق الفكر العربي وانحداره يرجع إلى تغلغل الاستعمار الجديد في الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية،

والثقافية للبلاد العربية، وسيطرته عليها.. ففي السنوات الأخيرة تمكنت الشركات المتعددة الجنسية مرة أخرى من إحكام قبضتها على مقدرات العرب... فأصبحت البنوك، وشركات البترول، والسلاح، وشركات الخدمات (المواصلات، والتجارة، والمرافق) والشركات العاملة في مجالات الاعلام الجماعي المختلفة (الصحف، ووكالات الأنباء، السينما والتلفيزيون، والإذاعة، الفيديو، والكاسيت، والاسطوانات) بمثابة المتحكم، والمهيمن على المجتمعات العربية.. كما يرجع تمزق الفكر العربي إلى ذلك الترابط الوثيق في المصالح والأهداف القائم بين أغلب الفئات الحاكمة، والنخب المسيطرة في البلاد العربية وبين الاستعمار الجديد، حتى وإن اختلفت معه أحياناً أو تظاهرت بوجود اختلاف... ومن الطبيعي أن يمتد هذا الترابط إلى التعامل والتعاون المباشر مع اسرائيل، والدوائر الصهيونية لأنها اصبحت منذ زمن صنيعة ووكيلة الاستعمار الجديد.. وحتى يمكن الحفاظ على هذه المصالح العليا، وتحقيق أهداف الشركات المتعددة الجنسية وأعوانها في البلاد العربية لابد من الكذب، والتضليل والتقسيم، وخلق أكبر قدر ممكن من البلبلة بين الجماهير العربية.. هكذا نشل إرادتها، ومقاومتها، وتصبح عاجزة عن رؤية الأسباب الحقيقة للمشاكل التي تعاني منها، وسبل التغلب عليها، وتجاوزها.. وهكذا ينتشر اليأس، والإحباط، والسلبية إزاء ما يحدث من حولها، ويؤثر على حياتها..

لقد أصبح الفكر السائد هو ذلك الفكر الذي يروج للفلسفة النفعية، وللانتهازية، وللقيم المادية السوقية... يقابله من الجانب الآخر زحف الفكر السلفى المتعصب الذي يفرق بين الناس، ويجمد العقل، وينشر الظلام، ويبحث عن حلول لمشاكلنا في الماضي.. فهما وجهان لعملة واحدة يستخدمها الاستعمار الجديد لتحقيق أغراضه.. فهو يحتاج إلى

الفكر العصري النفعي ليحقق مصالحه.. وهو يحتاج إلى الفكر التقليدي الجامد لتضليل الجماهير.. حتى وإن وقف هذا الفكر ضده في بعض المواقع، وفي بعض الأحايين... لأن نتيجته في النهاية هو فقدان الطريق.. وعدم القدرة على مسايرة احتياجات العصر وضرورات الحياة المستقلة في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية... وما حدث للثورة الإيرانية شاهد على هذه الحقيقة.. لقد أصبحت الثقافة السائدة هي تلك التي تنشرها نخبة من المثقفين المرتبطين بالغرب في معاهد التعليم، وفي الهيئات المعينة بالإعلام، والدراسة، والبحث، وهي نخبة تربطها بالمؤسسات الأجنبية روابط عديدة، ومتنوعة مباشرة، وغير مباشرة.. وكذلك الثقافة الجماهيرية، التي تعتمد على المسلسلات التلفزيونية، والأفلام، والصحف المدعمة بالدولارات والدعاية الإعلامية والتي تستقي معلوماتها من وكالات الأنباء الدولية، ومن الجرائد والمجلات الأمريكية الكبرى. مثل «النيويورك تايمز»، «أو النيوزويك »، «أو التايم»... يضاف إليها الثقافة المزيفة التي يروج لها جماعات، وأقلام، مستخدمين إياها لترويج التخلف الفكري، والدفاع عن مصالح الذين يدفعون بسخاء من معين البترو دولار..

الأسباب الرئيسية:

هذا هو تمزق الفكر العربي، وبعض مظاهره.. يساعد على استمراره عجز التيارات الوطنية والديمقراطية عن دراسة الواقع وتحليله، وعن إدراك المتغيرات التي طرأت عليه والتعامل معها.. وبالتالي على الارتباط بالجماهير، وطرح رؤية واضحة أمامها تستطيع أن تناضل لتحقيقه.. يضاف إلى كل هذا جنوح هذه التيارات إلى العمل الانعزالي بدلاً من التعاون والعمل المشترك فيما بينها، ومع غيرها من الهيئات والأفراد المستقلين.. فبدون

العمل المشترك لا يمكن خلق القوة الفكرية والتنظيمية القادرة على تغيير الواقع المؤلم الذي نحياه في هذه المرحلة.. ولا يمكن تحقيق التنمية المستقلة للمجتمعات العربية في كافة المجالات بما فيها مجال الفكر والثقافة..

هكذا نشهد عصر سيادة الثقافة المزدوجة والمتناقضة في آن واحد.. ثقافة عصرية نفعية يروج لها الاستعمار الجديد.. وثقافة رجعية متطرفة تجنح إلى الإرهاب.. وتشجعها الدوائر الرجعية.. وتقف خلفها بشكل مستتر أو علني قوى الاستعمار..

- **الدكتور عبد العزيز شرف - مصر.**

- يمكن القول إن هناك مجموعة من الأسباب التي تؤدي إلى تمزق الفكر العربي بالفعل وربما كان من الأوفق أن نتوقف عند بعضها، لا عندها كلها.

في مقدمة هذه الأسباب التناحر السياسي الذي أدى إلى تمزق المثقفين ككيان. وكان الأوفق أن تكون الاختلافات داخل الكيان لا خارج الكيان. بمعنى أن اختلافات المثقفين فيما بينهم وبين بعضهم البعض، هو مما يمكن أن نسميه التنوع داخل الوحدة.

ولعلكم تذكرون أن مفهوم التنوع داخل الوحدة من أهم المفاهيم التي تقوم عليها حركة التقدم الثقافي في الفكر في كل العصور.

ولعلك تذكر ما كتبه الشاعر الكبير ت.س اليوت حول هذه القضية - قضية الوحدة والتنوع التي تذوب فيها الاختلافات والفروق الطائفية والعنصرية، ولا يبقى إلا وجه الفن خالداً، مشرقاً، مستوعباً ما عداه.

ومن هذه النقطة سنجد أن المثقفين هم أكبر سبب في تمزيق الفكر العربي، لأنهم أتاحوا الفرصة لغيرهم من صناع القرارات السياسية أن

يحولوهم إلى مجرد أدوات في يد السلطة لا صناع القرار كما خلقهم الله سبحانه وتعالى ليكونوا طليعة لأممهم وشعوبهم.

إن ضعف جبهة الأدباء أمام القوى من خارج كيانهم أدى بهم إلى أن تكون قوة يستهان بها، وذلك مع التجاوز الشديد في استخدام لفظ القوة.. فالمثقف في كل العصور قوة ضاربة، طليعية، تجعلنا نقول إن تقسيم المثقفين إلى رجعيين وتقدميين تقسيم تعسفي من خارج الكيان، يستهدف في المحل الأول تطبيق المبدأ الاستعماري الذي نستعيره في هذا السياق « فرق تسد ».

وأحب أن أضيف أن الذين يستهينون بقوة الفكر وأهله إنما هم من أصحاب مركبات النقص ، التي يعوضونها بالسيطرة على أكبر قوة في الكيان الاجتماعي، أعني قوة الفكر.

والسبيل الوحيد لاستعادة الكيان الفكري الواحد للشخصية العربية والفكر العربي هو التصدي لصناع هذه الخلافات والاتفاق على استراتيجية عربية واحدة في الفكر، تختلف في إطارها العريض أساليب تطبيق ما يسمى في المصطلح العسكري بالتكتيك، لتحقيق ما نعنيه بالتنوع داخل الوحدة.

وبدون هذا لن يتوحد الفكر العربي. والتاريخ شاهد على ما نقول سواء كان في القديم أو في الحديث.

- فؤاد دواره - مصر.

– أسباب تمزق الفكر العربي هي نفسها أسباب تمزق العرب، وهي أسباب معقدة متداخلة تبدأ بفساد الطبقة الحاكمة وتخلفها وأنانيتها.. وتنتهي بسلبية المواطن العربي وجهله وإيمانه بالخرافات... ومن سوء الحظ أن هذه الأوصاف تنطبق بدرجات متفاوتة على غالبية المثقفين العرب،

ومن ثم يبدو السبيل لفكر موحد يجمع الشخصية العربية شاقاً وبعيد التحقيق وكأنه السراب. والمفروض أن يبدأ ذلك بثورة في نظم التعليم والتربية وينتهي بحرية كاملة للمؤسسات السياسية والثقافية والتعليمية، وأساس هذه الثورة هو احترام المواطن العربي وتحريره من كل عوامل القهر والخوف والحاجة، ومن ثم يمكن أن يبدع وينتج ويضحي وهو آمن على حياته ورزقه ومستقبله. ولا جدوى في رأيي من فكر نظري منمق يحقق كل الآمال المطلوبة ولكنه منعزل عن الجماهير بعيداً عن تطلعاتها وآمالها واحتياجاتها ونحاول فرضه عليها من أعلى بشتى الوسائل.

- الدكتورة نوال السعداوي - مصر

– تمزق الفكر العربي يرجع إلى تمزق الأمة العربية سياسياً وثقافياً وعسكرياً، إن الهزائم المتكررة للأمة العربية في مواجهة أعدائها أدى إلى تمزق جسد الأمة وعقلها أيضاً.

السبيل لفكر موحد يجمع الشخصية العربية هو « الحرية » وعدم الخوف من التعددية – تعدد الآراء واختلافها – بمعنى آخر الديمقراطية. إن غياب الديمقراطية يؤدي إلى العقم الفكري وإلى التمزق الفكري بالتالي – ولا شيء مثل التعدد والاختلاف – هذه هي الوحدة القوية الخلاقة – وليس الوحدة العقيمة الناتجة عن الكبت والخوف من النقد.

- حمد بن رشيد بن راشد/ قاص - سلطنة عمان

– التخبط والتذبذب في إيجاد هوية عربية واحدة وهذا عائد للخلافات والصراعات القائمة بين الأنظمة كاملة وليست بين الشعوب، فالشعوب العربية لها طموحات وآراء واحدة أيضاً، هناك الغزو الفكري الخارجي المتمثل في محاولة القضاء على الهوية العربية والإسلامية.. وهذه

الهجمة شرسة ومنظمة وتدار بدقة متناهية والكلام في هذا الموضوع يطول.. لكن هناك يجب أن يكون تواصل بين الشعوب العربية عن طريق المهرجانات الأدبية والفكرية إضافة إلى المزيد من اللقاءات والمؤتمرات في هذا المضمار حتى يكون هناك تبادل للهموم والاطلاع عن كثب حول معوقات الواقع الأدبي.. وهذه اللقاءات يجب أن تكون مكثفة وليست مرة واحدة في السنة يجب أن يكون هناك ارتباط من المحيط إلى الخليج.. إضافة إلى الوقوف بحزم أمام الهجمات الفكرية الخارجية ومحاولة الرجوع إلى العقيدة أولاً وأخيراً وخير دليل من التاريخ عندما تمسك العرب بالعقيدة الاسلامية وصلت فتوحاتهم إلى الصين ومجاهل القارة السوداء.

- سالم بن علي سالم الكلباني / شاعر - سلطنة عمان

– تمزق الفكر العربي عائد إلى تمزق الأمة العربية نفسها. فغير خاف عليكم حال هذه الأمة التي فقدت هيبتها منذ أواسط العصر العباسي حيث بدأت تضمحل شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، إن الأوضاع المتردية عسكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً إضافة إلى الحواجز الطائفية التي قسمت الوطن العربي إلى دويلات تحول بين اتصال الأخ بأخيه حتى في بعض بلدانه المتجاورة. كل هذه الأشياء أسباب منكرة من أسباب تمزق الفكر العربي. فهي علاوة على كونها تهز شخصية المفكر وتحتم عليه النزول إلى حضيضها المتدني فهي تحول أيضاً بينه وبين إبداعات أشقائه التي يجب أن تكون روافد متدفقة لتيار الفكر الجارف.

- سعيدة بنت خاطر الفارسي/ شاعرة سلطنة عمان

– أسباب تمزق الفكر العربي – هي حالة التمزق السياسي والاجتماعي والاقتصادي، والتمزق العام الذي تمر به مجتمعاتنا العربية وتعاني منه وترزح تحت وطأته.

قبل أن نمهد السبيل لفكر موحد يجب أن نوحد الشخصية العربية ونجمعها ونلملم أشلاء التمزق الداخلي والخارجي الذي تحسه وتعيشه. ويزداد اتساعاً يوماً إثر يوم فإذا ما نجحنا في هذا سننجح حتماً في توحيد الفكر الذي يجمع الشخصية العربية.

- مبارك العامري/ صحفي وشاعر - سلطنة عمان.

– أزمة الفكر العربي انعكاس للواقع المتشرذم، هذا الواقع الذي أصبح فيه كل شيء متردياً لأسباب لم تعد خافية على أحد.. وقد لعبت المدارس والتيارات الفكرية الغربية دوراً في زرع بذور التمزق الفكري العربي .. خاصة أن تلك المدارس قد غزت مثقفينا ومفكرينا وبات العديد منهم يؤمنون بها ويستمدون منها نظرياتهم بالرغم من كونها بعيدة عنا ولا تمت لنا بصلة فالذين وضعوا منهاجها وضعوها لتكون صالحة لبيئتهم ومجتمعاتهم.. وهذا لا يعني أننا يجب ألا نحفل بها.. بل علينا أن نسبر أغوارها وندرسها دراسة دقيقة لتكون واضحة أمامنا.. ولكن أيضاً لا يجب أن نعتنقها بهذه السهولة ونطبقها على واقعنا ونستمد منها مفاهيمنا وقيمنا.. الفكر العربي ينبغي أن تكون له استقلاليته وتميزه بحيث لا يكون تابعاً لأي منهج فكري غريب. وهذا لا يتأتى إلا بمعرفة وفهم كاملين للحقائق الراهنة وبالدعوة إلى وحدة عربية شاملة يسبقها عمل جاد ومنظم يهدف إلى معالجة كل الجوانب التي تعاني من التشتت والتمزق والهدر في كل الوطن العربي الكبير الممتد من الخليج إلى المحيط.. علينا أولاً أن نرمم بنية هذه الأمة ونضمن عدم المساس بمقدراتها في ظل استراتيجيات موحدة وفاعلة.. ومن ثم نستطيع أن نخرج بفكر عربي له خصوصيته العربية ولا يكون تابعاً في مجمله لأي اتجاه فكري خارجي..

السؤال الثاني:

ما هي رؤيتك للوضع الثقافي العربي في ضوء المؤثرات المختلفة الداخلية والخارجية؟

- **الدكتور خالد الكركي.. الأردن**

- الوضع الثقافي العربي ثلاثة مستويات:

الأول: تمثله فئة المثقفين الذين انقطعوا عن الالتزام بالواقع والأمة، وتغربوا،أو قبلوا دور الموظف -المنظر للسلطان. وهذه الفئة معروفة، ترتزق بالكلمة، وتوفق بين المتناقضات، وتنقصها الرؤية، وقد تنتهي إلى اليأس والغثيان بحجة الحداثة والتجديد.

الثاني: تمثله فئة وسطى: تراقب وتنتقد، إنها الواقعية النقدية أو الرومانسية الإيجابية، وهذه فئة كبيرة تحاول قبول نصف الحرية ونصف الإصلاح، وهي لذلك تفكر ثقافياً - بنصف العقل وترسم بنصف الأصابع وتنحت بنصف الجهد، وتعشق ببعض القلب.

أما **الثالث:** فهو هذا الجيل الجديد الذي يملك رؤى جديدة تقدمية ومواقف واضحة، ويتحمل في سبيل ذلك ولا يساوم. إن الذين يرون المستقبل، باسم شعوبهم، هم الذين يصلون بين الحلم والواقع، وهم الذين يرون أن الرؤية في الناس كافية، وليست إبداعاً يعقد نفسية أو قصائد من شياطين الشعراء. إن الكلمة فعل وموقف، والمطلوب أن تكون الثقافة نابعة من الناس، وممتدة فيهم. أن لا يقول الإنسان كلمته ويمشي، بل يقف للوصول بها إلى منتهاها.

- **الدكتور محمود ابراهيم - الأردن.**

- إذا كان المقصود بالوضع الثقافي العربي «النمو» الكمي في عدد المثقفين في العالم العربي في مختلف المستويات والاختصاصات، فما من

شك في أن هذا النموكان في الآونة الأخيرة كبيراً نتيجة للتعليم الإلزامي لكلا الجنسين، ونتيجة لإقبال الطلبة العرب على الجامعات داخل الوطن العربي وخارجه.

غير أن هذا الوضع فيه ثغرات كثيرة لا تخفى على أي دارس متبصر. فدراسات الطلبة الجامعية مثلاً، هي في كثير من الأحيان لا تتواءم مع الاحتياجات الحقيقية للبلد الذي ينتمون إليه، وفي بعض الأحيان مع الاحتياجات الحقيقية للوطن العربي كله.

ومن الثغرات التي توجد في الوضع الثقافي العربي، أنه في حالات كثيرة، يوجه الطالب إلى تخصصات لا يكون هو مؤهلاً لها راغباً فيها، بل كثيراً ما يكون مدفوعاً إليها بحكم عوامل اجتماعية واقتصادية قائمة في نفوس ذوي الطالب، مما يحول دون الطالب والإبداع في مادة اختصاصية.

ومما يسترعي الأنظار بالنسبة إلى الكثيرين من أبنائنا الذين يتخرجون من جامعات أجنبية، أن المتفوقين منهم، الذين كانوا أنداداً لزملائهم من غير العرب في تلك الجامعات لا يبدعون عند العودة إلى بلادهم، ومزاولة التدريس في جامعاتها، كما يبدع زملاؤهم السابقون من الأجانب.

وقد يكون سبب ذلك هو أن يتاح للباحث من حرية الرأي والتفكير في الجامعات الأجنبية وما يهيأ له من وسائل الدعم والتسهيلات لبحوثه، هما العاملان الأساسيان في تفوق الباحث الأجنبي على الباحث العربي الذي كان زميلاً له على مقاعد الدراسة.

- عبد الرحيم عمر/ شاعر - الأردن.

– لا أستطيع القول بوجود ثقافة عربية معاصرة شاملة. هنالك

ثقافات عربية محلية متباينة إلى حد كبير لكنها في مجملها ثقافات محلية رسمية. وهنالك تيارات داخل كل مجتمع عربي رافضة لثقافاته الرسمية، وميزة هذه الثقافات العربية المعارضة أنها تستلهم الواقع العربي كما هو، وتستلهم روح العصر، وتعمل على إدخالنا العصر الذي نعيش فيه زمنياً، ونتخلف عنه حضارياً وثقافياً ويزيد من تعقيد الأمر أن تقدم وسائل الإعلام وثورة المواصلات قد جعلت الإنسان العربي عرضة لهبوب تيارات الثقافة الخارجية المتصارعة في زمن أصبحت فيه حروب الثقافات المتباينة تدور بنفس الدرجة من القسوة والضراوة جنباً إلى جنب مع الحروب السياسية والاقتصادية حتى العسكرية في بعض الأحيان. وقد أدت التبعية السياسية في بعض البلدان العربية إلى انحياز ثقافي معاد لمصالحنا الوطنية والقومية وأدى غياب الديمقراطية، والحجز على الحرية الفكرية إلى غياب الفكر العربي الواقعي الذي كان يمكن أن يكون سلاحاً للمواطن العربي ضد ما لا يلائمه من الثقافات الأجنبية.

- **فاروق جرار - الأردن.**

– الوضع الثقافي العربي يعاني من غياب النموذج النفسي، فترانا نصرف الكثير من الوقت والجهد ونحن نتحاور حول « القديم والحديث» ،و «الأصالة والمعاصرة» ،و « التراث والتجديد » ، ونوجد صراعات ليس لها وجود إلا في مخيلتنا، فليس هناك في الثقافة ماضٍ وحاضر ومستقبل يمكن تمييز واحدها عن الآخر وقطع ما بينها من تواصل، فالثقافة عملية حية مستمرة متواصلة منفتحة تأخذ من الماضي وتحمل الحاضر وتستشرف المستقبل.

- **الدكتور عبد الله المهنا - الكويت.**

– أعتقد أن الوضع الثقافي العربي في الوقت الراهن أكثر انغلاقاً منه

في أي وقت آخر، وذلك يعود إلى التدهور السياسي الذي أصاب الحياة العربية بعد هزيمة 1967، فنظرة على منابع الثقافة العربية المعاصرة نجدها قد تحولت إلى أجهزة سياسية تسخرها الأنظمة العربية لتلبي حاجات سياسية أو إقليمية بحتة.

- الدكتور محمد حسن عبد الله - الكويت.

– الوضع الثقافي العربي في مرحلة غليان. لا تستطيع أن تتبين ملامح ثابته، ولا ترى له عمقاً. وهذا متوقع لثقافة لم تعرف بعد ما تريد. فالأمة العربية تجتاز مرحلة ميلاد عسير متعثر، لأسباب خارجية وداخلية في تكوينها وموروثها الديني والقبلي، ولظروفها الاقتصادية الشديدة التفاوت، ومساحاتها الشاسعة الفارغة.. وحين لا نجد إطاراً يجمع التوجه أو التوجهات الثقافية، فإن هذا يعني أننا لا نعرف ماذا نريد. إن قضايا أساسية لم تجد بعد جوابا:

*) ما علاقتنا بالتراث الثقافي العربي. أو كيف نتعامل معه؟

*) ما علاقتنا بالحضارات السائدة، ولا أقول بالحضارة الأوروبية، فهي لم تعد وحدها في الميدان؟

*) ما هو الهدف،أو ما هي الصورة التي نسعى إلى تحقيقها لوطننا، ولأنفسنا كمواطنين؟

إن الأمية المنتشرة حتى بين المتعلمين تطمس هذه التساؤلات الخطيرة، وكثيراً غيرها، ومن ثم يغيب الوضوح. منذ أكثر من قرن ونصف حاول ابراهيم باشا أن يوجد أقطاراً عربية، ومنذ عشرين أو ثلاثين عاماً حاول عبد الناصر، وأخفق القائدان لأكثر من سبب.. إن الإخفاق هنا ليس سياسياً وحسب، إنه إخفاق حضاري متكرر من الأمة العربية، التي تعجز

حتى اليوم أن تجد لنفسها مكاناً في حضارة القرن العشرين..

والثقافة العربية هي ثمرة، وسبب، وصورة لهذا الاخفاق المتكرر.

- محمد العروسي - تونس.

– إذن ما هي رؤيتكم للوضع الثقافي العربي في ضوء المؤثرات الداخلية والخارجية. هذا الجانب لا يبعد كثيراً عن السؤال الأول وهو نتيجة حتمية لما ذكرناه بالأول. رؤيتي للوضع الثقافي العربي في ضوء هذه المؤثرات هي رؤية ترجع شيئاً ما إلى التشاؤم حتى في عاداتنا وتقاليدنا، ربما الأنانية والنرجسية هي السبب كأن لا تتنازل لبعضها البعض. عندنا في تونس مثل يقول «إذا تعاشروا اثنين ايجي الضيم على واحد» نحن نأبى الضيم من أنفسنا أكثر مما نقبله من غيرنا، هناك منهج آخر في الخليج أو المحيط قد يكون هو المنهج الأقرب الذي يصل بنا إلى ما نريد فلماذا لا نأخذ من الأجنبي، وهذه الرؤية تجعلني أستبعد كثيراً حصول هذا التقارب الغريب، لكن يبقى هذا تشاؤماًإيجابياً يدعونا ويحفزنا على أن نتقارب أكثر فأكثر، وأن نعمل في توحيد الموضوع. نحن موزعون، وضعيتنا العربية موزعة على مختلف المذاهب والأنظمة السياسية والاجتماعية في العالم، كل هذا لأننا أعلام كثيرة ودول مختلفة، وعواصم متعددة، هذا هو الواقع والسبيل للوصول إلى الفكر الموحد هو كما قلت الموسع له ما دام لم يقع على هذا الحال منه السياسي المتقارب غير متباعد لا يشنج أعصاب بعضنا البعض ما لم نصل نحن إلى الحد الأدنى للتعايش قد يكون من الصعب علينا أن نصل إلى منهج فكري موحد ممكن لو يجتمع العلماء والمفكرون ويتفقون على كل شيء، وكثيراً ما يتفقون في مؤتمراتهم لكن مجال التطبيق ليس بأيديهم، ولكن

مجال التطبيق بيد الحاكم صاحب السلطة وإن السلطة تأتي إليه بشيء متفق عليه من قبل الجميع كأنك أتيت بشيء خارج عن منطلقات الذات العربية.

- محمد بن رجب - تونس.

– هناك وضعان ثقافيان في البلاد العربية: وضع ثقافي سائد ووضع ثقافي بديل. فأما الوضع الثقافي السائد فهو الذي يرضي السلطة السياسية ويجعلها تدعمه بكل الأساليب والإمكانات، ينشط كتاب وأدباء ومفكرون مرتبطون أساساً بالوضع السياسي السائد ومصالحهم لا تختلف في شيء عن المصالح السياسية العامة.

وأما الوضع الثقافي البديل فهو الذي يعيش في الكتب والدراسات يأكله غبار الرفوف والمكتبات وهذا الوضع الثقافي يعتبر مشروعاً يمكن أن يعوض الثقافة الاستهلاكية الرائجة التي لا ترتبط بالأصالة ولا تعمل على تغيير العقول، ولكنها ترتبط بالثقافة الاستهلاكية الأجنبية بدعوى التفتح. والثقافة السائدة لا تجلب من الغرب غير القشور أما الجوهر فهو مرفوض لأنه خطر على السائد، وهذا الخطر لا يقل خطورة على المشروع الثقافي العربي البديل الذي يقدمه المثقفون.

- كريم معتوق... / الامارات العربية المتحدة.

– بصراحة لا يوجد كاتب حر في الوطن العربي بأسره، والكتاب بصفة عامة منقسمون إلى قسمين: الأول القسم الذي لم يجند لأي فكر سياسي، أي المسالم إذا صح التعبير. والقسم الثاني: فهم المجندون سياسياً لمعاداة أفكار سياسية معارضة أي أن السياسية طغت على الفكر والثقافة وبما أن أغلب البلدان العربية لا ينشط فيها إلا المؤيدون سياسياً وفكرياً،

فإن أغلب الكتاب من أصحاب هذا الاتجاه، أي أننا عندما نريد الحديث على الفكر أو وضع ثقافي فإننا تلقائياً نتكلم عن فكر سياسي بحت والسياسة غالباً ما تقتل الأدب.

- سباعي احمد عثمان - السودان.

– الوضع الثقافي العربي – حالياً – لا يبشر بخير، رغم العطاء الغزير، والمتجدد في ظل هذا التشتت، ولا أدري من الملوم، في وضع كهذا، لا يرقى إلى وضع « فرع » من فروع الرياضة.. مثل كرة القدم التي يتواصل لاعبوه أكثر مما يتواصل الأدباء والمفكرون.. على ضوء ما وصفت في جوابي الأول – إذا تحقق – فإنني أعتقد أن أي مؤثر خارجي، لا بد له أن ينصهر في النتاج المنظم المطروح، ويذوب فيه.

- ادوار الخراط - مصر.

– لا ينفصل الوضع الثقافي العربي بطبيعة الحال عن الوضع الحضاري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وإن كان له أيضاً، وبنفس القدر، اسقلاله وفاعليته الذاتية، بحكم ما للثقافة من تأثير فاعل أيضاً في الوضع الحضاري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي.

ومن الظلم لأنفسنا أن ننكر ما نلاحظه من تردٍّ في هذه الأوضاع جميعاً. كما أنه من الظلم أن ننكر إمكانيات التغلب على هذا التردي وتجاوزه.

ما زلت أومن إيماناً راسخاً أن مقدرتنا على اكتساب الحرية الكاملة في الفكر، والخلاص من سطوة المطلقات المفروضة عليها، والمقدرة على التفاعل عن طريق التلقي والعطاء معاً مع الثقافة الإنسانية المعاصرة، وما تحمل في طياتها من تراث إنساني ليس ملكاً لأحد دون آخر.. في هذه

العناصر على الأخص ما يتيح للوضع الثقافي الراهن أن يعبر هوة التخلف الموجودة الآن.

- احمد محمد عطية - مصر.

- هذا السؤال يحتاج إلى كتاب لتغطيته بالكامل. وهو سؤال شامل ويحتاج إلى قدر كبير من الشمول. ولكن حسبنا أن نقول إن الوضع الثقافي العربي مرتبط بالوضع السياسي العربي بكل أسف، ومرتبط، أيضاً بالوضع الإعلامي العربي. فالتمزقات السياسية العربية تنعكس على الأجهزة والأدوات الإعلامية العربية. وهذا بدوره يؤدي إلى تصنيف المثقفين والأدباء والكتاب، وإلى منع تداول كتبهم، وإلى توقيفهم عبر الحدود الإقليمية المصطنعة عبر الأقطار العربية، وإلى تعميق الرؤى الإقليمية، وإلى تمزيق الرؤية القومية الواحدة للثقافة العربية.

وأود أن أضيف إلى هذا طغيان الثقافة الأجنبية الموجهة عبر أجهزة الإعلام الحديثة، وخاصة التلفزيون ووكالات الأنباء الغربية، التي تغلب النظرة الاستهلاكية للثقافة، وتمحو كل جدية، وتقطع كل صلة للمواطن العربي بأصوله الثقافية العربية.

هذا هو الوضع الثقافي العربي الراهن كما أراه.

- الدكتور يوسف عز الدين - مصر.

- الوضع العربي مزدهر (كمّاً) فقد ظهرت بوادر تطور كبيرة، وطبعت كتب متنوعة، وزاد عدد أنصاف المتعلمين وغزت أقلامهم الصحافة والكتابة.. وزاد عدد الجامعات في الوطن العربي، وسارعت المطابع لإخراج أعداد وفيرة من الإنتاج الفكري، وصدرت مجلات عربية في لندن وباريس وبرلين، وطبعت كتبنا العربية في الغرب لكثرة ما صدر منها.

أليس هذا المظهر الكمي مظهر ازدهار؟

ولكن للأسف الشديد أكثره سطحي الفكرة ركيك، الأسلوب غث الأداء لا يعمل من أجل هذا الوطن الكبير بقدر ما يعمل لصالح الإنسان، وفردية الكاتب وأنانية الشاعر.

- الدكتور عبد العزيز شرف - مصر.

– الوضع الثقافي العربي يرتبط بالمناخ السياسي القائم: فكر مشتت ووضع ثقافي ربما لا يبشر بخير. وضع ثقافي مخدر، تعرض لسموم الغزو الفكري أكثر مما تصدى لوقعه من خلال مقوماته الذاتية التي تحقق له ما يسميه ارنولد توينبي بالتحدي والاستجابة.

الوضع الثقافي العربي الآن فقد أكبر مقوم يستطيع من خلاله أن يبقى وأعني مقوم التحدي. أرجو أن يكون تشاؤمي هذا من قبيل التفاؤل الكامن، المستقر في القلب ولأني لم أعرف إلا متفائلاً، وإلا معنياً بدراسات المستقبل، والفكر المستقبلي. ولكنني أذكر هنا الله وللتاريخ، مقولة أستاذنا الدكتور طه حسين: « ويل للأديب إن رضي أو اطمأن ». أما أولئك الذين يبكون على أطلال الثقافة العربية، فأوجه إليهم قول أبي نواس:

قل لمن يبكي على رسم درس   واقفا، ماضر لو كان جلس

- فؤاد دواره - مصر

– يعاني الوضع الثقافي العربي من التمزق الذي أشار إليه السؤال السابق، ومن التبعية والسطحية، والانفصال عن الناس، وبالإضافة للمؤثرات التي ذكرناها في الإجابة على السؤال السابق، نتعرض لمؤثرات خارجية قوية تحرص على تكريس كل عناصر تخلفنا وغزو عقولنا عن طريق أجهزة الإعلام والمؤسسات الاقتصادية والثقافية، وتعويق أي مبادرة

للتحرر من قيودها، أو للتقارب بين أجزاء الوطن العربي الممزق، وكثيراً ما وصل هذا التعويق إلى درجة العدوان العسكري السافر.

- **الدكتورة نوال السعداوي - مصر.**

– الوضع الثقافي العربي في حالة ركود وعودة إلى الوراء لأسباب داخلية وخارجية – وتفاقم الأزمة الاقتصادية حتى في البلاد النفطية – بسبب تزايد التبعية الاقتصادية والسياسية وبالتالي الثقافية – إن تشويها كبيراً يحدث لعقول الشباب العربي بسبب ما يعرض عليهم من إعلام سطحي وأفلام رديئة أمريكية وحقائق مغلوطة.

- **سالم الكلباني.. سلطنة عمان.**

– لعلي أربط هذا السؤال بالسؤال الذي سبقه فأستمد الجواب من نفس الحديث الذي كتبت فيه. وهو طالما بقيت حال الأمة هذه فإن طريق الفكر وعر وملتو، وإن المفكر سيبقى يتخبط في حيرته فهو لا يدري ماذا يقول ولا لمن يقول. ذلك أن النظم السياسية الحالية متباينة الأهواء والرغبات، فالكتاب الذي ينشر في هذه الدولة مثلاً لا يروق للنظام القائم في الدولة الفلانية، فعليه أن يبقى داخل حدود محددة لا يمكن أن يتجاوزها، وهذا طبعاً يحول دون إفادته لأبناء تلك الدولة التي أغلقت الأبواب دونه، وبالتالي يفقد القابلية للنمو. وفي هذا الأمر ما فيه من خطورة إفلاس الفكر العربي وإثراء الأفكار الأخرى. فالشعوب لا بد لها من القراءة فإذا حيل بينها وبين الكتاب العربي سوف تنصرف إلى الكتب الأخرى، لكي تسد الفراغ الثقافي الذي تحس به. وإنني وللأسف الشديد لست على درجة كبيرة من التفاؤل بشأن الوضع الثقافي العربي الذي أراه في صراع مع أحداث عملاقة من شأنها أن ترهقه مالم يتوفر ما يعضده لكي يكون كفؤاً لمصارعتها على المدى البعيد.

السؤال الثالث:

ما هو السبيل للوصول إلى مفهوم فكري موحد يحدد شخصيتنا، ويجعلنا نصمد أمام المخططات الفكرية الخبيثة للسيطرة على العقل العربي؟



- **الدكتور خالد الكركي - الأردن.**

– أن يتحرر العقل العربي من الخوف. وأن لا نجعل عليه قيداً وهو يبحث في الماضي والحاضر. أن نعطي للمفكرين حق الحوار، وحق الخطأ وحق الصواب.

إننا نسعى نحو عصر تنوير عربي، وبغير رؤى الفكر لا نصل إلى نتائج في النهضة المرجوة. لقد كثرت دور الرقابة ومصادرة الكتب ومطاردة الكتاب والمفكرين، ذلك لأن السياسي سبق المفكر والفيلسوف، واعتقد أن رؤيته هي ما يجب أن يتبعه الناس. وكثيراً ما حمل هذه الآراء التي يحملها قداسة، وجعل مخالفتها ردة.

إننا محتاجون إلى حاجز فكري يصد عنا غزو الثقافة الخارجية الاستهلاكية – النفعية. ومحتاجون إلى قيم ترسخ في وجدان الناس / الأطفال/ الجيل الجديد/ أم يراد لنا أن نظل عند خلافاتنا الصغيرة؟ التغيير يبدأ بالحلم/ والحلم يستمر بنور الفكر/ والتطبيق بالوعي والالتزام.

- **الدكتور محمود ابراهيم - الأردن.**

– إذا كنا لا نملك إلا أن نطرح النظرية ونقترح وسائل الأخذ بها، فإن أول بند في هذه النظرية المرتبطة بالمنهج الفكري الموحد، هو ما سبق أن أوضحناه سابقاً، من أن المنهج الفكري الوحيد الذي يمكن أن يجتمع عليه أكبر عدد من الناس في عالمنا العربي، هو ذاك الذي يتركز على شخصيتنا الأصيلة القائمة فعلاً، على الرغم مما شابها من شوائب عبر القرون، ولا سيما في الحقبة الأخيرة من تاريخ العرب، وأعني بها

الشخصية العربية الإسلامية ، التي نخترعها اختراعاً ولكنها حقيقة قائمة واقعة، منذ أن أصبحت لنا حضارة متميزة، لها معالمها الخاصة بها.

وإذ نقول ذلك، فإننا نؤكد أن الشخصية العربية الإسلامية التي نريدها لأمتنا لم تعن في يوم من الأيام، ولا ينبغي أن تعني في زمننا هذا، الانغلاق والتقوقع. فقد أخذنا قديماً عن الآخرين وأعطينا، ولابد أن نأخذ الآن عن الآخرين ونعطي، فالآخرين بحاجة إلى الكثير مما عندنا، ونحن بحاجة إلى بعض مما عندهم، شريطة ألا يؤثر ما نأخذه من الآخرين على المنهج الفكري الواضح الذي اتخذناه لأنفسنا، وشريطة أن يصطبغ كل ما نأخذه بصبغتنا الخاصة بنا، كما فعلنا في حقبة سابقة من تاريخنا، وكما فعلت بعض الشعوب في زمننا هذا.

أما السبيل إلى ذلك، فهو تخطيط دقيق، حبذا لو أمكن اتخاذه على نطاق العالم العربي كله، وحبذا لو كان للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دور كبير في وضعه، بوصفها الهيئة العربية المسؤولة عن تنسيق أمور الثقافة والتعليم في العالم العربي. ذلك لأن الأمر يعتمد أول ما يتعمد، على سياسة تعليمية تربوية ذات مرتكز فكري مشترك واضح، تحكم مسيرة الإنسان العربي في جمبع المراحل التعليمية التي مر بها.

- **عبد الرحيم عمر - الأردن.**

– لا أحس بأدنى درجة من التردد وأنا أجيب على هذا السؤال فأقول: الديمقراطية. نعم تطبيق الديمقراطية في الوطن العربي وإطلاق الحريات العامة وفي طليعتها حرية الفكر وحرية التعبير عن الفكر بكافة الوسائل الأدبية والفنية والسياسية والاعلامية هو الشرط الذي لا غنى عن توفره لازدهار فكر عربي أصيل يحمل ملامح شخصيتنا، ويحمل لون ترابنا ويملك القدرة على مواجهة التحديات الفكرية والثقافية التي تواجهنا.

- **فاروق جرار - الأردن.**

– لا يمكن لأية ثقافة أن تتقوقع أو تنعزل، فهي أبداً متفاعلة بما حولها، ولا يمكن لها أن تتميز إلا بوجود شخصيتها الواضحة التي تحمل «النموذج النفسي ». ولا يمكننا قط أن نصل إلى هذه المرحلة بين يوم وليلة، فالعملية طويلة المدى تحتاج إلى تأنٍّ وتوجيه ومثابرة، فإيجاد هذا النموذج النفسي في كل جوانب حياتنا الثقافية ليس نتاج أهل الفكر وحدهم، فلابد أن يواكبه قرار سياسي يحدد اتجاه مسيرتنا التعليمية في مراحل التعليم المختلفة، ويضع فلسفة واضحة لوسائل اتصالنا الجماهيري من صحف وإذاعة وتلفزيون، ويعمل على إيجاد أوعية الثقافة وتعميمها على أسع نطاق.

- **عبد الله المهنا - الكويت.**

– لا أعتقد أننا سنصل إلى مفهوم فكري موحد في المستقبل المنظور على الأقل إذا لم نخرج من دائرة الاستهلاك الثقافي إلى التصنيع الثقافي إن جاز هذا التعبير، بمعنى أننا لا نستطيع أن نسهم في بلورة نظرية فكرية، أو خلق تيار فكري عام مالم نتمكن من الحصول على الوسائل التي تساعدنا على الإسهام في التراث الفكري المعاصر، وأهمها فهم التراث العربي فهما واعياً وزجه في قلب المعاصرة ليأخذ بالتالي من جديد دوره الهام في التراث الإنساني .

- **محمد حسن عبد الله - الكويت.**

– لست أميل إلى استخدام مصطلحات غير ثقافية في معالجة أمور الثقافة، وفي السؤال مسلمات لا أطمئن إليها: أولها أن هناك مخططات فكرية، وثانيها أنها خبيثة، وأنها تهدف إلى مسخ العقل العربي؟

نحن نطالب بمنهج علمي توثيقي وتحليلي في معالجة مشكلاتنا الثقافية ونطالب بمقاومة الضوضاء الإعلامية النابعة من الإقليمية في العالم العربي، ونطالب بتمحيص مواقف واضحة وثابتة من قضايا الراهن والمستقبل: الوحدة العربية - الاشتراكية - الصناعة - التبادل السكاني - هذا على المستوى العام. أما على مستوى الفكر والثقافة فلابد من سيادة لغة العلم، واحترام القيم (وليس مجرد العادات الموروثة) وحسم قضية التراث والحداثة، وقد يعني هذا كله أن نعيد النظر في نظامنا التعليمي: المنهج، والمحتوى، والغاية، والعناصر البشرية التي ينهض عليها.

- **محمد العروسي - تونس.**

- سئلت وأنا سفير في العراق عن الوضعية السياسية في العالم العربي، وكنت اقترح على الأقل لو كنا أربعة أحسن من أن نكون عشرين، ولكننا نتوالد مثل الأرنب فالوطن العربي يلد وينجب الأطفال، وينجب الأقطار والبلدان ، في ذلك الوقت كنت قلت لإخلاء السبيل لا قيمة لتلك الأصوات وحق فيتو موجود، قلت في ذلك الوقت على الأقل ما كان يسمى بمشروع الهلال الخصيب أنا لا أبحث عن مدع أطلق عليه الاسم إنما أن يكون شاملاً على الجزيرة العربية تحت مظلة واحدة، وأن تكون وحدة وادي النيل تجمع مصر والسودان، وأن تكون وحدة المغرب العربي أربعة دول، هذا من شأنه أن يخفف الكثير من هذا التمزق، خاصة وأن كل هذه الوحدات الأربعة لها خصائص متشابهة مع بعضها البعض، وأقل تنافر ربما مشكلة بلا مفهوم سياسي والاجتماعي والعاطفي والوجداني والمصلحي أيضاً لما نلتقي أربعة يمكن بسهولة أن نتفق ولكن عندما نلتقي كيف وعشرين ونحن ماشاء الله واحد منا أمامه علم ورمز وأمامه ألوان لذلك العلم والرمز ربما في خاص به فكيف تريد من السهل

علينا أن نجتمع، كنت مع المرحوم على أكبر خانه على ما أظن سفير الباكستان في السعودية، وأثناء الحديث قال كيف غلبتكم إسرائيل وأنتم سبع دول وطبعاً شمال أفريقيا كان مازال في كيان الحرب التحريرية، قلت له غلبتنا ونحن سبع دول لأننا دول ولو كنا واحدة لما غلبتنا، لأن لا يجد أعداء العروبة بيت التخاذل، بيت القسمة لإغراء بعضهم البعض، لتزين بعضنا أحسن من البعض، وهذا من الحرب العالمية الأولى والعرب يعانون مثل هذه الاشياء، ما زلنا نستهتر، بينما اليابان البلد النامي إنه دولة واحدة نادى بالإصلاح وتعصر وأصبح يساهم في التطبيق الحضاري والصناعة والابتكارات ولعله فاق الكثير من الدول الأسبق منه بقرون، لماذا لأنه دولة واحدة. لماذا أمريكا اللاتينية والجنوبية تعاني إلى اليوم لأنها دويلات في هذا العصر، لا سبيل إلا بالتوحيد والمساهمة الفعلية في الوصول إلى الهدف المرجو. إنما هو بالفعل فنحن نجتمع مرة لنخرج لنتسابب ثم نعود لنتضاحك كم هي المؤتمرات التي عقدها العرب في سبيل التوحيد فنحن نشاهد اليوم تحذيراً للانقسام شعور المواطنة العربية أكاد أقول شعور المواطنة الوطنية في الفكر الواحد يجب أن تكون متمسكة ومتماسكة وإلا لا يمكن أن نصل إلى شيء.

- محمد بن رجب - تونس.

– لا سبيل إلى الوصول إلى منهج فكري موحد ما دامت الوحدة العربية السياسية غائبة وما دمنا نركز على الصراعات الهامشية، ونتقاتل على الصراعات الهامشية، ونتقاتل على الحدود بشراسة المختلفين الأعداء وأقول مرة أخرى إن المنهج الفكري موجود، ولكنه ما زال مشروعاً لا يجرؤ أحد على تطبيقه للاختلافات السياسية الداخلية التي تغذيها القوى الأجنبية صاحبة المصلحة الأولى من صراعاتنا.

ويكفي أن نطلع على المشروع الفكري العربي الموحد الذي وضعته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من خلال وزراء الثقافة والخبراء حتى نعلم أن هذا المنهج المطلوب متوفر وينتظر القرار السياسي الموحد.

لذلك أعتقد في براءة.. بل أحلم بضرورة مؤتمر قمة يتخذ قراراً عظيماً وتاريخياً يتمثل في تنفيذ ما وضعته المنظمة العربية (الإشارة إلى دعوة محمد مزالي الوزير الأول التونسي) وما وضعت هذه المنظمة غير منهج مستمد من الفكر العربي الموجود /الغائب/ المطعون. وهكذا نرى أن الثقافة تسبق السياسة في الواقع لكن القرار السياسي الموحد يبقى الشرط الذي لانقاش فيه على الإطلاق.

- كريم معتوق - الإمارات.

– إن السبيل للوصول إلى منهج فكري يحدد شخصيتنا هو الحرية، حرية الكتابة حرية القراءة. الحرية التي نفتقدها في عالمنا العربي. كذلك الاعتراف بأهمية المفكر والأديب ووضعه مكانه الطبيعي لا أن نساهم بعودة الأديب على الأبواب يستجدي الرضا ويقدم التنازلات ولا مانع من تشكيل لجنة تقوم بإعطاء جوائز مثل جائزة نوبل مثلاً.

ويشترط لهذه الجائزة شروط من شأنها تأصيل الثقافة العربية ومحاربة الأفكار والمخططات الفكرية الأجنبية.

- سباعي احمد عثمان - السودان.

– أيضاً...ما وضعته في الجوابين السابقين هو السبيل إلى منهج موحد يحدد الشخصية العربية، ويمكن من الصمود أمام كل المخططات الفكرية التي تسعى للسيطرة على العقل العربي، ومسخه كما هو واقع اليوم.

- ادوار الخراط - مصر.

- مازلت أجد في العناصر التي أجملتها إجمالاً فيما سبق أن يكون مثل هذا المنهج. فإذا زدنا هذه العناصر تأكيداً وتفصيلاً قلنا:

الإيمان بقدرات وإمكانيات الإنسان العربي دون إحساس لا بالدونية ولا بالاستعلاء. تقديس الحرية إلى درجة أن تكون هي المطلق الوحيد، ففي الحرية أو في نقض الحجة بالحجة، وحدها دون غيرها، وفي إتاحة كل السبل الممكنة للغوص في المسائل دون محظور إلا محظور القهر وحده، ففي هذا ما يرسي أسس المنهج المنشود.

الإقدام على الأخذ من الرصيد الثقافي الإنساني كله دون تحرج، لا باعتباره شيئاً غريباً عنا، بل باعتبار أننا أصحاب الحق ، وإننا مالكوه سواء بسواء مع الناس جميعاً، وليس هو بمالكنا فليس من الخافي أننا في هذه المنطقة أسهمنا إسهاماً أساسياً في تشكيل أو تكوين هذا الرصيد الثقافي العام.

إحترام الإنسان لا الجهاز أو لا المؤسسة. فليست الأجهزة أو المؤسسات إلا مجردات يستخدمها الإنسان لهذا الهدف أو ذاك فليكن الهدف إذن، والمنهج أيضاً، هو احترام الشيء الحي الوحيد، الإنسان، وليس تقديس الصيغة المجردة.

- أحمد محمد عطية - مصر.

لا سبيل إلى الصمود القومي فكراً وثقافة وسياسة إلا بالتمسك بأصولنا التراثية وفكرنا العربي الأصيل، وباستلهام قيمنا العربية والإسلامية، وبرفض كل تبعية للغرب، وكل تقديس لثقافته وفكره.

لابد من إبداع نظريات عربية أصيلة في الفلسفة وفي النقد وفي

الرواية وفي المسرح وفي القصة، تنطلق من أسس الثقافة العربية الأصيلة، وتستلهمها وتمزجها بهموم العصر، وقضايا المواطن العربية اليومية. هذا هو الطريق الوحيد.

- الدكتور يوسف عز الدين - مصر.

– لا يوجد الآن سبيل للوصول إلى منهج فكري موحد للعرب ولن نجده بعد جيل طويل ما دام العرب قد تمزقوا سياسياً، وأصبحوا دولاً وحكومات تحارب بعضها بعضاً.. فكيف يراد الوصول إلى فكر موحد من أمة تحرق يد المفكر ، وتقتل الأديب وتنفي صاحب الرأي السديد من دياره، لأنه يعارضها القول ويبصرها بالطرق.

- فؤاد دوارة - مصر.

– للوصول إلى هذا المنهج لابد أن نتحرر أولاً سياسياً واقتصادياً من كل صنوف التبعية للغرب، ونبحث عن الجذور الإيجابية في تراثنا وننفي كل ما علق بثقافتنا من سلبيات الماضي والحاضر، ونأخذ بمنهج التفكير العلمي الحديث في كل شوؤن حياتنا.

- الدكتور عبد العزيز شرف - مصر.

– السبيل هو حشد كل طاقات التحدي، وتصفية قدرات الشخصية العربية على الاستجابة، التحدي يقتضي الارتباط بالأصالة بمفهومها السوي، الخلاق، المبدع الحافز إلى الأمام، بحيث لا تغدو هذه الأصالة قيداً يشدنا إلى الماضي وإنما نريد لها أن تكون دافعاً لنا إلى تحدي المستقبل.

هنا تصبح الأصالة معادلة حقيقية في ارتباطها بالمعاصرة، بحيث لا تصبح مرادفاً للفظ التخلف وإنما قربنا لمصطلح التقدم، ثم للاستجابة التي

تجعل من المعاصرة أمراً ميسوراً طيّعاً يقف بطبيعته صامداً أمام المخططات الفكرية الخبيثة، والتي ما من مخطط منها إلا وراءه إصبع صهيوني.

وإذا أذنت لي أن أذكر لك نموذجاً لهذه المخططات فلنتحدث عن البهائية التي أثبتها بالوثائق أنها صهيونية النزعة والتفكير والتخطيط. فبسبب أن اليهودية لا تبشر بدين، واصطنعت ديناً وهمياً يحمل شعارات براقة، مثل توحيد الأديان، والمساواة بين الرجل والمرأة وتوحيد الأوطان واللغات، بهدف استهواء ذوي الأصالة من أبناء الدين الإسلامي والمسيحي لا نتزاعهم من أديانهم، وتحويلهم بعملية غسيل للمخ إلى عملاء للصهيونية، وأذكر هنا أن المحفل البهائي في أمريكا يرفع شعاراً يقول « قبل أن تدخل هذا المحفل المقدس اخلع عقيدتك الدينية والفكرية كما تخلع حذاءك ».

- الدكتور شريف حتاته - مصر.

– لا يوجد سبيل للخروج من تمزق الفكر العربي إلا بالجمع بين الجهد الفردي والجماعي للفئات المثقفة..

ويعتمد الجهد الفردي على التحصيل والفهم من خلال القراءة، والدراسة، ومتابعة الإنتاج العلمي والفني بحيث يصل المثقف إلى معرفة بأساسيات الواقع العالمي، والقومي.. وهو يتطلب بذل جهد مستمر في مجالات البحث العلمي والانتاج الأدبي والفكري.. فبالجهد وحده يمكن أن تتبلور ثقافة جديدة تشق طريقها بين الظلمات.. كما يتطلب مقاومة الإغراءات المالية والمعنوية التي تقدمها الدوائر الاستعمارية والرجعية وكذلك الحكومات بهدف شراء المثقفين وجعلهم أدوات طيعة لتحقيق أغراضها.. فلا يوجد شيء يستحق التضحية أكثر من الحفاظ على شخصية المفكر، أو المبدع، أو المثقف واستقلاله. ومثله في الحياة.. فالقيم

التي يؤمن بها، وشعوره بمسئوليته إزاء المجتمع الذي يحيا فيه، يجعله يرفض تأجير قلمه أو عقله أو مواهبه لخدمة مصالح ضارة بالشعب الذي هو جزء منه.. يرفض أن يعمل مع المستغلين، والظالمين والمضللين ضد الفقراء والكادحين وبسطاء الناس في بلاده..

إن الارتزاق الفكري قد يكون مستنداً في بعض الأحيان.. لأن قضايا الفكر والثقافة بالغة التنوع والتعقيد.. والحقيقة سعي مستمر نحو المعرفة العميقة.. ولكنه في عهدنا الحديث يشكل أخطر أنواع الارتزاق وأحطها.. لأنه يمتهن أرقى ما يوجد في الإنسان.. يمتهن العقل، والموهبة، والقدرات الخلاقة التي تحتاج إليها المجتمعات العربية احتياجاً شديداً.

أما الجهد الجماعي فهو يتجسد أساساً في ذلك التعاون الذي لابد من أن يقوم بين كل التيارات التي تؤمن بقضية الاستقلال والتخلص من النفوذ الاستعماري الأجنبي... وتهتدي بالفكر المستنير، ومبادئ الحرية والديمقراطية، ولا تدعي أنها وحدها صاحبة الحكمة والرؤية الثقافية، والمالكة لجميع المفاتيح.. بل ترى أن الاهتداء إلى حلول سليمة، وبلورة ثقافة جديدة، لابد من أن يكون نتيجة لجهد الكثيرين.. فعلينا أن نخلق المناخ الذي يسمح بالتقدم على هذا الطريق.. أن ننبذ التعصب، والشللية والنظرة المتحيزة التي لا تفتح باب الحوار والتجديد.

- الدكتورة نوال السعداوي - مصر.

– السبيل للوصول إلى نهج فكري يجعلنا نصمد أمام المخططات الفكرية الأجنبية للسيطرة على العقل العربي ومسخه هو « الحرية ». إطلاقاً حرية الإنسان العربي، المرأة والرجل على حد سواء للتفكير الخلاق في شتى نواحي الحياة العامة والخاصة، العلم والدين والسياسة – بحيث تلغى هذه المحظورات على العقل وخاصة المحظورات تحت ستار المحافظة

على الدين أو السلام الاجتماعي – وبالتالي منع الناس من المساس بما يسمى المقدسات الدينية أو القومية أو السياسية.

- سعيدة بنت خاطر الفارسي - عمان.

– المثقف العربي مرتبط بتراثه إذ أنه يعرف حتماً أن لا جديد لمن لا قديم له لذلك يسعى إلى التراث ويتدارسه، ولكن الشباب يحتاجون إلى مزيد من الربط بتراثهم، ومزيد من التوضيح لهم بأهمية هذا التراث في بناء قاعدة راسخة لانطلاقتهم الأدبية، ومما لا شك فيه أن بعض الأدباء الشبان يحاول أن ينسلخ تماماً عن تراثه وينطلق نحو الآداب المعاصرة الحديثة ليتغذى منها وهذا يعود إلى تقصير الأدباء الكبار في ممارسة ما يجب عليهم من تنوير وتوضيح السبل السالكة للناشئة من الكتاب والأدباء.

ولكي نوصل التراث إلى القارىء بصورة أفضل وأوسع وانتشاراً لابد من:

1) عملية نفض الغبار عن هذا التراث وإظهار قيمته وتوضيح أهميته.

2)لابد من تحقيق بعض كتب التراث وكتابتها بالشكل الأنسب للتداول في هذا العصر.

3) تصنيف هذه الكتب على مستويات فكرية وسنية مختلفة بحيث تخاطب كافة المستويات والأعمار، وبهذا تتعدد إصدارات الكتاب الواحد وشكله وطريقة تناوله واللغة التي سيتناول بها على أن لا يمسخ هذا التبسيط المضمون والمحتوى العام للكتاب.

- مبارك العامري / صحفي وشاعر - سلطنة عمان.

– الفكر العربي يجب أن يتفاعل مع همومنا المصيرية وأن يجتهد في

وضع الحلول لمشاكلنا الراهنة وإلا فإنه هيكل بلا روح.. نحن في حاجة إلى فكر يكشف ويبلور المناخ العربي العام ويعري كل الحقائق ليمكن له أن يلعب دوره وينتشل الإنسان العربي من التشتت والبلبلة التي يعيشها.. ونحن في حاجة إلى فكر عربي صاف يكون بعيداً عن التبعية الأيديولوجية لأي نظام.. وهذا الفكر عليه في الدرجة الأولى كشف كل المخططات والأساليب التي تهدف إلى إلحاق الأذى بالإنسان العربي.. عليه أن يكون متنبهاً يقظاً لكل الأفكار المستوردة التي من شأنها أن تزرع بذور الفرقة بين أبناء هذه الأمة وكفى أمتنا انقساماً وتمزقاً.

- الدكتور حسام الخطيب - سوريا.

– السبيل الوحيد هو : الحوار.. الحوار.. الحوار.. ومناخه المشروط هو: تضامن أهل الثقافة وإرساء معايير مشتركة بينهم وإعطاء الآخرين مثلاً في كيفية المحاورة وملاقحة الأفكار.

أما المخططات الفكرية المعادية فيجب ألا نضخم دورها. إن دود الخل كما يقول المثل منه وفيه.

- الدكتور نعيم اليافي - سوريا.

– إن الطريق الوحيد – في ظني – للوصول إلى منهج فكري موحد يحدد شخصيتنا، ويجعلنا نصمد إزاء المخططات الفكرية المشبوهة أن نبدأ بفحص تراثنا لنأخذ منه ما بقي حياً يرزق ونترك ما عداه، ثم ننفتح على الحضارة الإنسانية نتفاعل معها ونتأثر بها شرط أن نبقي مسافة ما بيننا وبين أصحابها في الوقت الراهن على الأقل ثم نعود إلى واقعنا نبحث في ضروراته واحتياجاته وبغير هذه العملية المثلثة والمعقدة (الصالح

من التراث + الموافق من الغرب + الضروري للواقع) لا يمكن أن نصل إلى إقامة منهج فكري متماسك يجعلنا عرباً ومعاصرين في آن .

- **الاستاذ محمد فاخوري - سوريا.**

– يبدو لي أنه من الصعب الآن الوصول إلى منهج فكري موحد يحدد شخصيتنا العربية أو الاتفاق على هذا المنهج الفكري الذي يثبت أقدامنا أمام الغزو الفكري الذي نتعرض له والذي يحاول الهيمنة على العقل العربي وإزاحته من الوجود. وتعود تلك الصعوبة إلى المعوقات والعوامل الفعالة التي أثرت في الوضع الثقافي العربي مما يستدعي بالضرورة بذل الجهود المخلصة والخيرة التي تنفع في تقريب وجهات النظر وتضييق ساحات الاختلاف الفكري سعياً إلى توحيد المنهج الفكري المنشود ووضع خطوطه العريضة التي تحوز رضا الجميع، إلا أن ذلك يحتاج إلى مصابرة ومرونة وسير صادق وحثيث وتعاون وثيق. إن ما تقوم به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لأكبر دليل على إمكانية السعي إلى ذلك المنهج الفكري الموحد الذي ننشده جميعاً ولا أشك في أن كل عربي يتمنى مخلصاً أن تكون أمتنا العريقة بحضارتها والغنية بتراثها موحدة في الفكر والثقافة.

- **محمد الراشد - سوريا.**

– يلوح لي أن هناك سبيلاً لا ثاني له. وذلك بتحرير الإنسان العربي وعقله من كل المخاوف الاقتصادية والاجتماعية ليصبح إنساناً حراً مسؤولاً ، وحينما يحقق الفرد العربي شرفه الإنساني يصبح قادراً على التفكير الموضوعي الحر انطلاقاً من المعطى القرآني والتراث العربي

الإسلامي من جانب آخر متمكناً على ضوء ذلك من الوصول إلى مفهوم فكري موحد يحدد الأبعاد الاجتماعية والكونية والحضارية للإنسان العربي حتى يتمكن لا من الصمود في وجه المخططات والتصدي للتحديات فحسب، وإنما ليساهم في بناء صرح حضارة المستقبل جنباً إلى جنب مع شعوب الأرض قاطبة.

- وليد إخلاصي - سوريا.

– للسؤال على ما يبدو شقان : الأول قائم على افتراض قيام نهج فكري موحد يحدد الشخصية العربية التي نحلم بوجودها والثاني قدرة هذا النهج على الصمود تجاه الاستلاب.

في الشق الأول مغالطة شكلانية لأن الطبيعة التاريخية للثقافة العربية ستملي دون شك مناهج فكرية لا يوحدها سوى قدرتها الذاتية على الحوار الديمقراطي وقبول الآخر كحقيقة لا مفر منها. ويصبح السؤال منطقياً دون مغالطة إذا اعتبرنا أن الفكر الأوربي مثلاً هو فكر واحد له سمات مميزة وبالتالي فإن الفكر العربي الذي نطالب به يجب أن تكون له سمات مميزة أيضاً تفرض نفسها على الثقافة الإنسانية وفي ظني أن الجواب على الشق الأول سيصبح دون شك مرتبطاً بالشق الثاني الذي يمكن فيه للفكر العربي ألا يكون مستلباً. أنا لا أرى عيباً في أن يتأثر فكر ما بغيره ولكن العيب في ألا يستطيع ذلك الفكر أن يؤثر هو أيضاً بغيره، التأثر والتأثير تلك العملية التاريخية الإنسانية من صفات عظمة الفكر وقوة صموده في وجه الزمن. إن أجمل ما في تاريخ الثقافة الكونية هو عملية المثاقفة بين الأطراف، لأنها تعني القدرة على العطاء في الوقت الذي تملك فيه الثقافة القوة على الأخذ وما من عقار تاريخي مستقبلي

يشفي ويشد من أزر الثقافة في عطائها وأخذها كالحرية: حرية العقل وتحريره هما الضمان للصمود في وجه الاستلاب.

- عبد الله يوركي حلاق - سوريا.

– للوصول إلى هذا المنهج علينا أن نوحد أهدافنا ومقاصدنا ونحترم شخصيتنا فأعداء أمتنا كثيرون وهم يعملون جاهدين لينفذوا مخططاتهم الرامية إلى السيطرة على أهم مقوماتنا وهي لغتنا التي شرفها الله حين أنزل بها القرآن الكريم – ولهذا نراهم يسعون إلى تفتيت هذه اللغة وينادون بإحلال اللغة العامية بدلاً من الفصحى وقبل أن يتم لهم ذلك طلعوا علينا ببدعة الشعر الحر الطليق المعتمد على الضبابية والإبهام والمغاير لأبسط مفاهيم الشاعرية حتى رأينا بعض وزارات الإعلام العربية تنشر في صحفها وتذيع في إذاعاتها السمعية والمرئية أنماطاً من هذه البضاعة المستوردة. وهذا المخطط المدروس بدقة وإحكام وضع قيد التنفيذ منذ نحو نصف قرن وهو اليوم على أشده فإن لم نتصد له بقوة، سيطر على ناحية مهمة من نواحي أدبنا وغمرها بموجة من الرمزية والغموض والشعوذة الفكرية إن صح التعبير.

- نافلة ذهب - تونس

– من الصعب أن نصل إلى منهج فكري موحد والشخصية الفكرية هي التي تجمع بين عدة أشياء، ولكن يجب على العرب أن يقتنعوا بالفروق التي تكون الشعوب العربية مع إيجاد تكامل بين هذه الفروق والتخطيط ضمن هذه الفروق للصمود أمام المخططات الفكرية الخبيثة، حتى يتفادوا حالة الضعف التي يريدها منهم العدو والتي يعيشونها إذا ما

ساروا في نفس الطريق، أي طريق هيمنة بعض الأقطار العربية على الأخرى فكرياً وسياسياً.

- رجاء شاهين - الإمارات.

– ليس هناك من ضرر مناهج فكرية متعددة لكن المهم أن تلتزم هذه المناهج كلها بأصالتنا العربية وأن تضع أمامها هدفاً واحداً هو التعبير عن أنفسنا لا عن الآخرين... وبلغتنا المعبقة بحضارتنا وقيمنا وتقاليدنا وليس بلغة الآخرين... فلم يحدث حتى في أوج ازدهار الإمبراطورية الإسلامية والعربية أن ذوب الآخرين شخصيتهم في شخصيتنا فلماذا نفعل نحن ذلك؟ لقد أخذوا عنا.. ولكنهم لم ينسوا ماضيهم وحاضرهم وتراثهم ومعطيات بيئتهم من أجل سواد عيوننا فلماذا نفعل نحن ذلك؟.. نحن أمة الإسلام والعروبة ما زلنا نملك أسباب تفوقنا.. ومازلنا نملك مبررات توحدنا.. وما زالت شخصيتنا المميزة.. ماذا ينقصنا إذاً لكي نصمد في وجه كل التيارات والمخططات الفكرية للسيطرة على العقل العربي؟ لا ينقصنا إلا الانتباه لحقيقة هذا الغزو الثقافي والحضاري.. لا ينقصنا إلا أن نفتح عيوننا وآذاننا على آخرها ولا نحسن الظن حيث لا يجب أن يحسن الظن.. نحن شئنا أم أبينا مستهدفون.. ومقتلنا بيدنا لو أننا بدعوى الانفتاح على ثقافة العالم تركنا الأبواب مشرعة بلا وعي.. نعم من تعلم لغة قوم أمن شرهم.. ولكن من تحصن بقيمه ومثله وتقاليده وتعاليم دينه أمن كل الشرور أكثر.. وأمن أن يتناول السم من العسل..

- الدكتور يحيى عبد الله المعلمي - السعودية.

– سبق أن ذكرت أنه ليس من الممكن وربما ليس المطلوب إيجاد فكر موحد، ولكن الوصول إلى منهج فكري عربي متجانس أمر مطلوب

وأرى أنه ممكن إذا حسنت النيات وتضافرت الجهود وتخلى كل منا عن التعصب المقيت والتطرف البغيض.

ومن جهة أخرى فإن عقد المؤتمرات والمجامع الفكرية سيكون ميداناً لتبادل الآراء وتلاقح الأفكار وبالتالي إلى مقاييس متقاربة قد لا تكون موحدة تساعد على تحديد الاتجاهات التي ينبغي أن يتجه إليها الفكر العربي.

وفي اعتقادي أنه ينبغي أن لا نضخم في إحساسنا الشعور بأن هناك (مخططات خبيثة للسيطرة على عقولنا) قد تكون هناك محاولات لجذب انتباهنا إلى بعض الآراء أو العقائد التي نرى أنها تتعارض مع معتقداتنا وقد يوجد إغراء يشد بعضنا إلى الإعجاب بما يراه أو يسمعه من ثقافة أجنبية دون أن يهتم إلى ما فيها من تعارض مع قيمنا الدينية والاجتماعية وهذه المحاولات والإغراءات لا تصل إلى حد أن تكون مخططات مرسومة سلفاً بقصد السيطرة على عقولنا، وإنما هي عرض لثقافات مجتمعات غير مجتمعاتنا وعلينا أن ننظر إليها نظرة فحص وتمعن فنقبل منها ما لا ضرر منه ونرفض ما نراه ضاراً بمجتمعاتنا مؤثراً على عقول ناشئنا.

حتى إذا سلمنا بوجود (مخططات خبيثة للسيطرة على عقولنا) فينبغي أن لا نضخم الشعور بأهمية هذه المخططات إلى درجة قد تجعلنا نقف إزاءها مبهورين بها حائرين في اختيار وسائل صدها متشككين في قدرتنا على مواجهتها ومقاومتها. نحن العرب والمسلمين - لنا جذورنا الثقافية الأصيلة المؤثرة النافذة التي لا تقف في مواجهة التيارات الوافدة لتصدها فحسب بل إنها قد تنفذ إلى ثقافات الأمم الأخرى وتدخل في عقول أبنائها وتؤثر على مشاعرهم وأحاسيسهم وإذا سلمنا أيضاً بوجود هذه

المخططات فإن خير وسيلة للدفاع هي الهجوم، وعلينا أن ننشر ثقافتنا في الأمور بكل وسائل النشر المتاحة، من وسائل إعلام مقروءة ومرئية ومسموعة، ومن كتب ومحاضرات ومن إعطاء القدوة الحسنة في أعمالنا وتصرفاتنا.

- علي كاشور - المغرب.

– إن المتأمل لقولة ابن المقفع المشهورة في وصفه للعرب حيث قال / العرب أعقل الأمم/ وتابع تحليله العلمي لهذه المقولة يدرك بجلاء أن الفكر العربي استطاع عبر الزمن أن يكون شخصية مستقلة به في مختلف مجالاته المعرفية، فهو أبدع فأمتع وعلم فأشبع ووصف فأصاب وأقنع وخبر الحياة والناس فحوى ووعى وأحصى وأجمع، ومن هنا يتضح لنا أننا نتمتع بخصوصيات متميزة وشخصية كاملة تجعلنا / لو حاولنا استثمارها جيداً/ نقف موقف الند للند أمام كل الفكر العربي.. وما دمنا في ميدان السياسة والحرب نلتزم في بلادنا العربية موقف الدفاع عن مصالحنا أمام مخططات الهيمنة والاحتواء، فإنني أرى أنه علينا أيضاً أن نلتزم في الفكر موقف الدفاع عن الهوية العربية، وإذا تدبرنا الأمر وأعطيناه ما يستحق من العناية قد نساهم بعد ذلك في وضع منهج فكري موحد يخدم الشخصية العربية ويمدها بطاقات قوية للصمود أمام المخططات الفكرية الخبيثة التي تحاول بكل ما أوتيت من الوسائل السيطرة على العقل العربي.. ولا يتأتى لنا هذا إلا بخلق حوار مستمر بين المفكرين العرب في مشرق الأرض ومغربها وإعطائهم الحرية بمعنى الحرية كاملة في التعبير عما يرونه عائقاً يقف في وجه تحرك الفكر العربي، ومساعدتهم على إزالة كل الأسباب السلبية التي تمنع هذه الحركة.. ومدهم بكل الوسائل المتاحة مادياً ومعنوياً للمشاركة في تحرير العقل العربي مما يعانيه حالياً..

- إدريس عيسى - شاعر - المغرب.

– منهج فكري؟ منهج فكري موحد؟ لم أفهم.
أليس أولى أن نبحث عن منهج « علمي » موحد؟

- محمد بوفقاس - المغرب.

– ما يجب أن نؤمن به هو أن كل المخططات الفكرية الخبيثة كما تسمونها – والهادفة لا للسيطرة على العقل العربي ومسخه بل لتدميره ذلك أن تدمير صورة العربي أمام الرأي العام الدولي وتشويهه هوتدمير لشخصية هذا الإنسان العربي وهو أمر يدفعه إلى حالة انهيار داخلي. العربي في نظر الغرب، هو إما إرهابي أو أمير متخم بالبترول وأمي جاهل لا يفكر إلا في الجنس والقتل. وهي صورة مقصودة تنطلق من تخطيط مسبق وممنهج.

ولكي نصمد يجب، أولاً أن نعي وضعنا بكل حيثياته، وأن نبرهن على أننا قادرون على اتخاذ قرار موحد ينطلق من فكر موحد ذي أرضية صلبة.

ولكن كيف؟

هذا هو السؤال المحرج لأن فيه مواجهة فالسبيل إذن الموصل إلى منهج موحد يحدد شخصية العربي يشترط أولاً الانطلاق من الذات العربية المليئة بالشروخ والثقوب الحمراء، كما يقول نزار، آنذاك نستطيع أن نخرج من حالة الفوضى التي نعيشها والتي تحولنا إلى أناس هامشيين والمنطق الدياليكتيكي يفرض علينا المرور إلى السبيل السليم من خلال مجموعة من الأسئلة:

– كيف نفهم هذه الوحدة؟

- ما معنى الوحدة في ظل الظروف العربية الراهنة؟

- هل للعربي حقاً شخصية؟ إلخ....

- عبد القادر لقاح / شاعر - المغرب..

- أما عن السبيل للوصول إلى منهج موحد يكفل لنا تحديد بنيتنا الذهنية ومقوماتنا الشخصية، فأظن أن الأمر يحتاج إلى مراجعة مفهومية، نفي كل المناهج الفكرية التي انتشرت في عالمنا العربي وتعويضها بمنهج أحادي نكون قد عملنا على نفي كل تعددية ابستيمولوجية ونحن نعرف أن طريقة استيعاب الأسئلة المعرفية والإجابة عنها تختلف حسب النزوع الذاتي والقناعات الأساسية «إلا أن هذا لا يحجمنا عن ضرورة التفكير في تقريب وجهات النظر وخلق أرضية واحدة ومنطلق واحد، أي أنني أعتقد أنه يمكن تقريب وجهات النظر على مستوى بعض الأصول » إلا أن هذا لا يمنع استمرارية التباعد المنهجي على مستوى الفروع.

وأظن أن قضية التراث وكيفية التواصل معه وكيفية استيعابه تحتل الصدارة من بين القضايا الأخرى.. لأن التراث هو منطلق الاختلاف أو الائتلاف غالباً..

أما بالنسبة للصمود في وجه المخططات فأظنّ أن هذا يرتبط أكثر ما يرتبط بمحاولة تأصيل الفكر العربي (ليس بالمفهوم التقليدي طبعاً) أي بمحاولة فهم العلاقة الحوارية مع الآخر ومع الذات ومستويات هذه العلاقة فهماً حركياً.

- عبد الكريم الطبال / شاعر - المغرب.

- الوضع الثقافي العربي هو وضع الفكر العربي

- **عبد الفتاح محمد عبد الفتاح / شاعر - المغرب.**

– إن أفضل وأقصر الطرق وأسهلها أيضاً للوصول إلى منهج فكر سليم موحد لتحديد شخصية أمتنا والمحافظة على سلامة عقلها ونموه يتمثل في: تحديد المصطلحات اللغوية العلمية على صعيد (العلوم الإنسانية) كما هو الحال بالنسبة لمصطلحات العلوم الطبيعية البيولوجية، بحيث تكون مدلولاتها متلائمة مع ما يسود المجتمعات العربية من أحكام ذات مصادر متنوعة. وفرز الأحكام (الثقافية) التي تتلاءم جماعياً مع الأحكام المتواجدة..وبالتالي تفرز بصورة آلية الإبداعات المختلفة، على صعيد مختلف ضروب المعرفة في مجالات الأدب بمختلف ضروبه، والفن بأنواعه والاكتشافات وما إلى ذلك التي تبتكر ليس فقط بفضل عوامل ذاتية في إطار من الانغلاق بل والتفاعل المستمر البناء مع مختلف المعارف والثقافات الأخرى على الصعيد العالمي.

ومن هنا يمكن إحلال ما يستجد من أحكام محل أحكام قديمة ضعفت أو استنفدت طاقتها.

وعليه يمكن القول: إذا تحددت المصطلحات والمفاهيم اللغوية والمفاهيم العامة وعرفت الأحكام وحدودها وضروب المعرفة والابتكارات والمفاهيم ذات المدلولات المكيفة للسلوك ومورست في إطار السلوك العام.. تبدو لنا معالم منهج إيجابي بسيط يمكن تعميمه وخاصة في المجالات التربوية والتعليمية لتحديد اختيارات الناشئة والشباب والصمود بوجه المخططات والتحديات الخارجية الخبيثة.

- **عبد الرحمن بوعلي / شاعر - المغرب.**

– ليس هناك منهج فكري موحد. هذا كلام مثالي. وحتى إذا وجد هذا المنهج فهو وحده ليس كفيلاً بجعلنا نصمد أمام التحديات.

إن الوقوف في وجه التحديات يتعلق بالمسألة فالفكر كما هو واضح لا يرتبط إلا بفئة في المجتمع، هي فئة الأقلية، وهذه الفئة للأسف الشديد لا زالت مبعدة عن الفعل في الواقع العربي وفي سياسات الواقع العربي.

نعم من الممكن أن يكون للفكر دور، وأن تكون له فاعلية، وأن نتحدث عنه باعتباره صمام أمان أمام التحديات أو المخططات الفكرية الخبيثة كما جاء في سؤالكم، ولكن هذا لا يحدث إلا في المجتمعات المتطورة والعقلانية والديمقراطية.

- محمد صوف / قاص - المغرب.

– الديمقراطية الحقيقية هي الجسر الذي يعبره الفكر إلى تكوين شخصيته العربية المتميزة. ولا أرى أن مخططاً واحداً ينجح في السيطرة على عقلنا ومسخه لو لم نفتح له نحن الباب على مصراعيه.. إذا أصابنا الوهن فمنا نحن.. وإذا تقوينا فذاك سيرجع إلينا نحن.. إلى إرادتنا ورغبتنا في الحفاظ على هويتنا.

لنحترم كل الأفكار ولنفتح لها المجال لتتحاور وتتصارع – فالتحاور – والتصارع ظاهرة صحية تعطي حتماً البقاء للأصلح وتفتح للعقل العربي آفاق الجدل والإقناع بالحجة والبرهان.. أما القفص فلن يعطي سوى عصفور يفقد مع مرور الأيام القدرة على التحليق والانطلاق... وفي الانطلاق الفكري يكمن سر ما حققته الإنسانية حتى الآن من تقدم.. يجب أن نبتعد عن عقلية القرون الوسطى التي حاكمت عالماً لأنه قال إن الأرض تدور، مغلقة الأبواب والنوافذ على التجادل والحوار.

- ادريس الصغير / كاتب - المغرب.

– لن ننتظر على كل حال إلى أن يتفق ساستنا وتتوحد رؤانا

السياسية. فهذا مطمح يبدو لي أنه ما زال بعيد المنال.المطلوب الآن من الأنظمة أن تضع ثقتها في المثقفين. وتسهل مأمورية التواصل بينهم على جميع المستويات، ما داموا سيشتغلون بالبحث العلمي، لا بالعمل السياسي. إذ إن هنالك فرقاً بين أن أحمل رؤيا سياسية معينة – وهذا من حق كل واحد – وبين أن أوظفها بتعسف في مجال البحث، ثم إن المفردة يشوبها اللبس عندنا في الوطن العربي، فالأغلبية الساحقة تحمل في الواقع رؤى حزبية وليس رؤى سياسية.

إن الحوار الديمقراطي العلمي بيننا هو الكفيل بالوصول إلى منهج فكري موحد وواضح، لماذا نخاف الحوار إذن. ولِمَ نمنعه مادام علمياً أساساً.

- احمد عبد السلام البقالي / كاتب وروائي - المغرب.

– هذا سؤال كبير تتطلب الإجابة عنه الإجابة على سؤال آخر هو: « ما هو هدف الأمة العربية القريب والبعيد. وإذا اعتبرنا هدف الأمة العربية يكمن في تحقيق مطامحها في « الوحدة » التي هي شرط أساسي « لقوتها وقدرتها » على التخلص من الإهانات التي توجه إليها يومياً على كثير من الأصعدة والارتقاء الى المكانة اللائقة بها بين الأمم، فإن العبء يقع بالدرجة الأولى على القيادات العربية في الإجماع على حد أدنى من الوحدة السياسية وإنهاء التشرذم وإيقاف النزيف الداخلي الذي أوهن القوى وأحبط العزائم وأغرى بنا الحاقدين المتربصين.

وحين يتحقق هذا الإجماع يصبح العبء على المثقفين لوضع منهج موحد عن طريق توحيد البرامج الدراسية في المدارس والجامعات وجعلها تتجاوب مع شخصيتنا العربية والإسلامية.

وهذا يقتضي التخلي عن التبعية الفكرية والأيديولوجية والسياسية

المحلية والدولية التي يسيرون في ركابها حالياً خوفاً من قمع أو طمعاً في ثروة أو جاه.

فإذا استطعنا توحيد البرامج الدراسية في العالم العربي فسنكون قد كسبنا الجولة الأولى في رهان الوحدة الشاملة المنشودة إن شاء الله.

السؤال الرابع:

ما هو مفهومك للحداثة في ضوء المستجدات الآن التي طرأت على الأدب شكلاً ومضموناً؟ وهل توافق على عناصر هذه الحداثة؟



- الدكتور خالد الكركي - الأردن.

- الحداثة وعي بالزمان: الماضي والحاضر والمستقبل

ووعي بالمكان: الوطن / الأرض / الأمة.

وإصرار على التقدم: باللغة / التجاوز / الإبداع / الرسم / اللون / النغم / الإيقاع / الحجر / السيف.. ليس هناك شكل نهائي مطلق.

الحداثة لا تعني الغموض ولا التغريب ولا المتاهات ولا البحث عن العقد النفسية.

الإبداع فعل جماعي يتحقق في فرد. لا شيء خارج الإنسان والواقع فقط يمكن أن يشغلنا نحن الذين يسكننا همّ الأمة. ونريد مخاطبتها بالفن الأعلى لا بالوعظ والخطابة والبكاء. الناس رؤية / والواقع رؤية / والفن ضرورة حضارية، ومعارضة دائمة / وقلق مستمر/. للروائيين وكتاب القصة القصيرة أن يبدعوا كما يريدون. الشكل الغربي مرحلة لا نهاية، ولنا مثلهم ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، وكتابات الجاحظ والتوحيدي.

المهم أن لا نظل عند آخر معارضات القدماء وتشطير القصائد، وسجع المقامات.

- الدكتور محمود ابراهيم - الأردن.

- ظاهرة التطور، وبالتالي ظاهرة الحداثة في أيما عصر من العصور ظاهرة طبيعية، بل هي ضرورة لابد منها، لأن معايش الناس وأحوالهم وأمور مجتمعهم، كانت وما تزال وستبقى مما يتعرض لمتغيرات،

والمتغيرات في حياة الإنسان جزء لا يتجزأ من مسيرته الزمنية، وهي تعيش جنباً إلى جنب مع ثوابت غير قابلة للتغير والتبدل.

وما من عصر من العصور الأدبية في تاريخ الأدب العربي، إلا قامت فيه قضية القديم والجديد، وبرزت فيه مشكلة الحداثة أو المعاصرة، وفي جميع الأحوال كان للقديم أنصاره، وللحديث أنصاره، على أنه لا يمكن لأدب أمة من الأمم أن يجمد على حالة واحدة في مضمونه وشكله، لأن ذلك مخالف لطبائع الأشياء.

وإذا كنا نؤمن بالرسالة الاجتماعية للأدب، أي في أن يواكب الأدب مسيرة المجتمع، وأن يخدمه ويعالج همومه ويترجم عن تطلعاته، من أجل أن يرقى به بإغناء حياته والسمو بها، فإنه للأدب في زمننا من أن تدخله عناصر جديدة تتواءم مع العناصر المستجدة في حياة المجتمع العربي الحديث ومن المتفق عليه أن الأدب ليس مجرد صورة للواقع بل هو تجاوز للواقع بعد فهمه فهماً متعمقاً، وبعد سبر النفس البشرية بحوافزها ومشاعرها وأحلامها. وهو بالتالي استشراق لما ينبغي أن يكون عليه واقع الإنسان في مجتمع من المجتمعات.

وإذا كان طابع الترف الفكري قائماً في النتاج الأدبي لأمم غير أمتنا نتيجة لحالة مترفة من الحياة كُفيَ الناسُ فيها مؤونة التفكير في احتياجاتهم الحياتية ولم يعودوا يشعرون بالقلق على أرض أو مستقبل فإن مثل هذه الحالة غير موجودة في المجتمع العربي، ولذا فإنه لا مكان عندنا لأدب مترف غير متصل بحياة الناس وهمومهم الكبيرة. وعندما أقرا أدباً مثل هذا ، أصد عنه بصورة تلقائية، حتى بعد أن يدافع عنه تحت ستار الفن للفن!!!

ولابد للأدب بوصفه شكلاً من أشكال الفن أن يتوافر فيه العنصر

الجمالي، وإلا فقد سمة أساسية من سماته. والجمال في الأدب كما هو في أي فن، لابد أن يتواءم فيه الشكل مع المضمون، لكي يتحقق من خلال هذا التواؤم ما نسميه الصدق الفني.

إن عناصر الحداثة المقبولة التي أؤمن بها في الأدب العربي يمكن أن تلخص في الأسطر التالية.

ينبغي أن تبنى الحداثة على أساس من معرفة بالأصالة. ولا أستطيع أبداً أن أفهم كيف يمكن لإنسان أن يستحدث شيئاً، أي يضيف لاحقاً إلى سابق، دون معرفة هذا السابق، وبالتالي معرفة ما ينبغي أن يضاف إليه.

وكما أن في الحياة ثوابت ومتغيرات، فكذلك في الأدب ثوابت ومتغيرات. وأيما أدب له سمة البقاء، لابد أن تكون من سماته أن يكون أدباً يتجاوز الزمان والمكان والبيئة إضافة إلى تلبية احتياجات المجتمع الذي ولد فيه.

وإذا لم يكن الأديب المعاصر متمكناً من لغته، فإن أدبه مرفوض لأن اللغة هي التي تحدد قيمة أدبه مضموناً وشكلاً. وأيما عذر يقدم لتبرير القصور اللغوي تحت شعار الحداثة، هو عذر مرفوض جملة وتفصيلاً. بل إن أدباً لا يلتزم بسلامة اللغة وصحة أساليبها ودلالات مفرداتها وإيحاءاتها، إنما هو غثاء، وحرام أن يجد طريقه إلى صحيفة أو دورية أو كتاب! ولا بأس في أن يرمز الأديب المعاصر في نتاجه الأدبي بل إن ذلك مما يضفي على النتاج الأدبي رونقاً وجمالاً، ويكسبه مزيداً من التأثير على القارىء ولكن بعض الأدباء المعاصرين أوغلوا في رمزيتهم، ولا سيما في الشعر إيغالاً غير معقول.

وإذا كان الأدب يرتبط بالضرورة بالمجتمع الذي صدر عنه، لكونه

معلماً من المعالم الدالة على شخصية هذا المجتمع بكل همومه وتطلعاته وركائزه الفكرية والشعورية.

فإن أيما حداثة في الأدب تتجاهل وتنأى بنفسها عنه لتكون وليدة مجتمعات أخرى، أو مجرد تهويمات وانفلاتات لا شعورية، لا تضيف إلى تجربة الإنسان ولا تخصبها، هي حداثة غير مقبولة كذلك.

ومنا من يعترض على حداثة في شكل أو مضمون أدبي تقتضيها سنة التطور وتجدد أنماط الحياة بين الناس. فهذه الأنماط الجديدة من النتاج الأدبي التي لم تكن موجودة في أدبنا العربي القديم، كالرواية الحديثة والمسرحية والقصة القصيرة والمقالة الصحافية والحديث الإذاعي أو التلفازي، وأيما نمط آخر من أنماط الكتابة الأدبية المستحدثة هي أمر مقبول بل لا بد منه في حياتنا المعاصرة لأنها تلبي احتياجات قائمة في المجتمع الذي نعيش فيه وتساير التطورات التي حدثت في الأدب العالمي بصورة عامة.

- **عبد الرحيم عمر -الأردن.**

– هناك جدل كثير يثور هذه الأيام وفي مناسبات أدبية وفكرية عديدة حول الحداثة والأصالة والتجديد والمحافظة وخلال هذا الجدال كثيراً ما تَطرح أفكار هي أشبه بالصرعات. وكثيراً ما تجري المقارنة بين أنماط أدبية أو فنية أو نقدية سائدة في مجتمعات أخرى وبين مثيلاتها عندنا هنا في الوطن العربي. وأنا أعتقد أن الأنماط الأدبية السائدة في أي بلد إنما هي انعكاسات لعناصر ثقافية وبيئية وتراثية وحضارية لذلك البلد. وهذه العناصر تختلف بالتأكيد بين بلد وآخر ولذلك فأنا أؤمن أن لكل بلد سماته الخاصة التي تفرض نفسها على فكره وفنه وثقافته وأنا مع القائلين « تكاد كل أمة أن تكتب بلون ترابها » وأمضي فأقول إن لكل

أمة حداثتها الخاصة، بل لكل عصر من عصورها حداثته الخاصة وأعتقد أن هذا القول ينطبق علينا وعلى ثقافتنا كما ينبطق على غيرنا من الأمم وعلى ثقافتها .

والحداثة في رأيي هي هذا الجديد في الفن شكلاً ومضموناً الذي يتناول المسافة بين ما هو قائم على أرض الواقع وبين ما هو قائم في ذهن الفنان «أياً كان مجاله الفني من واقع جديد ».

فالواقع المعاش هو المادة الخام التي تتآزر كل طاقات الفنان الإبداعية لإعادة صياغته ووسيلته إلى ذلك هو عمله الفني. ومن هنا كان التجديد حتمياً وكانت الحداثة شرطاً من شروط الفن مثلما هي شرط من شروط الحياة المتجددة بشهادة الواقع والتاريخ. ومن هنا أيضاً كان الجمود والتقليد خارج إطار الفن مثلما هو خارج نطاق الحياة الحديثة.

- فاروق جرار - الأردن.

– إن الحداثة ليست مجرد شكل – مع أهمية الشكل وقيمته، فهي شكل ومضمون معاً، ومن العبث أن نحاول الفصل بينهما في نظرتنا إلى أدبنا الحديث. ومصداق هذه النظرة ما نراه اليوم في عالمنا العربي: فالأديب الذي انتشر هو الذي واكب روح العصر فيما يقول وفي الإطار الذي وضع فيه مقولته، وهو الذي وعى أهمية التواصل بين ماض وحاضر ومستقبل. أما أولئك الذين اكتفوا من «التجديد» بنقل أشكال من الأدب فلم يكتب لهم الانتشار والتأثير، وظلوا يراوحون مكانهم فالأدب بطبيعته إنجاز إنساني له نكهته الوطنية والإقليمية ولكنه في النهاية – إذا ما اتسم بالأصالة والعمق – إنجاز للإنسانية، كلها يمكن تطويع اللغات المنتشرة لإعطائه صفة العالمية.

- **الدكتور عبد الله المهنا - جامعة الكويت.**

– أما فيما يتصل، بمفهومي للحداثة فأود أن أقول إننا لسنا منتجين للمصطلح، إلى جانب أن الفكر العربي المنتج للمصطلح لم يتفق على معنى محدد لمفهوم الحداثة فهي مرة ظاهرة تاريخية، ومرة ظاهرة لا تاريخية، وأخرى زمنية، وهذه المفاهيم تنطلق من أرضية فلسفية وعلمية وأدبية، فالواقع الأوروبي ينتج المعرفة المرتبطة بالواقع وهي بدورها تساعد على إثارة الحوار مع هذا الواقع إذن نقول إن الحداثة تتشكل حين تعجز الصيغة الفنية عن استيعاب حركة الواقع فلا تمنحه أجوبة يحتمها هذا الواقع.

- **الدكتور محمد حسن عبد الله - الكويت.**

– الحداثة عندي ليست العصرية وليست مفهوماً سلبياً يرفض الماضي في شكله أو موضوعه.

الحداثة هي تنمية عناصر الاستمرار في شخصية الأمة واستصفاء الجوانب الحية من ميراثها الفكري والفني وتقديمه في شكل مقبول بلغة العصر ولكنه متميز عن الأطر السائدة بما يؤكد استقلالية هذه الشخصية.

إن الحداثة تبدأ – في رأيي – من فهم معنى الحضارة فهماً صحيحاً، إنها ليست تراكماً كمياً، بل اختيار نوعي. وليست بإعادة الماضي للحاضر وفرضه عليه وإنما في اكتشاف إطار يوحد هذا الحاضر مع الصورة المختارة من الماضي في صيغ جمالية يقبلها العصر. فالحداثة عندنا لا تكون بنقل فنون الغرب، أو أمريكا مثلاً. إن الفن الصيني مثلاً قد يكون أكثر حداثة من المنظور الذي أحترمه، وهو استقلال الشخصية والقدرة على مخاطبة العقل والتزام لغة العلم وقوانينه العاملة المؤثرة في التطور البشري.

- **محمد العروسي - تونس .**

- هذا السؤال أصبح في الواقع متداولاً كثيراً، والأصالة أخشى أن نبقى هكذا نتجاذب هذه المصطلحات فلا نقدر أن نقيم أصالتنا ولا نستطيع أن نكيف حداثتنا في توارثنا أشياء إيجابية علينا أن نحتفظ بها وأن نعتز بها وأيضاً في الحداثة أشياء قد تنفعنا وأشياء قد لا تتلاقى وواقعنا فعلينا أن نجمع منهما ما هو أفيد وما هو أحسن، والاختيار صعب لأن الذي يختار لن يوفق في اختياره ما لم يكن يعمل عقله وتفكيره.

لكن الاندفاع العاطفي والإسراع في الأخذ بالحداثة يصبح شيئاً يرجع إلى التقليد، شأن شيء يصبح في باريس أو نيويورك وطوكيو فإذ بها تصبح في شوارع القاهرة أو تونس أو دمشق، هذا مثل بسيط، وإنما المراد بمستجدات العصر المستجدات الفاعلة، لاحظ أحد الرحالة العرب ممن ذهبوا في القرن الماضي إلى بلد أوروبي فهالهم كيف هؤلاء الناس في الليل ينغمسون في الملذات ولكنهم في الصباح بقدر ما كان ذلك الانغماس في الملذات واللهو كانوا ينغمسون أيضاً في الجديات فنحن ربما نأخذ الانغماس في الملذات والشهوة لكن لا نشابهها في الانغماس في الجديات، هذه هي الحداثة الأصلية، والأصالة الأصلية، أن نأخذ وأن نتكيف مع الصالح لنا، وأن نأخذ الحكمة من عند غيرنا إذا كانت مفيدة لأنه باشر حياته في تيار ثاني لدرجة أنه لم يعد يهتم بالوقت يعود إلى عدم الاهتمام لكل شيء لماذا لم نأخذ منها، إذا أردنا التقليد على الأقل أن نقلد في الجديات كيف يستمتعون ويتقنون هذه الجديات المستجدات، علينا أن ننظر إليها بمنظار شامل هؤلاء الذين يتقدمون بما نتقدم بتقديمه بمجرد مسايرة التيارات علينا أن نعمل نحن شيئاً من الجدية حتى نصل إلى هذه المسؤولية.

- الحداثة مطلوبة، ولا حياة بدون تحديث مستمر، وأعتقد أن الحداثة في الأدب هي إحراج يومي لا بالنسبة للقارىء فحسب بل بالنسبة للكاتب، وهو ذو معان شتى فهو على صعيد الخلق الانطلاق من المعلوم إلى الرحاب المجهول والانصراف عن المعروف بعد اكتسابه والخروج تماماً عن المألوف والتمرد على المبتذل وكسر المحنط والدخول بكل جسارة في مجازفة أدبية لأن الحداثة في أساسها انفجار داخلي تلقائي على أن ننفصل كلياً عن التراث العربي فلا بد من الارتكاز على تراث الأولين ودعائم من المنطلق والواقع المعاش.

وأعتبر أن الحداثة وعي بالتاريخ الذي يمثل مفاهيم المعاصرة والتقدم والاختيارات المصيرية الكبرى وربط الزمان والحرية والحداثة، هي أيضاً تشبع بالروح العلمية واكتساب نظرة نقدية صحيحة للتراث وتغذية فكرنا بما هو مفيد من إنتاج الغرب. والمستجدات لا تخيفنا ما دمنا متمسكين بحضارتنا ووعينا التاريخي بل من واجبنا أن نتعامل مع هذه المستجدات.

فلا يمكن للأدب أن يكون بعيداً عن المؤثرات السنمائية والمسرحية، والتشكيلية، وشخصياً أدعو إلى مزج الأدب بالفن بعد الاستفادة من أدوات الفنون كل الفنون، بل أدعو إلى ادماج العلوم الإنسانية في صلب الأدب. على أني أرى غاية الحداثة ليست الشكلانية فقط بل غايتها هي تطوير الجمالية من حيث الشكل والمضمون والعمل على إنماء اللغة العربية وتعصيرها.

والحداثة في النهاية هي تجاوز السائد بوعي تراثي وتاريخي وسياسي فلا يمكن أن تكون هناك حداثة في الفراغ ولا يمكن أن ننتج معرفة جديدة مستحدثة إذا لم نكن مسلحين بالوعي الحضاري العربي والوعي السياسي.

وأقول في النهاية الحداثة حرية وبدون حرية نسقط في الحداثة الشكلانية التي ترضي السلطة الحاكمة في كل مكان.

- **نافلة ذهب - تونس.**

– أنا لا أؤمن بوجود حداثة في الأدب العربي شكلاً ومضموناً، لأنني لا أعتقد أن هناك حداثة في الأدب على الإطلاق، ذلك أن الأدب لا ينبع من لاشيء بل هو ينبع من موروث حضاري ورواسب تكمن فينا وإذا قارنا ما هو حديث من الأدب العربي بالنسبة للأدب الغربي أو الآسيوي فإنه يصبح إعادة لما هو مكتوب بلغات أخرى، أما إذا قارناه بالأدب العربي القديم فإنه يصبح حديثاً لذلك فهذه الحداثة التي تفقد عنصرها الأساسي عن المقارنة تصبح في نظري لاغية.

- **كريم معتوق - الامارات العربية المتحدة.**

– إن لكل زمان لغته ورموزه وأساليبه وأفكاره وصوره. إن مفهوم الحداثة عندي أن أكتب بلغة هذا الزمان وأتبع أساليبه وأفكاره بشرط أن ألغي الخط الرئيسي للقصيدة هذه هي الحداثة وأقرب مثال على ذلك قصيدةً« على » لعمر أبو ريشة فهل تعتقد أن هذا الرثاء لو كتب في العصر العباسي لتقبله الناس؟ بالطبع لا لكننا في هذا العصر في عهد اللغة السهلة تقبلناها جميعاً وأعجبنا بهاأشد الإعجاب، ليست الحداثة تقليد الغرب فقط ليست الحداثة استعمال الرموز والغموض فهؤلاء بلا شك مرضى.

- **رجاء شاهين - الامارات العربية المتحدة.**

– الحداثة.. الحساسية الجديدة.. وغيرها من المسميات التي تتداولها الساحة الأدبية هذه الأيام هي في رأيي تقاليع المقصود بها إثارة الجدل

والفضول بالغريب الهلامي من التعبيرات.. فالأدب نهر متدفق.. في كل يوم به جديد.. يعبر عما يستجد من معطيات بالشكل والمضمون.. وكل يوم في عمر الأدب لابد وأن يأتي بالحديث ولابد أن يأتي بالمتغير من الأدوات الفنية والرؤى والصور والأشكال والتعبيرات وإلا أصيب الإبداع الأدبي بالتكلس والتجمد حتى الموت، وهذا شيء غير ممكن ما استمرت الحياة وما استمر نبضها وتدفقها.. وما استمر تعاقب الأجيال من الأدباء والمفكرين.. أما حصر الحداثة في ذلك الإطار الفلسفي الذي يسعى لنبذ التسجيل الفوتوغرافي الواقعي.. وهجر الرومانسية المحلقة في الخيال.. وكسر المحرمات التقليدية الثلاث: الدين والجنس والسياسة.. والإغراق في القبح والغموض لدرجة تجعل الأدب حكراً على الأدباء أنفسهم وقلة من القراء والنقاد.. فهذا هو الشيء اللامعقول والمرفوض أصلاً.. فالأدب فن.. والفن جمال.. والجمال للحياة.. والحياة لكل الناس.. ويكون الأديب فاشلاً إذا لم يمتلك قدرة الوصول إلى وجدان الناس.. يكون الأديب متقوقعاً في برج عاجي يجب هدمه إذا لم يكن لسان حال أمته ووطنه وناسه.. يكون الأديب بعيداً عن الأدب إذا هو التمس لنفسه معاذير غير منطقية بأنه يعيش الزمن القميء البالغ القبح.. فمهمة الأدب الأولى هي إبداع فن جميل ومهمة الأديب الأولى هي أن يكون نبي وطنه يستشرف المستقبل ويبشر بما فيه من خير ويحذر بما فيه من شر.. أما الغرق في هاوية اليأس التي لا مخرج منها والاستسلام لهذا الغرق بدعوى أن لا مفر.. فهذا هو الفشل بعينه.. وهذا هو الضياع الحق.. وإذا افترضنا - وهذا حق - أن من واجب الأديب الحق أن يحمل هموم أمته ويأخذ بيد شعبه وينتشله من العجز والضعف والانهيار.. وهو واجب أسمى.. ومسئولية تفرضها أمانة القلم .. فمن ذا الذي يمكنه أن يؤدي للأمة هذا الواجب؟.. ومن ذا الذي يمكن أن يحمل هذه المسئولية.. إذا

كان الأديب نفسه مستسلماً لليأس بحاجة لمن يعينه وينتشله من السقوط والضياع؟.. وكلمة أخيرة.. لقد أصبحت الحداثة موضة يتبعها البعض بفهم ويتبعها البعض ويقلدونها بلا وعي وبلا فهم فيبدون كمهرجي السيرك مسخاً لا هوية له ولا ملامح ولا شخصية.. أو كالماء لا لون.. لا طعم.. لا رائحة وأضيف على ذلك لا فائدة ترجى منهم.

- سباعي احمد عثمان - السودان.

– في رأيي.. لا شيء يبقى كما هو.. كل شيء يتطور في حياتنا، والفكر يرافق الحياة ودوره هو تشكيل هذه الحياة، ومواجهتها، إذاً فمن الحتمي أن يتطور وأن يتكيف ويكيف هذه الحياة.. ومن ثم كانت « الحداثة » تعبيراً حتمياً وضرورياً عند إنسان هذا العصر المدجج بالتناقضات.. ورأيي أن هذه الحداثة ينبغي أن تكون امتداداً لتراثنا، وأصالتنا.. أصلها الأرض والإنسان وقيمه ومثله العليا: وامتداده مكتسبات من الثقافات المختلفة من الفكر الإنساني المعاصر.. فلست مع المقولة الواهية بأن التراث فكر مضى مع الذين مضوا ولا يجب أن نلتفت إليه ويجب أن نؤسس فكراً جديداً وحديثاً لم تقل أمة بهذا ولم يقل به فكر واع.. وما إشراقة الحاضر الذي نعيشه في مختلف المجالات إلا من معاناة الماضي بل إن حداثة الفكر الأوروبي نفسه ليست سوى امتداد لتراثه فلماذا نستعير أمجاد الآخرين وفي أصلنا من الأمجاد ما لو وزع على البشر لأغرقهم جميعاً.

في إطار هذه الرؤية أرى حتمية الحداثة وليست الحداثة المعلقة على الترجمات من الفكر الأوربي ، دون أن أتشبع من قراءة تراثي نحوه وعروضه وتاريخه وكتب الأدب المختلفة فيه لئلا تمحي شخصيتي أو

تتزعزع ثقتي بنفسي ولا أجد في داخلي ما أتكيء عليه واستمد منه مجدي وقدرتي على مواجهة كل ما يشككني في قيمتي وأصلي..

- إدوار الخراط - مصر.

– للحداثة عندي معنى خاص جداً يقترب كثيراً في واقع الأمر من معنى الأصالة الباقية المتجددة ويختلف كثيراً عن معنى الجدة التاريخية التي سوف تصبح بكرّ الأيام شيئاً قديماً عفى عليه الزمن.

الحداثة عندي قيمة في العمل الفني والأدبي هي دائماً قيمة التساؤل المستمر والسعي إلى وضع نظام جديد ودائم وفي الوقت نفسه مفتوح وليس له نمط ثابت واضرب لذلك مثلاً بالشاعر القديم أبي النواس فهو شاعر حداثي عندما يمتزج في شعره الوعي الحسي العارم بقيمة أخرى تحتويه وتتجاوزه بحيث يصبح سؤالاً مستمراً في الزمن لا إجابة عليه فليست الخمر عنده مثلاً هي مجرد الخمر الواقعية الحسية بل هي نشوة صوفية وميتافيزيقية في الوقت نفسه.

وفي التراث العربي نماذج باهرة لهذه الحداثة دائمة التجدد، لأنها قادرة على احتمال دلالات مفتوحة دائمة الغنى وغير ناضجة بمرور الزمن.

في بعض شعر امرىء القيس والمجنون وأبي تمام وفي بعض أعمال الصوفيين مثل النفري وابن عربي وغيرهم هذه الحداثة ممثلة في السعي المستمر نحو هدف يستحيل أن يتحقق، وهي تجاوز مستمر لشكل يستحيل أن يثبت.

احمد عطية - مصر.

العودة إلى ينابيع التراث العربي

– الحداثة بمعنى التجديد والتجاوز والمعاصرة مطلوبة ولكنها غير

مطلوبة بالمعنى الذي تحدث به اليوم من جري وراء الموضات والتقاليع أو النظريات والأشكال الغربية، البعيدة عن وجداننا وعن حضارتنا، والنابعة من حضارات ومتطلبات حضارية مختلفة عن ظروفنا الراهنة.

ومن المعروف أن لكل حضارة أشكالها، وأن تطور الأشكال الأدبية والفنية مرتبط بالتطور الحضاري لكل أمة، كما أنه مرتبط أيضاً بتنوع تراثها الثقافي.

لذلك أرى أن الأصالة، والعودة إلى التراث واستكشاف المجاهيل الكثيرة فيه من قيم وأشكال ومضامين ورؤى، هي الباب الحقيقي للحداثة.

- الدكتور يوسف عز الدين - مصر.

الخروج من القديم البالي إلى الجديد النابع من الحضارة العربية والفكر الإسلامي والتيار الإنساني.

– الحداثة لفظ لا يعرفه دعاة الحداثة ولا يفهمون معناه وحدوده الأدبية، وظنوا كل جديد حداثة وحسبوا كل حديث ولوكان سيئاً جديداً.. الحداثة في تطور الفكر وتجديد الأدب وإبداع الفن، والخروج من القديم البالي إلى الجديد العالي أسلوباً ولغة وفكراً وإمتاعاً، دون أن يفقد جذوره الحضارية وتضيع معالمه الأصلية النابعة من الحضارة العربية والفكر الإسلامي والتيار الإنساني.

فؤاد دواره - مصر.

– أعتقد أن أدبنا العربي قد استوعب كل عناصر الحداثة الأدبية شكلاً ومضموناً وفي رأيي أننا يجب أن نحيط بهذه العناصر أولاً بأول، ونفيد من العناصر التي تلائمنا وبخاصة من ناحية الشكل ، وتطويعه

للمضمون الخاص بنا النابع من واقعنا، أما مالا أوافق عليه فهو أن تتحول عناصر « الحداثة » إلى نوع من « الموضات » نحرص على متابعتها ومحاكاتها دون فهم أو استيعاب أو ضرورة مثلما تحاكي المترفات من نسوتنا موضات الملابس دون تمييز أو تفكير.

- الدكتور عبد العزيز شرف - مصر.

– الحداثة في إطار مفهومنا القديم تجديد. هي الحداثة التي نعرفها قرينة للمعاصرة وقد انتجت بالفعل نماذج رائعة في الشعر الحر بصفة خاصة، وبالتحديد عند مدرسة الرواد صلاح عبد الصبور وعبد الوهاب البياتي، بدر شاكر السياب فاروق شوشة ومحمد ابراهيم أبو سنة، وأمل دنقل وغيرهم الذين استوعبوا قضية الحداثة في إطار مفهوم للاستجابة والتحدي فقدموا نماذج من الشعر رسخت بالفعل وجعلت من شعرهم الحر تياراً أساسياً لا يمكن أن نعتبره موضع نقاش، فقد ولد ليبقى.

أما أولئك الذين يلعبون على أوتار الحداثة بمسميات براقة أو مرضية فإن هؤلاء لهم حق التجريب فالفن تجريب ولكن ربما كان مقوماته الثقافية تجعله ولد-يموت.

كذلك الذين لم يستوعبوا ماهية الشعر التقليدي وأصروا على الكتابة في إطاره، دون أن تكون-لديهم الموهبة، فتحولوا إلى مجرد نظامين. هؤلاء ظاهرة مرضية في الشعر العربي.

- الدكتورة نوال السعداوي - مصر.

– مفهومي للحداثة هو انتقاء الأصلح من التراث القديم والأصلح من الفكر المعاصر الحديث – وعلى هذا تكون عناصر الحداثة هي ذلك المزج

الخلاق بين القديم والجديد والماضي والحاضر والمستقبل، وعدم الفصل بين الشكل والمضمون.

- مبارك العامري - سلطنة عمان.

– أصبحت الحداثة ذريعة لكل الممارسات التي تدعي أنها تطور في الأدب وترقي بالكتابات الأدبية وعلى هذا الأساس الهش أصبح كل من هب ودب يدعى أنه أديب وكاتب.. وهذه الممارسات أضرّت كثيراً بالأدب وجعلت منه « عربة » سهل على كل من شاء ركوبها.. كما أنها استطاعت أن تمحو كل الحدود التي تميز الأدب عن غير الأدب بكل أجناسه وأشكاله له حرمته وقدسيته.. وله كذلك أساليبه ولغته وله عوالمه ومناخاته.. وليس سهلاً على أي كان أن يبدع نصاً أدبياً إلا إذا كان أديباً يحترم الكلمة التي يكتبها ويقدر مكانة الأدب ودوره في هذا العالم المثخن بالجراح..

الحداثة مطلوبة وبالإلحاح ايضاً ولكن من غير أن تكون أداة للتشويه والتسطيح.. الحداثة أسلوب حضاري هدفه الارتقاء بالإنسان وانتشاله من التيه ومن الرتابة والجمود.. والأدب شكلاً ومضموناً لابد له من أن يتطور ليواكب تطور الحياة، لابد له من أن يكسر كل القوالب الجامدة وكل القيود والأغلال.. ولكن في الوقت نفسه عليه ألا ينسى نفسه.. بمعنى أن عليه أن يحافظ على كيانه ولا يكون مستلباً وفاقداً لخاصيته وتفرده.

- سعيدة بنت خاطر الفارسي - سلطنة عمان.

– مفهوم الحداثة في نظري في ضوء المستجدات التي طرأت على الأدب شكلاً ومضموناً هو أن يحترم الأديب روح عصره بما فيه زيادة

من انفجار هائل في حجم المعرفة الإنسانية والتكنولوجيا والاختراعات ليواكب كل هذا ويوظفه لخدمة نتاجاته، وعلى الأديب أن يحترم تفتح الذهن البشري وازدياد مقدرته على استيعاب ما يتدفق عليه من معرفة.

وعلى الأديب أن يواكب نزعة هذا العصر وما فيه من هموم ومتناقضات وأعاجيب، وأن تكون الحداثة في المضمون هي غايته التي يصبو إليها والتي من خلالها يخاطب أبناء عصره بلغتهم التي يفهمونها وبذبذبات عصرهم السريعة فيقدم لهم الفكر العميق في قالب مبسط سهل ممتع وإطار محدد وإيجاز ودقة تتماثل مع سرعة عصرهم ودقته.

فالتحديث يجب أن يكون في المعاني المطروقة وطريقة المعالجة وسهولة التوصيل إلى ذهن القارىء والالتزام. إذاً يجب أن يكون الأديب ملتزماً مؤمناً بقضايا مجتمعه وأمته حتى يستطيع أن يغير في البناء الفكري لشخصياته.

- سالم بن علي الكلباني / شاعر - سلطنة عمان.

– الحداثة في مفهومي تعني الابتكار المفيد لا الانجراف في الشعوذة التي لا يخرج القارىء منها بطائل. أقول هذا داعياً إلى إبداع أدبي يستطيع مجاراة العصر مجاراة حقيقية لا كما يدعي أو يظن البعض ممن جمعوا كلمات مبهمة ليعبروا بها كما يقولون عن حاجة العصر الحديث.

إن المهلهل ابن ربيعة الذي مات قبل ألف وخمسمائة عام كان مبتدعاً في قوله:

«وتنازعوا في أمر كل عظيمة   لو كنت شاهدهم بها لم ينسبوا»

وإن امرأ القيس الذي جاء بعده كان مبتدعاً في قوله:

«وليل كموج البحر أرخى سدوله   عليّ بأنواع الهموم ليبتلي»

وإني لا أظن أن ليل أعظم عشاقنا المعاصرين سيكون أشد معاناة من هذا الذي قضاه عاشق مرت على موته خمسة عشر قرناً، كذلك عمرو بن كلثوم كان مبدعاً في معلقته الرائعة . لا سيما حيث يقول «ونبطش حيث نبطش قادرينا» وإن كنا في هذا الوقت يبطش بنا ولا نبطش إلا أننا نكاد نطير حماساً وشهامة عندما نسمع شعراً من هذا القبيل أرجو أن لا يساء فهم هذا التعبير فأنا لا أدعو إلى أن يعود الأديب إلى عهد الناقة والبعير والرمح ولكنني أدعو إلى إبداع جديد ينتشي به الذوق العربي وأؤكد فأقول إن في شعر التفيعلة الحديث قصائد ذات نغم جميل وموسيقى جيدة ولكن مثل هذه القصائد نادرة الوجود.

- **الدكتور حسام الخطيب - سوريا.**

– في كل ما كتبته سابقاً فرقت تفريقاً بين الحداثة بمعنى مواكبة الزمن الحديث وبين الحداثية التي هي مدرسة فكرية أدبية فنية تمثل مكان الصدارة في أدب الغرب الرأسمالي.

الحداثية بوصفها مذهباً، لها حسناتها: (التخلص من التزمت المنطقي، تجاوز الظاهر إلى الباطن، النسبة والتحرر من القوانين، الصدق المطلق، والاعتراف بإشكالية المصير الإنساني.. إلخ) ولها أيضاً سيئاتها المتمثلة في التجريبية غير المحدودة وفي الشطط الفردي وفي استلال أية هدفية من وراء الحياة بل من وراء الكتابة والثقافة.

أما الحداثة بمعنى المعاصرة ومواكبة الزمن فهي ضرورة تاريخية وقد أثبتت التجربة أن كل من يناهض الحداثة يجد نفسه في آخر الركب، فإما أن يلتحق بالعربة الأخيرة وإما أن يفوته القطار.

ويجاهد الأدب العربي اليوم ليجعل من الحداثة ممارسة فكرية وذوقية مستساغة، وأشهد أنه قطع خطوات غير هينة في هذا المضمار.

- **الدكتور نعيم اليافي - سوريا.**

– للحداثة في نطاق الفكر أو الأدب مفهومات كثيرة بعضها إيجابي وبعضها سلبي وعموماً فالحداثة تعني لدينا أن نعيش روح العصر، بشكل لا تلغي التراث من حياتنا بل تعمقه – فأديب نهاية القرن العشرين عليه أن يصل بين الماضي والحاضر والمستقبل وهذه الصلة لا تكون بالتقوقع وإنما باستيعاب الماضي وصولاً إلى امتلاك اللحظة الراهنة ثم الانطلاق نحو المستقبل.

والحداثة عندي لا تعني الغرب ومن ثم لا تؤدي إلى الاستيراد فالأديب الذي يعيش عصره ويعالج مجتمعه ويساهم في صنعه ليس معناه أن يتغرب أو ينقل أو يحاكي وإنما معناه أن يستمد أدبه شكلاً ومضموناً من واقعه المعاش ثم لا بأس بعد ذلك أن يعمق الأدب ويطعمه بالانفتاح على كل تجارب الآخرين. فقصيدة النثر – مثلاً كلها من نتاج حضارة أخرى لا نعيش قضاياها ولا طرائق فنها فكيف يصح لنا أن نستوردها؟...

إن استيراد الأدب لا يشبه في أي شكل استيراد التكنولوجية. فقد يقود الطيار العربي طائرة من صنع أجنبي ويعد الأمر شيئاً مقبولاً أو ضرورياً بيد أن الأديب العربي لا يستطيع أن يركب تقنية فنية غربية يستوردها ويضمنها أو لا يضمنها قضايا عصره أو قضايا غيره، فالأدب أقرب تعبيراً عن وجدان الأمة الذي لايمكن بالطبع أن ينقل أو يستورد.

- **محمود فاخوري - سوريا.**

– الحداثة قضية تستجد في كل زمن وتبعث في كل جيل وستبقى دائماً مشكلة حية على الألسنة حيناً وعلى الأقلام حيناً آخر. هذا هو شأن الأدب والفكر والثقافة فكل قديم كان حديثاً في عصره، وسيغدو

(الحديث) في عصرنا قديماً ببعد العهد عنه فيذهب الزبد جفاء ويمكث ما ينفع الناس ويدوم الأصلح الذي يحمل في طياته عناصر الديمومة والاستمرار مهما تعاقبت العصور. فليس كل قديم جيداً أو مؤهلاً للخلود كما أنه ليس كل حديث رديئاً أو محكوماً عليه بالاضمحلال.

ويمكن أن أجمل رأيي بأن تلك الحداثة ينبغي أن ترتكز إلى أساس متين من التراث، والأمم جميعاً تعتز بحضاراتها وتراثها مهما يكن نصيبها من ذلك ضئيلاً، فكيف ونحن قد ورثنا حضارة عالمية عريقة، فيها كثير وقد نقلت إلينا حضارات أمم أخرى وتمثلتها وأضافت إليها؟! فإذا كنا ندرس حضارات أمم غريبة عنا ونقتبس منها ونشيد بها، أفلا يجدر بنا أن نكون منصفين فنعود أيضاً إلى حضارتنا العظيمة فندرسها ونستمد منها ما ينفعنا في حاضرنا، ونباهي به غيرنا؟ وهل يصح في الأذهان أن ندير لها ظهورنا ونتنكر لها أو نعاديها؟ وعندما ننادي بالعودة إلى التراث - إلى جانب أخذنا بالحداثة وعناصرها الجيدة خاصة - فنحن لا نقصد ذلك التراث بعجره وبجره بل إن عملنا يقوم على الاختيار والاصطفاء. فالحداثة - كما أفهمها - ليست تلك التي تدع الحبل على الغارب، وإنما هي التي تلائم العصر وتسايره من جهة وتقوم على الأصالة والجذور الراسخة من جهة أخرى ولا تعني البته اجترار القديم على ما هو عليه.

فسيرنا في مضمار الحداثة - وتحت لواء المعاصرة والتجديد والتطور أمر لازم وضروري لا يختلف فيه اثنان ولكن لا يجوز أن يصرفنا عن تناول الصالح من تراثنا الثقافي والحضاري، أو أن يجعلنا نفرط في هذا التراث الذي كان قبلة الغرب درساً وتعمقاً واستفادة. وبذلك تكون الحداثة المنشودة، هذه الأصالة التي نلح عليها، إذ قلّما نسمع من ينادي ببتر الجذور واستئصال شخصيتنا في غيرنا بل نصدر عن ذواتنا وبذلك تسير الحداثة سيراً متئداً ومتزناً بخطى واثقة بعيدة عن الارتجال والتسرع

لئلا تعرض نفسها للمزلق والعثرات ولئلا يزداد الفكر تمزقاً والشخصية ضياعاً، فالضوابط المأمونة والموازين الدقيقة والخبرة الناضجة تحفظ شخصيتنا العربية من جهة، وتربطنا بمقتضيات الحياة المعاصرة من جهة أخرى وتدفعنا إلى أن نعرف في الوقت نفسه - مالدى الأمم الأخرى، دون أن نكون صدى يردد أو تبعاً يقلد.

- **محمد الراشد - سوريا..**

– لم أصل إلى مفهوم للحداثة بعد. لأن الوصول إلى مفهوم للحداثة في عالم الأدب يعني بالضرورة ولادة الأديب الحضاري، وقد أكون متشائماً أكثر مما يجب حينما أجدني مضطراً إلى القول بأنه لم يتحقق بعد المناخ الصحي لولادة الأديب الحضاري، وهذا يعني بالضرورة عدم وجود أديب حضاري في الإطار العربي بعد.

- **وليد إخلاصي - سوريا.**

– لا أملك تصوراً محدداً وثابتاً للحداثة وإن كنت أومن بأن العقل الخلاق هو الذي يحدث شيئاً جديداً وبشكل دائم على ما سبقه ولا يتجدد بالقوالب والقوانين الساكنة، والإبداع الحقيقي في زمن محدد، هو الحداثة عينها لتوفر شرطين لا ثالث في الحداثة المطلوبة للأدب. وهما عنصرا الاختراع لا الإنشاء والتحرر لا الاستلاب، وعنصر التمثيل للعصر القائم مع الاستفادة من تجربة عصر مضى دون الوقوع في فخ التقليد والتكرار.

.. إن الواقع الثقافي الآن، وبالرغم من التشاؤم الذي يصب جام غضبه على التراكيب اللغوية أحياناً وعلى الخروج عن قدسية النظام الإنشائي السابق، فإن ما تحقق حتى الآن من إبداع أدبي وفكري في هذا القرن على يد طليعة ونخبة مثقفة محدودة العدد، يؤكد على مغامرة

شجاعة للعقل العربي في تجاوز المألوف والمتعارف عليه. وعلى سبيل المثال فإن نماذج الشعر الحديثة المتقدمة وكذلك الرواية والقصة القصيرة في لمعانها، بل والمسرح الذي يعتبر كسباً تجريبياً للإبداع العربي تعتبر جميعها نماذج للحداثة في الشكل والمضمون وتبشر بيقظة للشخصية العربية وبتقدم أكبر نحو المستقبل.

- **عبد الله يوركي حلاق - سوريا.**

– الحداثة تتمثل في التجديد المعنوي في الشعر والنثر، في الصورة والخيال في الفكرة المتميزة والملحمة الفنية المشرقة والمعاني المتألقة بنور الإبداع والابتكار، والابتعاد عن السريالية والألغاز، وعلى الشاعر أن يستمد رواءه من واقعنا الاجتماعي.. أما هذه النماذج الشعرية الغريبة عن ذوقنا العربي فإنها مؤامرة على أدبنا وتراث أمتنا، فأي أدب جديد في هاتيك الكلمات الحائرة المتفككة التي قد يجمعها وزن ولكن بدون قافية ولا فكرة جليلة جلية، إنها في حقيقة أمرها عبث وهدر وإن شعراً كهذا يموت يوم ولادته.

لقد جدد شعراؤنا في الأندلس فاخترعوا الموشحات ونوعوا القوافي في القصيدة الواحدة، ولكنهم لم يخرجوا عن عمود الشعر، وحتى شعرائنا المعاصرين في المهجر جددوا في شعرهم سواء الرابطة القلمية في نيويورك وأعضاء العصبة الأندلسية في البرازيل، لكنهم ارتفعوا بشعرهم العربي إلى مستوى الشعراء العالميين، وترجمت قصائدهم إلى عشرات اللغات الشرقية والغربية.

وهذا يدل على أن لغتنا منجم غني بالمعاني الشريفة. وهي بحر من الألفاظ المرنة المعبرة التي تمد الشاعر أو الكاتب بفيض من المعاني الفكرية المستحدثة.

- الدكتور يحيى عبد الله المعلمي - السعودية.

– مفهومي للحداثة يتلخص في التجديد في الأفكار والأخيلة بما يتناسب ومستجدات العصر الذي نعيشه والمستقبل المتطور الذي نتطلع إليه مع المحافظة على الأسس الثابتة من التمسك بالدين وثبات الإيمان واحترام المثل العليا هذا من ناحية الموضوع، أما من ناحية الشكل فإني لا أرى بأساً بتنويع القوافي والبحور في القصيدة الواحدة على طريقة الشاعر علي محمود طه مثلاً أو الموشحات الأندلسية مع الالتزام بالوزن والقافية بشكل متناسق في الشطرات المتتابعة أو المتلاحقة وهذا يختلف تماماً عما يذهب إليه العاجزون من مدعي الحداثة إذ يرصفون كلمات لا تناسق بينها ويضعون كل كلمة أو كلمتين في سطر ويزعمون أن ذلك شعراً وما هو بشعر ولكنه نثر متناثر، وبعضهم يضيف إلى هذا العبث بالأوزان والقوافي غموضاً في المعنى يتباهون به ويعتبرونه مقياساً للشاعرية.

وفي النثر يمكن التخلي عن أساليب النثر القديمة المليئة بالسجع والجناس والطباق وغيره من المحسنات البديعية على أن ما يأتي من ذلك عفواً بدون تكلف أو إغراب فإنه يكون حلية للكلام تضفي عليه رونقاً وبهاء وتزيده حسناً وجمالاً.

فإذا كانت الحداثة كما ذكرت فمرحباً بها، أما إذا كانت الحداثة فوضى وغموضاً واستهتاراً بالقيم والمبادىء ودعوة إلى هدمها فإني أدعو إلى رفض ذلك رفضاً باتاً وأقاومه مقاومة عنيفة لا هوادة فيها.

- علي كاشورة - المغرب.

– في مفهومي الشخصي أن الحداثة لا تعني الرفض المطلق لكل ما هو قديم كما حدث في الغرب منذ بداية القرن إلى سنة 1970 ولا تعني بالتالي فصل الإنسان والمجتمع عن تاريخه وقطع السبيل بينه وبين حاضره

الذي هو بالضرورة الركن الأساسي لطموحاته المستقبلية، بل الحداثة هي محاولة البحث في التاريخ والتراث والاستفادة منه بتطويره لخدمة الحاضر والمستقبل، وما نراه اليوم يمارس على الأدب شكلاً ومضموناً باسم الحداثة هو نوع من الانزلاق الفكري في متاهات بعيدة قد تضر بالأدب أكثر من أن تنفعه مثلما حاولت ذلك أوروبا في كل مجالاتها المعرفية وبدأت تعود عما حاولت.

- إدريس عيسى / شاعر - المغرب.

– الحداثة رفض ولهب أسئلة

كل حداثة تأسيس على الحطام وصمت الخرائب..

ولكي تكون حداثة لابد من فتح النوافذ والبوابات لرياح الهدم. فالحداثة إبداع ولا إبداع بدون تكسير الأوثان (إن من يبدع يهدم دائماً – نيتشه)

تبدأ الحداثة بتلمس هشاشه العالم وهدمه وتنتهي بهدم ذاتها، على أنها ركض وراء مرايا السراب، تحول متواصل لا ينتهي بالقبول والألفة أو حركة تجعل من الأسئلة زيتها ونارها حتى تضيء ظلام العالم (وظلامها).

بذلك يكون اتجاه الحداثة هو المستقبل غير أن هذا المستقبل لا يتحقق ولا يأتي أبداً بل سيبقى في ضمير المحتمل.. وكل اكتمال أو انحصار هو – في منظور الحداثة – سقوط لكأن الحداثة هي اللاقرار واللاوصول: فكل منجز يرمى به إلى الماضي فيفقد سحره ووجهه ويحول إلى ملك للذاكرة والتراث.

والحداثة بحث قلق متوتر عن سماء – مؤجلة دائماً – خلف رحابة السموات. إنها هاجس القطيعة والبحث عن درجة الصفر في

الإبداع. والنص العربي الحديث إذ يعلن عن حداثته - الحقيقية لا المفتعلة - إنما يعلن عن رفضه النصوص التقليدية (لا القديمة) وتعارضه معها، ومن ثم فهو يعلن أيضاً عن رفضه السلطة المختبئة الموزعة في هذه النصوص...

كل حوار مع السلطة يبدأ عبر نصوصها وأي تمرد ضدها يبدأ بالتمرد ضد هذه النصوص. إذا كانت الحداثة تتمثل في التحول (باتجاه المستقبل) والانفتاح واللا اكتمال والقطيعة والتساؤل والبحث عن الأفق المستحيل فإن السلطة (نصوصها) تتمثل في الثبات والانتهاء والاستمرارية (التكرار) والقبول والاتباع المطمئن.

هكذا تبدو الحداثة العربية مسكونة بقلق تكرار الماضي المنحط الذي استنفد ذاته واستهلك طاقاته مسكونة بهاجس الانعتاق من السنن، وتفجير الأفعال والخلاص في المحرمات التي تكمم الذوات وتقمعها وتنمط العلاقات الاجتماعية وتوجه السلوك.

- محمد بوفقاس - المغرب.

- الحداثة أصبحت مفهوماً متشعباً، تضاربت دلالاته بطرق متناقضة أحياناً، لكن من المؤكد أن مختلف المفاهيم لا تغني كون الحداثة هي الوعي المتنامي بكل الحيثيات التاريخية للظرف: ما أثر فيه وما سوف يتأثر به. دون أن يعني ذلك النبذ التام للموروث أو تحويله إلى شكل فلكوري والانطلاق نحو النموذج الغربي بالانسلاخ من الجذور. هذا فهم خاطىء. ما يقدمه التراث مسألة تحتاج إلى نقاش بالفعل لكنها أيضاً مادة تساهم في تكوين الأرضية الدافعة نحو الوعي الراقي للحدث في مختلف أبعاده والحداثة من هذا المنطلق تصبح هي الحضور كحلقة ضمن مختلف الحلقات التي تحرك الحدث الجماعي الشامل.

والأدب حين يحقق تطوراً شكلاً ومضموناً إنما يستجيب بضرورة الحدث في مساره المتنامي. لا يجب إذن أن نبقى في حالة الجمود التي نعيشها الآن أو نرفض الحركة. يجب أن نساير التطورات، أن نبرز قدرتنا على التواجد وعلى المساهمة في صنع القرار ونتحرر من جهلنا ومن أنانيتنا.

- عبد القادر لقاح - المغرب.

– الحداثة – إنه مصطلح فقد الكثير من مصداقيته وأصيب بنوع من التسيب والتسكع أمام هذه الإسقاطات الخطيرة التي أصبحت تشف عنها بعض المفاهيم اللامسؤولة.

البعض يفهم الحداثة على أنها القطيعة النهائية مع التراث من أجل بناء أفق فكري جديد يمكننا من تعميق فهمنا للذات واللغة والعالم.. وأظن أن هذا المفهوم فيه الكثير من الخطل والإجحاف، ذلك أن القطيعة – كما أثبت ذلك بعض المشتغلين بالعلم – ليست تامة ولا يمكن أن تكون نهائية وإنما هي في جميع الحالات نسبية فقط ولهذا سأحاول حصر مفهومي للحداثة في النقط التالية:

آ) استيعاب التراث وتمثله ثم إعادة قراءته وبنينته وفق رؤية معاصرة.

ب) التراث هو تراث التعددية ولذلك فقراءته ينبغي ألا تكون أفقية بل عمودية.

ج) القطيعة مع التراث غير واردة إطلاقاً..

د) ليست الحداثة هي تمثل لكل جديد وافد بقدر ما هي تعميق لمعرفتنا بالماضي والحاضر والمستقبل.

و) الحداثة ليست مطلقة وذلك لأنها مشروطة بالانتماء اللغوي.

- **عبد الكريم الطبال - المغرب.**

– لقد قيل الكثير وكتب الأكثر في موضوع الحداثة، وشخصياً أفضل أن نكتب أدباً حداثياً عوضاً عن أن نتحدث عن الأدب الحداثي، فما يكتبه أدونيس مثلاً من شعر هو أجدى من كل ما يكتبه عن الحداثة وعمّا يسميه بالكتابة الجديدة أو التأسيس وما يكتبه الشاعر سعدي يوسف هو كذلك أغنى من كتاب أو كتب تؤلف في موضوع ومفهوم الحداثة، ومن هنا أخلص إلى أن مفهوم الحداثة عندي لا يعني شيئاً سوى الإبداع والإبداع وحده وما عدا ذلك فباطل الأباطيل وقبض الريح.

- **عبد الفتاح محمد عبد الفتاح / شاعر - المغرب.**

– الحداثة في نظري على (الصعيد الأدبي) هي مواكبة النتاج الأدبي للذوق الخاص والعام، في إطار مستوياته الحضارية والثقافية، والمراتب الاجتماعية.. ودافعاً مستمراً لتثقيف الذوق القائم أصلاً على مختلف (ظواهر الاستهلاك) وعلى أحكام حدود الاتباع، هذه الأحكام المستمدة من مستويات الوعي المتعددة، كالقناعات، والتحسب، والتقدير، والتخمين .... وعليه فإن الحداثة ليست ظاهرة منعزلة عن مستويات التطور الاقتصادي والاجتماعي والفكري.. بل تبرز وتظهر من صميم التحولات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ومدى تطورها وتحديثها.. هذا إلى جانب مراعاة ظواهر (الانتشار الحضاري والثقافي) أيضاً. وهناك بون شاسع بين (الحداثة) وبين الافتراء على الواقع.. هذا الافتراء الذي تتضمنه عشرات الفبركات النظرية التي تفلسف ظواهر المضامين والأشكال المتعلقة بمدركات الحواس الإنسانية وتذر في حومة الصراعات الأيديولوجية. فالحداثة حقيقة مادية وموضوعية.. وهي من هنا حقيقة أدبية وعندما تتحول إلى (حقيقة وضعية) في إطار (المؤسسات

الاجتماعية) تصبح قوالب متحركة مستقلة قد تنافي (سلامة الذوق) في مستوى اجتماعي معين وقد يكون في أهدافها (التحديث الفكري) الذي يعمل بدوره على التجديد والتغيير والتبديل،.. الخ وهي مقولات تمس كل ظواهر ومظاهر (البنية الاجتماعية) ولكي يتحقق ذلك بالنسبة لمقنني ومحركي (قوالب التحديث الفكري) لابد من تقبل (عمليات الهدم والانقطاع) عن الماضي هذا التقبل الذي هو في حقيقته وهم وضلال.

معروف أن ظاهرة (الحداثة) انتشرت في أوروبا في أوائل هذا القرن وسادت خلال النصف الأول منه ثم بدأت في التقهقر تدريجياً. ومن الطبيعي أن يكون لها دعاة عندنا نظراً للعوامل السابقة الذكر.. غير أنه من الغريب أن يكون التأثر الواضح بالحداثة الأوروبية الجوالة، في مرحلة تقهقرها على الصعيد الأوروبي. وفي مرحلة نهض فيه الكثير من المفكرين والأدباء في أوروبا باتهامها بالامبريالية والتزوير. وظهور فبركات نظرية جديدة منها (حركة ما بعد الحداثة) ونظرية (تعدد الثقافات). إنه لا يمكن فهم هذه الظواهر والفبركات إلا بفهم استراتيجية المؤسسات، وحتى الطبقات الاجتماعية في أوروبا.

- عبد الرحمن بوعلي - المغرب.

– الحداثة في إطار حضاري – والحداثة لها علاقة بالإنسان والمجتمع والاقتصاد والفكر والسياسية أي بشتى مجالات الحياة. والحداثة استطعنا أن نفهمها على هذا الأساس أو بتعبير أقرب إلى الصواب استطاع جزء من مجتمعنا أن يستوعبها. لكن يبدو لي أننا لم نستثمر هذا المفهوم جيداً في ثقافتنا العربية المعاصرة. وبالتالي فهو يبقى مرتبطاً فقط ببعض النواحي خذ مثلاً المجال السياسي، فهناك برلمانات (مجالس شعبية) وهناك حكومات، ولكن في المجالات الأخرى لا زالت الحداثة بعيدة عن التحقق.

ميدان الأدب،يظهر أنه في النصف الثاني من القرن العشرين، حاول أن يخرج عن الإطار الحضاري السابق، الإطار التقليدي المغرق في أصوليته العربية ليدخل في إطار الحداثة، لكن السؤال الذي أطرحه - والذي يلح عليّ باستمرار - هو ما موقع الحداثة الأدبية للمجتمع العربي؟ والجواب متروك للآخرين.

- محمد صوف - المغرب..

- الحداثة نتجت عن حركة تاريخية دينامية عاشها الأدب منذ البدء إلى الآن.. في هذا المسار وصل الأدب إلى نقطة حاولت زعزعة القديم وإعادة النظر في المعطيات التي ورثها القرن من القرون السابقة.. عرفت بداية هذا القرن تحولات في شكل القصيدة ومضامينها وأحدثت ثورة على المفهوم العمودي وأثارت زوابع أدبية وانتقادات ابتدأت من الرفض المطلق إلى تعليل الحداثة وإرجاعها إلى التأثر بالحركات الأدبية الاستعمارية. عرفت القصة بدورها تحولاً وكذا الرواية. فبدأ هيكل العمل الإبداعي يأخذ أشكالاً جديدة تعمل - مثلاً - مفهوم الزمان ومنطقية السرد..وتجعل الشخصية خاضعة لفن السرد معاكسة بذلك خضوع السرد للشخصية - عرفت كذلك استعمال تقنيات جديدة في الكتابة مستفيدة من السينما والموسيقى والتشكيل..

كل هذا جميل.. إذ أنه يعني الحركة.. التطور - التحول.. وطبيعة الكون . ونحن؟

ماذا أفادتنا الحداثة فيما تقدم؟

في حداثتنا اكتفينا بملاحقة الركب الأدبي العالمي.. وأعني بالعالمي الغربي..إذ أدبهم هو الشائع..

جاءت البنيوية في النقد الأدبي فغيرت المفاهيم عندنا في حين بدأت تفقد مقوماتها عند الغرب .. عندما أصبحت عندهم متجاوزة بهرتنا نحن.. ويأتي الآن بعض المجتهدين ليضعوا النقط على الحروف ويذكروا السبق – في هذا المجال – الذي حظي به البحث البنيوي عند الجرجاني والقرطاجي.. لكن بعد أن طبعنا رواد الغرب.. وتركزت في لا شعورنا أسماء دوسويسير ومايتينيه وبارت وجوليا كريستيفا..

وبدأ بعض الغيورين بالعودة إلى التراث العربي بالدرس والتمحيص موظفين المفاهيم الجديدة في استنباط المضامين، وفنية أدبائنا في عصور الازدهار، ولعلهم يسلكون المسار الصحيح لأن الحداثة أولاً وقبل كل شيء استمرار للقديم وتطوير له وفي عودتنا إلى تراثنا ورؤيتنا له عبر منظار حداثوي في جو ومناخ ديموقراطيين قد نعثر على الطريق الذي يؤدي بنا إلى اكتساب شخصيتنا الذاتية التي تاهت في زخم الاستلاب والاستعمار والخوف والرقابة.

- إدريس الصغير - المغرب.

– حين اطّلع على تجارب من سبقوني واستوعبها كامل الاستيعاب يجب أن أكتب انطلاقاً من أنني لا أسعى إلى إعادة انتاج ما أنتجه السابقون. الإبداع مغامرة فإن كنت مسلحاً لماذا لا أرتمي في أحضان هذه المغامرة لاستكشاف مجاهل جديدة. وللبحث عن إمكانيات ما زالت في خبايا الجنس الإبداعي . كلما خلقت إمكانيات تسهلّ عليّ مأمورية التبليغ بشكل فني أو اكتشفتها، وكلما خطوت خطوة نحو الأمام، فتلك هي الحداثة. لا أريد أن أدعي أني أقفز قفزات في أحضان المستقبل البعيد، كاتباً هلوسات وألغازاً أشبه بهمهمات الكهان في معابد اليونان مدعياً أني أتجاوز عصري ولن يفهمني أحد الآن، فهذا ادعاء

مردود على أصحابه وهو ليس من الحداثة في شيء. فلم يكن الفن في يوم ما مستعصياً على الفهم والتذوق.

- احمد عبد السلام البقالي - المغرب .

– إذا كانت الحداثة تعني التحديث Modernization أي التحديث الجوهري في المضمون والشكل والارتقاء بهما إلى مستوى أعلى من التفوق والامتياز فإنها منشودة ومرغوبة..

وإذا كانت تعني مجرد تطوير الشكل على حساب المضمون أو الثورة على القوالب والنماذج الجمالية التي.. ابتكرها الأولون والرغبة في تكسيرها عجزاً عن فهمها واستخدامها دون بديل أجمل كما هو الأمر فيما تطالعنا به بعض الصحف والمجلات اليوم فهو مرفوض ولن يكتب له البقاء.

وللأسف أصبحت الحداثة اليوم شعاراً يرفعه الجهلة والعاجزون، وعديمو المواهب لولوج ميدان كانت تحكمه ضوابط وقوانين صارمة لا قدرة لهم على امتلاكها، كل ذلك باسم الديمقراطية وحرية الفكر الغوغائي والأيديولوجي، والسياسي الذي ركب موجته الفارغون والمتقعرون والمتحذلقون. وأصبح أصحاب المواهب والعبقريات الحقيقية قلة مضطهدة تساير التيار وتخفي إبداعها تحت قشور الأشكال الجديدة لتنال الرضى والسلامة.

السؤال الخامس:

ما مدى ارتباط المثقف العربي الآن بتراثه؟

- الدكتور خالد الكركي - الأردن..

– أن نتوقف عن النظر إلى التراث باعتباره شيئاً خارج عصرنا ونفوسنا. التراث فينا، والحديث عن معاصرة وأصالة مفتعل. من قال إن 1500 سنة في عمر الأمة تجعل قصائدها بعيدة كما هو حال نقوش الفراعنة عن مصر الحديثة؟

ما مدى المسافة بيننا وبين المتنبي؟

الذي ينفع الناس يبقى.. قديماً كان أم حديثاً، وفي التراث عبء وحافز، لكننا مسؤولون عنه كله.. بانتصاراته وهزائمه وبغير استيعابنا لدروسه لا نستطيع فهم معطيات الحاضر ولا التقدم في المستقبل خطوة.

.. بعض المثقفين العرب خارج التراث وهم قلة، أما بفضل الجامعات والنشر والتعليم، فإن ارتباطاً يتحقق في محاولات تأصيل المعاصر من الفكر: في السياسة والاقتصاد والأدب والفلسفة. لنا عطاء إنساني متميز في الماضي، فعلينا أن نقف عليه، أن يستوعبه عالم الاجتماع، والاقتصادي، والجغرافي والأديب حتى يكون لنا بعد ذلك علم اقتصاد عربي، وجغرافيا عربية، وأدب عربي.. أتمنى أن تكون لنا تجربتنا في أبعادها الإسلامية – الإنسانية.. وهي رسالة عظيمة.

أعود للقول إن علينا أن نوجه أجهزة الإعلام والتعليم والجامعات لخطاب عربي نحو عصر نهضة جديد.. وأول الدروس يبدأ من الجزيرة: من سد مأرب والتيجان في ملوك حمير، وشبه جزيرة العرب.

– من المؤسف أن ارتباط المثقف العربي بتراثه هو بصورة عامة ارتباط ضعيف، إذا أردنا التلطف في التعبير! ولضعف هذا الارتباط عدة أسباب نذكر منها مايلي:

ثمة فكرة خاطئة شائعة بين المثقفين العرب، مؤداها أن التراث العربي لايهم إلا فئة قليلة من المثقفين، هم المختصون بالدراسات العربية! والإسلامية وعدد قليل من المختصين بتاريخ العلوم عند العرب. وبذا فلا على الآخرين من المثقفين، وهم الأغلبية الكاثرة، أن ينفضوا أيديهم من قضايا التراث، مادام كما يرون، من اختصاص غيره، وليس من اختصاصهم.

وقد يعزف المثقفون العرب عن التراث العربي نتيجة الانسحاق الحضاري الذي يعانون منه وهم يواجهون حضارة الغرب. وفات هؤلاء المثقفين أن أيما نهضة حضارية في العالم في مشرقه ومغربه، كان من بواكيرها إحياء التراث والاعتزاز به. وما عليهم إلا أن يستذكروا حركة الإحياء أو النهضة في إيطاليا ثم في البلاد الأوروبية الأخرى، التي ابتدأت بإحياء التراث القديم، ثم ما يسمى بالنهضة العربية الحديثة التي كان من مظاهرها الأولى إحياء التراث العربي- ونشر الكتب التراثية بعد تحقيقها.

ولعل شعور التنكر لتراث العرب وتاريخهم قد ازداد في السنوات الأخيرة بين المثقفين العرب، نتيجة للهزائم والنكسات التي ابتليت بها الأمة العربية، مما جعل كثيرين من هؤلاء المثقفين يرون فيما يسمونه النقد الذاتي لكل ما يتعلق بالأمة شكلاً من أشكال الغيرة عليها، وما علموا أن الإفراط في هذا النوع من النقد يحوله من نقد ذاتي إلى تدمير ذاتي وهو ما هو قائم بالفعل لسوء الحظ، وما أعلم أن أمة في الدنيا

تهاجم تراثها وتكرهه أياً كان، كما هو حاصل في هذه الأمة، عند عدد من مثقفينا.

إن دراسة التراث، لا تعني أن نعيد الزمان إلى الوراء لكي نحيا ثانية في هذا التراث. والنظرة المعاصرة في التراث، تعني أن نسلط عليه من الأضواء من خلال معارفنا الحديثة، ما يفسره تفسيراً حديثاً، وما يعيننا على فهم همومنا الحاضرة، التي هي امتداد لهموم قديمة أو كأثر بعيد من آثارها. وإذ نفعل ذلك، نتعرف على أنفسنا، ونقوي شعور الانتماء إلى أمتنا إذ لا يمكن أن يوجد انتماء عميق إلا إذا كان قائماً على معرفة عميقة. ولنا أن نتقبل من هذا التراث أو نرفض ونحن المستفيدون في كلتا الحالتين. وعلينا أن نتذكر أن من نعمة الله علينا، أننا قادرون على قراءة تراثنا بلغته، مهما أوغل في القدم، لأن التواصل اللغوي في اللغة العربية ميزة لهذه اللغة لا تشاركها فيها أية لغة من لغات العالم، بعد أن حفظ القرآن الكريم الصلة بين ماضي العربية وحاضرها بشكل فريد يحسدنا عليه الناطقون باللغات الأخرى، الذين انقطعت الصلات بين حاضر لغاتهم وماضيها غير البعيد.

وقد يحسن في المراحل المبكرة من محاولتنا ربط مثقفينا وشبابنا بتراثهم، أن نخرج هذا التراث إخراجاً مبسطاً بلغة العصر. ومما يدعم عملية التبسيط هذه، أن تستغل وسائل الإعلام الحديثة لعرض أنماط من التراث العربي عبر إذاعة أو تلفاز أو صحيفة أو دورية، بدلاً من الاتكاء على نتاج أمم أخرى لاتشترك معها في لغة أو قيم أو حضارة أو تاريخ، كما هو حاصل الآن ولا سيما فيما تعرضه أجهزة التلفاز في الكثير من البلاد العربية.

وغني عن البيان أن تشجيعاً مادياً ومعنوياً للباحثين في التراث العربي

في الجامعات العربية وأية مؤسسات ثقافية عربية، من شأنه أن يوجه أعداداً من مثقفينا النابهين إلى كنوز لم يكشف عنها بعد في تراثنا.

- عبد الرحيم عمر - الأردن..

– لقد اندفعنا مؤخراً في حركة التجديد الشعري بشكل خاص حتى بدأت بعض الأشكال الشعرية الحديثة تبتعد عن عناصر شعرنا الموروث وكأنها نوع أدبي جديد وقد بدأت نظريات نقدية نابعة من ظروف ثقافية وحضارية معينة مغايرة لظروفنا الثقافية والحضارية تفرض نفسها على الساحة الأدبية. لقد بدأنا نرى النثر يقدم لنا على أنه شعر في نماذج كتابية كثيرة تحملها مجلات أدبية محترمة بينما يغمز البعض أبياتاً من شعرنا الموروث على أنها منظومة وأنها مواعظ أو حكم أو أقوال مأثورة.

الدهر ذو دول والموت ذو علل: والمرء ذو أمل. والناس أشباه ولم تزل عبر، فيهن معتبر: يجري بها قدر، وأتساءل كيف أمكن لمثل هذا الشعر أن يصل إلينا عبر العصور لولا إعجابنا به جيلاً بعد جيل. وأنا أومن أن عناصر الشعر الموروثة بكل صرامتها وجديتها موجودة في شعرنا الحديث وعلى الشاعر الحديث أن يفك حصاره كما فعل أجداده من الشعراء دون أن ننتقص من حقه في إبداع أشكال شعرية جديدة منسجمة مع روح العصر الذي يعيشه ومتكئة على الموروث الواسع العربي منه والإنساني.

أما كيف نوصل التراث إلى القارىء بصورة أكثر انتشاراً، فذلك في رأيي ليس واجب الأدباء وحدهم وإن كانوا هم بالضرورة الأكثر التصاقاً بالعملية. فموضوعات التحقيق والنشر تنطوي في هذه الأيام بسرعة. والمؤسسات الجامعية والاكاديمية والمؤسسات المتخصصة هي المسؤولة عن تنشيط هذه العملية.

- **فاروق جرار - الأردن.**

- إن أكبر عقبة تعرقل مسيرتنا الثقافية هي ضعف ارتباط المثقف العربي بتراثه. وضعف الارتباط هذا يضعف سلسلة التواصل التي أشرنا إليها والتي لا وجود دونها. ونلمس هذا الضعف بصورة أكثر بروزاً لدى الشباب، ولا بد من ربط الشباب بالتراث من خلال:

- المناهج المدرسية في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية.

- التعليم العالي في جميع مراحله.

- ما نقدم في وسائل الاتصال الجماهيرية الرئيسية كالصحف والإذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما - إلخ..

فالتراث ليس مجرد تاريخ يستذكر، ولا مجرد تاريخ مقطعات أدبية تقرأ، بل هو عامل أساسي في الانتماء وحب الوطن والالتصاق بالأرض، وأي ثقافة نريد إذا لم تحقق لنا هذه المعطيات الأساسية التي بدونها لن يكون لنا أمل في الاستمرار؟.

- **الدكتور /عبد الله الهنا - الكويت.**

- أما فيما يتعلق بالموقف من التراث، فإن المثقف العربي يتأرجح بين ثلاثة مواقف، الأول: إن التراث هو الأصالة، وهو الجذور التي بدونها لن نتنفس الحياة ومن ثم يضفي على هذا التراث قداسة خاصة فيرى أن اللاحق أعجز من أن يضيف شيئاً على السابق أو بعبارة أدق لم يترك السابق شيئاً للاحق، الثاني: يرفض التراث رفضاً قاطعاً ويرى فيه أسباب تخلفنا وعجزنا عن متابعة العالم المتقدم باعتبارنا أسرى تراث قديم تجاوزه الزمن ، الثالث: يحاول أن يفهم التراث كما فهمه أهله ثم يفسره في ضوء المنجزات المعاصرة فعينه الأولى على التراث وعينه الثانية على

انجازات الحضارة المعاصرة، فيمزج بين التراثين فيخرج لنا منه شيئاً لا هو تراث عربي قديم ولا هو تراث أوروبي، وإنما هو مزيج بين الاثنين يحمل هوية عربية معاصرة.

لا سبيل إلى تحبيب التراث إلى المثقف العربي إلا إذا أمكن تنقيته من الخزعبلات والخرافات التي يرفضها الواقع اليوم، وهذا أمر ليس باليسير بل يحتاج إلى جهود علمية طويلة المدى، وخطط ثقافية مرحلية.

- الدكتور / محمد حسن عبد الله - الكويت.

– من المؤسف أن الصلة بين المثقف العربي وتراثه واهية جداً، إن لم تكن مقطوعة، وقائمة على مسلمات شائعة خاطئة عند كثير من المثقفين وبخاصة الشباب.

لسنا نحمل المثقف، والشاب بخاصة، المسؤولية وحده. إن طريقة تقديمنا للتراث تشارك في المسؤولية.لقد تركناه طويلاً ليد الإهمال بدءاً من الطباعة الردئية، انعدام الفهرسة، سوء الانتقاء، غياب الدراسات الجادة التي تفرز عناصر القوة والحياة في الفكر والفن عن عناصر العبث والخلط وثقافة حاشية السلطان، مما يشوه صورة التراث، المعلمون وأشباههم الذين يقدمون بتعصب خانق، أو كراهية جافية..

الطريق الصحيح هو أن نغير هذا كله.

ثم: لماذا لا نأخذ باسلوب التبسيط، فنقدم طبعات متدرجة في السهولة والحجم تناسب مختلف الأعمار للناشئة لتمكين حب التراث في نفوسهم، ويكون هذا هو المدخل للإلحاح عليه والمطالبة به في صيغته الكاملة فيما بعد؟

إن شكسبير يقدم بأكثر من مستوى.، وروايات ديكنز أيضاً، حتى الكتب الدينية..

وهناك واجب آخر على الكاتب الدرامي للمسرح والتلفزيون والإذاعة.. إن التراث العربي منجم لم يكشف بعد ويمكن أن يكون مدداً لا ينقطع لأعمال ممتعة وجادة معاً.. وفي نفس الوقت تؤدي وظيفتها الروحية التربوية في استقلال الشخصية القومية، وتكون أخيراً قد ساهمت في تأصيل الوعي بالتراث.

- **محمد العروسي - تونس.**

– من السهل أن نختار من التراث ما يتلاقى مع العصر وما يدفع أو يوجد الرغبة في الشباب لكن هل سيقبل هذا الشباب ما سيقدم له؟ هذه المشكلة نحن لا نقرأ، أليس من العار علينا أن يطبع الكتاب بضعة آلاف من النسخ في سنوات؟ معنى ذلك أننا لا نقرأ القضية ليست قضية فيديو وليست قضية تمدن الأمم التي عندها الفيديو وعندها الكاسات وعندها السينما، الكتاب عندها رائج.. ولكن الحقيقة أن الكتاب العربي غير رائج وحتى الممتاز منه فهو قليل وهو يصدر اليوم وغداً لا تلقاه وهذا لا ينطبق على سائر الشعوب العربية.

بقي القول حول التراث فإنه موجود ويمكن أن نختار منه الكثير إلى شبابنا، وهناك أطنان أخرى يمكن حفظها كمحصول تراثي، أما ما نقدمه للشباب من التراث ينبغي أن لا يكون حشيشياً.

ولكن ما هي الطريقة العملية إلى ذلك؟

الطريقة العملية كما قلت لك هي راجعة إلى قسم الاختيار وقسم التقديم، ثم إيجاد الرغبة لدى هذا الشباب.

كيف؟

أقولها صراحة إن القضية ليست قضية حداثة أو تراث القضية تخلف أو تقدم.

والعربي للأسف متخلف لماذا؟ لأنه لا يتماشى مع الزمن ولا يعطي قيمة للزمن. ولو أعطى قيمة للزمن لأتى كل شيء. اغرسوا حب الزمن في المواطن العربي وهذا الدواء أساسي الذي علينا أن نقوم به وأن نقحمه وأن نكون في مستواه، الكل في مستوى واحد ليعطوا قيمة للزمن، أنا لست متشائماً وإنما اشرح واقعاً، وما دمنا لم نشرح الواقع كما ينبغي ولم نتفطن ولم نشرح العلة أنا لست متشائماً.

- **محمد بن رجب - تونس.**

– المثقف العربي في المفهوم المطلق غير موجود ذلك أن هناك ثلاثة أنواع من المثقفين العرب.

1) مثقف عربي جسده في وطنه ودماغه في الغرب يعمل في كتاباته وفي سلوكه على محاربة الحضارة العربية والإسلامية وتشويهها ورفضها ودعوة الشباب إلى محاكاته.

2) مثقف عربي سلفي يخاف من الجديد ويتمسك كلياً بالماضي ويعتبر الحداثة بدعة والتفتح كفراً.

3) مثفف عربي يؤمن بالأصالة والانفتاح وهذا هو المطلوب في الوقت الراهن.

نحن بحاجة إلى تعميم المؤمنين بالأصالة العربية الإسلامية والداعين إلى تأصيل الكيان العربي في الشباب على طريق التربية والإعلام، والخطاب السياسي على أن يكون التأصيل العربي مرتبطاً بالانفتاح على

الآخرين بدون استلاب أو انبهار.. صحيح أن الغرب يعمل كل ما في وسعه على ألا يكون هناك تبادل حقيقي بل هيمنة من الجانب الغالب عسكرياً وسياسياً.ولكننا نقدر أن نخرج من ضيق هذه الهيمنية بالإيمان بأنفسنا والاعتزاز بها. ولا نصل إلى الإيمان بأنفسنا إذا لم نكن قد حصنا هذه الأنفس وجعلناها قوية قادرة على التحديات وكسب الرهان. وبدون أن أتبحر في تعداد المقترحات من أجل إيصال التراث إلى الشباب أقول بأننا في حاجة إلى تغيير مناهجنا التربوية العربية وجعلها زاخرة بالرؤى العربية الحضارية بعيدة عن كل ما يدعو للانبهار بالآخرين.

- نافلة ذهب - تونس.

– إن ارتباط المثقف العربي بتراثه وخاصة الشباب يمتاز بميزتين:

– الميزة الأولى حميمة، تعود به إلى جذوره، وهذا التعامل العاطفي هو أول لفتة يقوم بها المثقف إزاء تراثه.

– الميزة الثانية: تثبيتية إزاء اندثار مراد، والتراث يكون هنا كالسلاح ضد دخول العدو، وتعامل المثقف مع هذا التراث يكون كالآتي:

– إما نظرة عاطفية تصور هذا التراث للأجيال القادمة بصوره القديمة بتألقها الوجداني البحت.

وإما نظرة فاحصة نقدية، المراد منها توظيف هذا التراث وتحديثه فينتشر أكثر فأكثر، وفي نظري أن احتواء التراث في الحالتين يكون ناجحاً ويربط بين الأجيال، ويصبح حصناً مصوناً ويجمع بين العرب في عصر التمزق والتشتت.

- كريم معتوق.... الإمارات العربية المتحدة..

– إن من بين كل مائة مثقف ترى واحداً يهتم بالتراث العربي،

وللأدباء أثر كبير في هذه الانتكاسة، ألا ترى أن أغلب مدّعي الحداثة يستخدمون الموروث الغربي أكثر من استعمالهم للموروث العربي؟ ألا ترى أنهم يعرفون الأساطير اليونانية مثلاً أكثر من معرفتهم بتاريخهم، يقرؤون ويكتبون عن الإلياذة لهمروس، ولا يقرؤن ملاحمنا العربية، لهذا أرى من واجب الأديب العربي أن يركز في تراثه ويكتب عنه ويكتشف جوانب أخرى مما وصل إلينا حتى يطلع القارىء العربي على تراثه بأساليب حديثة، إن سبب أزمة الثقافة العربية هي الأدباء العرب.

- رجاء شاهين - الإمارات العربية المتحدة.

- باعتقادي أننا نعيش هذه الأيام صحوة تراثية كبيرة.. وإن كان الشباب يتملصون بدعوى أنها تقيدهم بالماضي وهم يريدون أن ينطلقوا بلا قيود إلى المستقبل.. ولو عرفوا أن حتى الدول التي ليس لها حضارة تذكر وليس لها تراث جدير بالتسجيل كالولايات المتحدة الامريكية.. أصبحت تحاول محاولة مستميته لإضفاء مسحة جمال على تاريخها الصعب ونضالها الطويل لكي تصبح دولة كبرى من لاشيء.. لكانوا الأحرص فعلاً على تراث أمتنا والغني والثري في كل المجالات عبر عصور التاريخ المختلفة.. ولعرفوا أن أمة بلا تراث هي أمة بلا ماضي ولا تاريخ ولا حاضر ولا مستقبل أيضاً.. والفئران وحدها هي التي تقرض تاريخها.. أما الإنسان فهو يبني يومه على دعائم ماضيه ويعلو بمستقبله فوق حاضره.. فيكون البناء شامخاً راسخاً قوياً.. ولكي يقتنع الشباب بهذه الحقيقة لابد من تكثيف الجهود في كل وسائل الإعلام وليس فقط عن طريق الكتابة وإقامة الندوات التي تناقش موضوعات التراث المختلفة.. والاهتمام بالدراسات والأبحاث التي تؤصل تراث أمتنا الإسلامية العربية وتعمق مفهومه في نفوسنا.. وتثبيت أهميته في دعم حضارتنا ودفع

عجلة تقدمنا للأمام ليس فقط في مجال الأدب والثقافة ولكن في كل نواحي الحياة.

- سباعي احمد عثمان - السودان.

- الشباب.. لم يجد من يتيح له فرصة الاطلاع على تراثه ولعل المنهج التعليمي العربي الحديث شارك - بصورة مباشرة أو غير مباشرة في هذه «الكارثة» إن لم أقل الجريمة...!

إن الطالب العربي اليوم منذ المرحلة المتوسطة، بزحمة كثيفة من المواد والمقررات التي تحاصر وقته بصورة تكاد تكون فوق طاقته.. ليس بينها سوى نسبة ضئيلة من التراث، أو ما هو قريب من التراث، وهو في فترة تفتح على القراءة ومرحلة من السن تعتبر من أخصب فترات العمر التي تنحصر فيها المعلومات الأولى وتزرع في الذاكرة - وما أكثر ما حفظت في هذه الفترة من قصائد المعلقات وغيرها وهي، في الذاكرة - بعضها على الأقل - حتى الآن..!

وفي مواجهة هذا الكم الهائل من المقررات، التي لا يشكل التراث منه - كما قلت - سوى شيء قليل، لا يجد وسيلة إلى التزويد بالثقافة الأولية من هذا التراث، ويقنع بحصر فكره فيما بين يديه من التزامات المذاكرة، وحل الواجبات الكثيرة لينجح آخر العام في هذا العصر الذي تشكل فيه الشهادة العلمية شخصية الانسان وتمهد له الطريق إلى «الوظيفة».

إن إيجاد مكتبة مدرسية غنية، وتخصيص ساعة يومية يشرف عليها أستاذ، أمر أصبح الآن ضرورياً في ظل المتغيرات التي طرأت على العملية التعليمية على أن تكون بمثابة حصة أساسية يختبر فيها الطالب آخر العام وتختار لها كتب من التاريخ والأدب بفروعه المختلفة تخصص فيها

جرعات مناسبة للسن والمرحلة للمناقشة، وحفظ بعض النصوص الخفيفة، والشعر منها بصفة أخص - من تراثه ويكون مدخلاً للتعرف عليه.. لينطلق، فيما بعد، في إطلاعاته الحرة في تآلف، ومعرفة، وحب.

- ادوار الخراط - مصر.

- إنني أتصور أن التراث في سياق خاص ليس جسماً غريباً عن وعي وكيان الإنسان العربي. ففي هذا السياق يحمل كل منا تراثه كما يحمل الجينات الوراثية التي جاءت إليه من آبائه.

كل منا قد عاش وتشكل في بحر التراث الشعبي الذي لم تنحسر أمواجه لحظة. كل منا يحمل في ذاته هذا الفولكلور المتجدد الدائم الخصوبة، حتى في وجه الغزو الكاسح للأجهزة التكنولوجية الحديثة للإعلام.

الارتباط هنا، إذن، قائم، بل هو مقوم للإنسان العربي ولكل إنسان.

ولكن في السياق المألوف سنجد هذا الكم الهائل مما اصطلحنا على تسميته بالكتب الصفراء، وسنجد هذه الحركة التي تنشط أحياناً وتخبو أحياناً لإعادة طبعها في نطاق ما يسمى إحياء التراث.

أما تصوري فهو ضرورة البديهة الأولى التي تقضي بالإحصاء والتحقيق والتجميع العلمي المنهجي.

يلي ذلك أن يعرف كل صبي وصبية منذ سنواتهما الأولى قيمة تراثه، كما كان يعرفها أضرابهما في عصر الأمجاد العربية وكما يعرفها الآن أضرابهما في المجتمعات المتقدمة.

إن معرفة هذا التراث يمكن بل يجب أن تكون خبرة جذابة وممتعة ومؤثرة.

أما استلهام التراث فهو ميدان فسيح لا تكاد تحدّه حدود، وعندما أقول التراث فلست أفرق - كما يحلو للبعض أن يفرق بين ما هو إيجابي وما هو سلبي فيه.

أحب أن أترك لكل أحد أن يقرر بنفسه في نطاق حريته ومسؤوليته، لا أن يفرض علينا اختياراً ما.

في هذه العناصر جميعاً ما يومىء إلى اقتراحات ممكنة للعمل، إنما المهم وهو أن نعرف كيف نستخدم ثرواتنا البشرية الهائلة، وثرواتنا المادية التي توشك على الأفول أو على النضوب في وضع هذه البنية الأساسية لثقافتنا، كما نضع البنية الأساسية في المجالات الأخرى من حياتنا.

- احمد محمد عطية - مصر.

- أنا اليوم متفائل أكثر من ذي قبل، لأن العودة إلى استلهام تراثنا العربي في الفكر والأدب والفن أصبحت ملموسة الأثر في ثقافتنا العربية الراهنة، ويتجه كثير من الشباب إلى التراث في إبداعاتهم الجديدة.

أما كيف يصل التراث العربي إلى الجمهور العربي والواسع فيكون بإعادة إبداعه في أشكال فنية مستحدثة تجمع بين أصالة الشكل العربي، وحداثة القضايا العربية، والثقافية والإنسانية، والتقنيات الإعلامية والثقافية الحديثة، فلا يكفي أن تنقل التراث من طبعات صفراء إلى طبعات بيضاء، كما هو. بل يجب إعادة خلقه خلقاً عصرياً جديداً، وشحنه بقضايا العصر وتقديمه بلغة جديدة وشكل جديد وفن وأدب جديدين.

بهذا يصل التراث إلى عامة الناس.

المهم أن نحافظ على القيم الأصيلة في التراث. وهذا هو طريق إحياء التراث، وليس نقله أو تقديسه، بل تنقيته وتطويره.

- **الدكتور يوسف عز الدين - مصر.**

– أكثر المثقفين من جيل بعد الحرب العظمى الثانية أضاعوا شخصياتهم وتراثهم انبهاراً بالغرب، وإعجاباً بأفكاره فهو ينظم في الرمز ولا يعرف (مالارميه) و(بودلير)، وينظم في الشعر والاسطورة، ولم يقرأ أرسطو وأفلاطون وهوميروس والإدويسا، والإلياذة، ويتحدث عن النقد دون أن يعي ما كتب الغرب عن هذه التيارات ومتى عني المفكر بتاريخ أمته وحضارتها فسوف تكون له مكانته في الأدب الإنساني. وليس كل أدب اللغة العربية أدباً خالداً وليست كل الحضارة تماشي حضارتنا المعاصرة. إنما يجب أن نختار الجيد منها وما يلائم حياتنا المعاصرة دون أن تغلبنا حضارتنا القديمة بموروثها كله، ودون أن تبهرنا حضارة الغرب المادية برمتها. إن طبع التراث بأسلوب جديد واختصار بعض الطبعات اختصاراً يقربها للقارىء الجديد سوف ينشرها بين الناس، وعساها تتسرب في الفكر الجديد والأدب الحديث فمن الضروري اختيار الجيد من التراث والاستفادة من الحضارة الغربية في تطور حياتنا ومواكبة المسيرة الحضارية المعاصرة.

- **فؤاد دواره - مصر.**

– لا أظن المثقف العربي وثيق الارتباط بتراثه، وبخاصة الشباب الذي استلبت قشور الثقافة الغربية غالبيته، في حين تمسكت قلة منه بعناصر سلبية من التراث الإسلامي أدت إلى تعصبه وتطرفه، وذلك لأننا لم نحسن اختيار النماذج التي نقدمها له ونضعها بين يديه، وكذلك لم نحسن تقديمها بالصورة التي تدعوه إلى التفكير فيها واستخلاص عناصر الأصالة فيها. ومن رأيي أن تراثنا مازال بحاجة إلى دراسات عديدة متعمقة تستخلص أهم قيمه الإيجابية الأصيلة وتستخدم أساليب العرض

الحديث في شرحه وتبسيطه وتقريبه إلى الأطفال والشباب بما يناسب مراحلهم العمرية المختلفة وقدرتهم على الفهم والاستيعاب. وبهذه الطريقة يمكن أن يتحول التراث إلى جزء من نسيج ثقافتهم وأسلوب تفكيرهم ونظرتهم إلى الحياة ويساعد على تنمية عقولهم ومواهبهم بدلاً من تجميدها ومصادرة قدراتها.

- الدكتور عبد العزيز شرف - مصر.

- أعتقد أن الارتباط ضعيف جداً سواء على مستوى الكم أو مستوى الكيف. فعلى مستوى الكم لا يعني الشباب العناية الكافية بالإقبال على التراث. وعلى مستوى الكيف نجد الذين يعنون بقراءة التراث ليست لديهم الرؤية الواضحة التي تحدد الإجابة على سؤال جوهري مؤداه: لماذا نقرأ التراث؟ هل نقرأه للتسلية، أم نقرأه لأن فيه عناصر تدفع بقدرة التحدي إلى الأمام؟ هل نقرأه لنوظفه من أجل المعاصرة، أم نقرأه ليكبلنا في أغلال من الأطلال؟

إن توضيح الرؤية لمفهوم التراث ووظيفته هي أهم قضية يجب أن تشغل العقل العربي الآن، ومنها ندلف إلى تيسير أسباب توصيل التراث إلى القارىء العربي.

وسائل الإعلام لدينا اليوم تقدم نماذج من التراث، ولكنها تشوهها، ولا سيما في التلفزيون، لأن كتاب السيناريو ينتقون من التراث ما يصلح للتسلية، لا ما يصلح للتثقيف وبناء الشخصية العربية.

إن من يتصدى لتقديم التراث إلى الناس يجب أن تكون لديه مقومات الرؤية الوظيفية للفكر وللثقافة. وهذه المقومات هي التي تيسر بناء الإنسان الجديد ببعديه: الاستجابة والتحدي.

- الدكتورة نوال السعداوي - مصر.

– المثقف العربي لم يدرس تراثه في معظم الأحيان دراسة علمية متعمقة – أغلب الذين يتحدثون عن التراث من الإسلاميين الذين لا يفرقون بين التراث العربي والإسلام – فالتراث العربي أوسع من دين واحد ويشمل عدة أديان وعقائد وحضارات ممتزجة بعضها بالبعض.

واقتراحاتي لتوصيل التراث إلى القارىء العربي بصورة أوسع انتشاراً هي:

1 – أن نعرف أولاً ماذا نعني بالتراث، لأن تحديد معنى التراث يخرجنا من محدودية النظرة الدينية للتراث.

2 – أن يقوم المثقفون العرب بدورهم في التعريف بهذا المعنى الواسع الشامل للتراث للشباب عن طريقة الكلمة المطبوعة الصورة – الفيلم – الكتاب – المسرح – وكافة أنواع وسائل الاتصال والتوصيل – والإعلام والثقافة.

3 – أن يكون هناك ترحيب باختلاف الرأي حول التراث – بحيث لا يكون التراث من المقدسات التي لا تمس – لابد أن يغسل التراث من الغبار ومن السلبيات لتبقى الإيجابيات فقط.

4 – ألا نفصل بين التراث القديم والحاضر أو المستقبل بحيث تكون حياتنا حلقات متصلة ليس فيها فواصل وحواجز، فالماضي يقود إلى الحاضر والحاضر يقود إلى المستقبل وبالتالي فإن كلمة تراث تحتاج إلى تطوير.

5 – مضمون التراث هو الأساس وليس مجرد الشكل أو الملبس أو بعض العادات والتقاليد السطحية البالية.

- مبارك العامري - سلطنة عمان.

– المثقف العربي عليه ألا يرمي تراثه الغني وراء ظهره.. بل عليه أن ينقب في هذا التراث الزاخر بالجوانب الحية، وأن يأخذ منه ما يعينه على دعم مسيرته الثقافية الحديثة.. الرجوع إلى التراث أمر تحتمه علينا المرحلة.. فهو مادة خصبة لصياغة أي شكل أدبي جديد.. فالتراث هو المنجم الذي نستطيع أن نشكل من مواده أي عمل إبداعي عربي متميز..

وفي تراثنا من الرموز والمواقف ما يعيننا على العطاء الإبداعي المتميز الذي يحمل نكهتنا الخاصة.. وهذه الرموز والمواقف المضيئة يجب أن يكون لها حضورها وتوهجها الفاعل في أعمالنا الأدبية المصاغة في قوالب فنية جديدة.. علينا أن نطوع ونوظف التراث في إطار جديد وإبداعات جديدة تعانق آلامنا وآمالنا تكشف عن همومنا وتعبر عن طموحاتنا.. وهناك تجارب ثقافية عربية عديدة وظفت التراث ونفخت فيه روحاً جديدة.. وقد أثبتت هذه التجارب قدرتها على الوصول إلى المتلقي والانتشار حتى خارج النطاق العربي.. وتمثلت تلك التجارب في عدد من الأعمال المسرحية للدكتور وليد سيف والطيب الصديقي وفي عدد من الأعمال الروائية لجمال الغيطاني وغيره..وكذلك في عدد من النصوص الشعرية الإبداعية.

فالتراث علينا أن نستفيد منه وألاّ نتركه جامداً في قوالبه القديمة والتي لا تضيف شيئاً إلى ثقافتنا إذا ظلت في الماضي متكلسة.

- سعيدة بنت خاطر الفارسي - سلطنة عمان.

– المثقف العربي مرتبط بتراثه إذ أنه يعرف حتماً أن لا جديد لمن لا قديم له، لذلك يسعى إلى التراث ويتدارسه، ولكن الشباب يحتاجون إلى مزيد من الربط بتراثهم ومزيد من التوضيح لهم بأهمية هذا التراث في

بناء قاعدة راسخة لانطلاقتهم الأدبية، ومما لا شك فيه أن بعض الأدباء الشبان يحاول أن ينسلخ تماماً عن تراثه، وينطلق نحو الآداب المعاصرة الحديثة ليتغذى منها، وهذا يعود إلى تقصير الأدباء الكبار في ممارسة ما يجب عليهم من تنوير وتوضيح السبل السالكة للناشئة من الكتاب والأدباء.

ولكي نوصل التراث إلى القارىء بصورة أفضل وأوسع انتشاراً لابد من:

1 – عملية نفض الغبار عن هذا التراث وإظهار قيمته وتوضيح أهميته.

2 – لابد من تحقيق بعض كتب التراث وكتابتها بالشكل الأنسب للتداول في هذا العصر.

3 – تصنيف هذه الكتب على مستويات فكرية وسِنّية مختلفة بحيث تخاطب كافة المستويات والأعمار، وبهذا تتعدد إصدارات الكتاب الواحد وشكله وطريقة تناوله واللغة التي سيتناول بها على أن لا يمسخ هذا التبسيط المضمون والمحتوى العام للكتاب.

4 – إحياء اللوحات الفنية والشعبية من آداب وموسيقى وفنون وتنمية التذوق لها وتعميق الارتباط بها.

- سالم بن علي بن سالم الكلباني - سلطنة عمان.

– لا أشك أن الدول العربية بدأت تدرك مدى أهمية التراث في مستقبلها. خاصة في دول الخليج العربي فالمناهج الدراسية تعنى عناية بالغة بهذا التراث والمؤسسات الحكومية عموماً لها دور كبير في هذا المجال، ولعل سلطنة عمان من أحسن الدول حظاً في مضمار التراث فقد

أنشئت فيهاوزارة مستقلة للتراث القومي والثقافة استطاعت أن تلم كثيراً من شتات ماضيها العريق، وإني لأجزم بوجود حاجة لمثل هذه الوزارة في بعض بلدان المغرب العربي حيث أن الأخوة هناك عانوا من استعمار ثقافي لم نعانه نحن هنا كثيراً.

- الدكتور حسام الخطيب - سوريا.

-.. ارتباط المثقف العربي بالتراث متفاوت جداً حسب المواقع (الأيديولوجية) والنظام التربوي والمناخ الثقافي السائد في كل بيئة عربية محلية، والشباب - كما هو واضح - أقل ارتباطاً بالتراث واحتفاء به - وهم مأخوذون غالباً ببريق البدع والأزياء الجديدة.

مسؤوليتنا تجاه التراث كبيرة. والموقف من التراث أصلاً مسألة خلافيّة - وهذا الاضطراب في الموقف يمثل سبباً من أسباب اضطراب شخصية الفكر العربي المعاصر.

والحديث عن التراث متشعب ومتعدد. ويصعب لم أطرافه في كلمات ومع ذلك لدي:

آ) ينبغي وضع سياسة عربية مشتركة للتقرب من التراث وما يجري حالياً من إعادة طباعة الأعمال «التراثية» بشكل عشوائي لا يخدم التراث كثيراً.

ب) ينبغي إحياء التراث من خلال منظور الحداثة والمعاصرة ومتطلبات المجتمع العربي. أي علينا تسليط أضواء كاشفة جديدة على التراث العربي لكي يستجيب لروح الشباب من جهة، ولكي يكون لهم معيناً على بلورة اختياراتهم وهذا ما تفعله الأمم الراقية شرقاً وغرباً.

ج) تحويل عملية المباهاة التراثية السائدة إلى عملية اتصال مباشر

بالنصوص. أي إقامة جسر من الألفة المباشرة بين المثقفين ـ والشباب منهم بخاصة – وبين النص التراثي.

وأقل الناس خدمة للتراث هم أولئك الذين لا يكفون عن التغني بالتراث من خلال الصيغ العمومية ولا يقدمون أية تجارب في جعل التراث ممارسة مستساغة.

- **الدكتور نعيم اليافي ـ سوريا.**

– أعتقد أن جيلنا أبعد ما يكون عن الارتباط بتراث أمته، والسبب في ذلك أن التراث لم يقدم إليه كمحرك فاعل في دوامة العصر وإنما قدم كنقيض لهذا العصر، نقيض يرتبط بالتخلف والثبات والسلب والعادات والتقاليد فضلاً عن أن هذا الجيل ارتبط بالأفكار المستوردة أكثر من ارتباطه بالتراث، وقد وجد في هذه الأفكار – أو هكذا صورت له حلولاً لمشكلاته التي يكابدها، وإذا أردنا أن نوصل إليه تراثه بصورة أوسع انتشاراً وأعمق آثاراً وأعلق في قلبه ونفسه وعقله فلا بد أن نخطو الخطوات التالية:

آ) أن نعمل على جذب الماضي أو التراث إلى العصر، أو رؤيته في ضوء معطيات الحاضر، وبدلاً من أن نرجع الى الغابر نحاول أن نشده الينا وبذلك نراه رؤية جديدة ونكشف أبعاده وأعماقه.

ب) أن نختار من هذا التراث ما يلائم العصر في روحه وتطلعاته ووجهات نظره، وبكلمة أدق أن نأخذ من المادة التراثية مايلبي الواقع.

ج) أن يعرض الكتاب التراثي عرضاً جديداً، وأن تيسر سبل الحصول عليه والوصول إليه بأقرب الطرق وأزهد الأسعار.

د) أن نعيد اكتشاف التراث في ذخائره وأفكاره وهي كثيرة، ونقارنها

أو نضارعها بكثير من الأفكار المنتشرة الآن لنثبت أن كثيراً من أفكارنا المتقدمة كنا فيها سباقين وعلميين وعلى مستوى الوعي والفهم والعصر.

- محمود فاخوري ـ سوريا.

– الارتباط بالتراث الغربي لدى المثقفين لا يقتصر على عمر معين فقد يكون في الشباب وفي الكهول وفي الشيوخ وقد يلازم المرء مدى حياته أو يجتزىء بمرحلة منها، وعوامل ذلك كثيرة في هذا العصر المعقد والمتشابك.

والملاحظ اليوم أن المثقفين العرب منقسمون على أنفسهم تجاه التراث ومدى الارتباط به على أن هذا الارتباط بالتراث يضعف شيئاً فشيئاً في أوساط الشباب الذين انصرفوا عن المطالعة وتثقيف أنفسهم بالقراءة وما إليها، وراحوا يتطلعون إلى أسباب التسلية والمتعة وتزجية الفراغ بما لا يكلفهم عناء ولا مشقة، وهذا ما أدى إلى ضعف ثقافتهم وإلى جهلهم بذلك التراث، وقد يؤدي بهم إلى معاداته مصداقاً لقول من قال: الإنسان عدو ما يجهل .

وقد تتدفق على أقلام بعض المثقفين منهم مصطلحات مستوردة، وألفاظ منتقاة خاصة، يلوذون بها تباهياً وتمويهاً، وليس وراءها علم صحيح ولا فكر أصيل ولا رأي سديد ومهما نبحث عن ذلك فلن نظفر بطائل.

ولكي لا نظلم شبابنا، ينبغي أن ننصف فئات منهم لا ترضى بالهين اليسير من أمر الثقافة الحية، بل إنها تحرز قصب السبق في الإقبال على ما يطبع وينشر من كتب التراث، ومتابعة ذلك على الرغم من بعض الصعوبات المتمثلة في غلاء الورق وارتفاع أسعار الكتب تبعاً لذلك وطغيان الاهتمام بغذاء الجسم قبل غذاء العقل والروح وغير ذلك من

العقبات وأما عن المقترحات التي يمكن أن توصل تراثنا إلى القارىء العربي بصورة أوسع انتشاراً فأستطيع إجمالها فيما يلي:

آ) الاستمرار الدؤوب في طبع مخطوطات ذلك التراث - الذي لم يطبع منه حتى اليوم جزء يسير - وإخراج ما يطبع منها في طباعة جميلة تشد اهتمام القارىء سواء أكان ذلك عن طريق دور النشر المهتمة بالتراث أم عن طريق وزارات الثقافة في البلاد العربية وقد أسهمت بعضها - ولا تزال - على تفاوت فيما بينها، يضاف إلى ذلك نشر دراسات وأبحاث في هذا المضمار.

ب) الاعتدال في مقادير أثمان تلك الكتب وعدم السعي إلى تحقيق الربح الوفير عن هذا الطريق، وإلا اقتصر تداول الكتاب على فئة من القادرين وبقيت سائر النسخ حبيسة الأقبية والمستودعات.

ج) جودة الاختيار والاقتصار على التراث الحي المفيد وإسناد ذلك إلى مفكرين وأدباء وباحثين مختصين، جديرين بهذه الأمانة الثقيلة مع تبادل الخبرات وتوحيد العمل بين القائمين على هذا العمل في الوطن العربي.

د) الإعلان عن مسابقات مختلفة في هذا الميدان، وفق منهج موضوع لهذه الغاية، وتخصيص جوائز مناسبة للفائزين من خلال المؤتمرات الدورية التي تدرس وتحلل وتقف عند جوانب من تراثنا العربي فكرياً كان أو علمياً أو أدبياً وإحياء ذكرى أعلامه البارزين.

هـ) الإعلان عما يحقق من كتب التراث، أو ما يؤلف من دراسات وأبحاث في هذا الجانب تجنباً لتكرار نشر الكتاب أو البحث الواحد في عدة بلدان عربية، وحرصاً على الوقت الثمين واستخدام الامكانات في مواضعها الصحيحة والمناسبة.

- محمد الراشد - سوريا.

- قد اتهم بالتفاؤل المفرط هنا. فأنا شخصياً ألمس وبوضوح ارتباط الشباب العربي بتراثه رغم كل المعوقات والمخططات والمراهنات الرامية إلى فصله عن تاريخه وتراثه. صحيح هنالك فريق كبير منهم انساق وراء التيارت الفكرية والأدبية الوافدة، وهذا أمر طبيعي بل وصحي في كل أمة متخلفة تتململ وتتطلع للوصول إلى مستوى الأمم المتقدمة. ولطالما قرأنا الكثير عن انسياق الشباب الأوروبي في القرون الوسطى إلى الانكباب على الفكر الأدبي العربي حينما كانت الآية معكوسة.

وما أود الإشارة إليه أن معظم الشباب اللاجئين وراء معطيات القارة الضعيفة بآدابها وفنونها وفلسفتها وايديولوجيتها لا يلبثون أن يضعوا لحماسهم وتغربهم كوابح ليبحثوا عن هويتهم عبر التراث وعبر المعطى الحضاري الغربي.

أما فيما يتعلق بالشق الثاني من السؤال - فليست لدي أية مقترحات تتعلق بإيصال تراث الأجداد إلى القارىء العربي بصورة أوسع انتشاراً، لعل الحل لا يكمن في هذا الإشكال، بل لا أستطيع اعتبار ذلك إشكالاً يتطلب حلاً، فالحل ماثل في مساعدة القارىء العربي في العثور على ذاته المضيعة.. وهذا يعود بنا إلى الإشكال الأكبر، ألا وهو عدم توفر المناخ الصحي للإنسان العربي.. امنحوا الإنسان العربي حريته.. حرية رباعية مسؤولة، حرروه من المخاوف، اخرجوه من الحصار، اشعلوا الشموع بدلاً من أن تلقوه في الظلام..وآنذاك سيجد الإنسان العربي نفسه، وسيتعامل مع تراثه كما يتعامل مع كل ما هو مستورد، وكلا التعاملين هام وضروري لا غنى عنه. وإبان هذا التعامل المشترك في مناخ صحي سيعطى التراث حقه وفق منطلق حضاري عربي ذي أفق إنساني، أرضه

الوحي وساقه تراث الأجداد وأغصانه معطيات العصر الحديث وثماره حضارة سامية تنقذ البشرية.

- وليد إخلاصي - سوريا.

- دخل الفكر النقدي الواضح والدقيق في مغامرة البحث عن التراث من خلال إعادة قراءته، واستنطاق جوانب قوته وجماله. وتشهد السنوات الأخيرة من هذا القرن، ولربما يكون هذا امتداداً لإرهاصات المتنورين في نهاية القرن الماضي وبدايات الحالي تقدماً ملحوظاً في التخلص من سكونية النظرة إلى التراث والتعامل معه كحركة تاريخية لها شروطها وعواملها، وأما مرحلة الشباب في الأجيال، فلا شك أن رفضها الطبيعي لما كان قائماً في تاريخه، يعتبر نشاطاً فكرياً يؤدي عادة إلى التمحيص الذي يصبح نافعاً عندما تكون المناخات الثقافية طبيعية، وبشكل عام وبالرغم من الضغوط الاقتصادية، فإن ميلاً عاماً لدى الشباب يتضح في ارتباطه بأصوله، وهذا دليل على أن المجتمعات بدأت تأخذ أشكالاً مستقرة بالرغم من عيوبها القائمة، ولكن الميل الغريزي غير كاف لربط الشباب بسيرورتهم التاريخية، ولا بد من برنامج تشرف عليه جهات متنورة وعلمية تعيد تقديم التراث الذي لن يقتصر توصيله على الكلمة المطبوعة، بل أرى الجدوى قائمة في استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة وهي الضمان لوضع التراث في الوجدان العربي بشكل مثالي.

- عبد الله يوركي حلاق - سوريا.

- مما يدعو إلى الارتياح، ويبث على الطمأنينة أن بعض الجهات الرسمية بدأت تهتم بتراثها وتبين ما فيه من كنوز علمية وأدبية وفنية وبعد أن كان هذا الجانب منوطاً بالمجامع العلمية وبعض المؤسسات الأدبية تألفت في الوطن العربي هيئات جعلت غرضها الأول صون التراث

العربي وبيان أهميته وروعة وجلال قدره وسمو شأنه وحسبنا أن نشير إلى:

آ) معهد المخطوطات العربية في القاهرة التابع لجامعة الدول العربية فقد قام بواجبه تجاه تراثنا على أكمل وجه وأشرف قصد.

ب) وإلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمعروفة بجهودها تجاه تراثنا وإظهار قيمته وأثره في حضارتنا، فقد قررت منذ أمد قريب إصدار سلسلة تراثية من مئة كتاب بعنوان « نصوص تراثية ».

ج) وهناك معهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب الذي أصدر كتباً تراثية في منتهى الروعة والفائدة، والذي سبق له أن عقد المؤتمرات السنوية التي استأثرت الاهتمام بالتراث إجمالاً وإلقاء الضوء على أهم موضوعاته، شارك فيها أقطاب العلماء والأثريين في العالم.

وبالرغم مما يبذل من مال وعناية فائقة في سبيل ارتباط المثقف العربي بتراثه يبقى الاهتمام مع ذلك، محدوداً وموقوفاً على فئة من الباحثين وعشاق التراث.

أما جيل الشباب فمعظمه لا يعرف من تراثنا غير اسمه، وكثير من متعلمينا يفضلون قراءة الروايات والقصص وبعض الكتب السطحية.... ولكي نتلافى ذلك فإني اقترح أن تعمد وسائل الإعلام العربية إلى توعية جيلنا الصاعد، فنظهر لهم ما تنطوي عليه كتب التراث من كنوز ثمينة ونفيسة، وأن تقرر كليات الآداب والعلوم الإنسانية في جامعات الوطن العربي تدريس أمهات كتبنا، وأن تضطلع المكتبات العامة والمراكز الثقافية العربية واتحاد الكتاب العرب بهذا الأمر فتضع بين أيدي روادها كتب التراث وتدعو المحاضرين إلى أن يتحدثوا في شؤون التراث العربي، بهذا

تعم الفائدة ويسمو ذوق القارىء العربي، ويتبين له ما كانت عليه علومنا وآدابنا وفنوننا من روعة وجمال وتألق باهر.

- الدكتور يحيى عبد الله المعلمي - السعودية.

– من المؤسف أن المثقف العربي بوجه عام – وبخاصة في الشرق العربي منقطع عن تراثه الأصيل منصرف عن موارد الثقافة العربية الإسلامية التي تمتلئ بها الكتب القيمة مما وضعه السلف وبذلوا جهداً كبيراً في جمعه وتمحيصه وعرضه للأجيال في وقت لم تكن لديهم فيه الوسائل المناسبة للبحث والتمحيص والتدوين والنشر، وإنما كان اعتمادهم على الوسائل البدائية في النسخ وعلى الجهود المباشرة في التلقي والاستماع والارتحال في طلب العلم بوسائل المواصلات البرية أو البحرية البطيئة قبل اختراع السيارات والطائرات والبواخر، وقبل اختراع المذياع والتلفاز والهاتف وغيرها من وسائل الاتصال والمواصلات السريعة التي ننعم بها، وقبل اختراع آلات الطباعة والتصوير والإضاءة التي تجعل القراءة وانتشار الكلمة سريعاً ميسوراً.

أما ما أقترحه لربط الشباب أو الجيل كله بمصادر الثقافة فهو اتباع عدد من الوسائل مثل: إعادة طباعة كتب التراث وإخراجها إخراجاً جيداً مشوقاً واختصار ما فيها من تكرار وإسناد، وهذه طريقة قد اتبعها عدد من المؤلفين، فابن منظور قد اختصر كتاب الأغاني من واحد وعشرين مجلداً إلى ثمانية مجلدات باسم المختار من الأغاني والأشعار، وابن واصل قد اختصر الأغاني في أربعة مجلدات أيضاً باسم تجريد الأغاني والخضري – من مؤرخي العصر الحديث قد اختصره في مجلد واحد باسم مهذب الأغاني وغيرهم من الكتاب قد اختاروا منه نبذاً متفرقة بعناوين مختلفة وقربوها إلى الشباب.

ومثل هذا وقع ويمكن أن يقع في كثير من الكتب الدينية والأدبية ووسيلة أخرى ربط الشباب بالتراث هي تنظيم مسابقات في قراءة أجزاء من كتب التراث وتقديم مكافآت لمن يقوم بتلخيص شيء منه وذلك في المدارس والأندية الأدبية وغيرها من مرابع الثقافة ومعاهد التعليم.

وقد قمت بمحاولات في هذا العصر فأصدرت كتاباً في مجلدين بعنوان (صور من التاريخ) أوردت فيه معلومات عن بعض الشخصيات التي عاشت في صدر الإسلام والعصر الأموي والعباسي من الشعراء والأدباء والفنانين في أسلوب روائي لمست إعجاب كثير ممن اطلع عليه وتمنيت لوتيسر إخراجه مصوراً في حلقات تلفازية مسلسلة ليطلع عليها الشباب كافة ويستفيدوا بما حوته من مناقشات ومسامرات ومساجلات أدبية، كما أصدرت كتاباً آخر باسم جولات في رياض الأدب يتضمن مقتطفات من الأقوال في فنون البلاغة وضروب الأدب مع التعليق عليها بما يقربها إلى أذهان الناشئة وشداة الأدب ولا يبعدها عن الأدباء المتمرسين.

وبعد:

فإني أشكر مجلة المنتدى بدبي (دولة الإمارات العربية المتحدة) على إتاحة هذه الفرصة الطيبة لي للتحدث إلى إخواني أبناء الإمارت وإلى أبناء العروبة جمعاء متمنياً للجميع مزيداً من التوفيق.

- **علي كاشورة - المغرب.**

– برغم أن المثقف العربي الآن يحاول البحث عن ذاته من خلال بحثه المتواصل في التراث الفكري العربي فإن ارتباطه به مازال ضعيفاً، ذلك لأن المثقف العربي مازال يعيش في حالة الانبهار أمام المذاهب الفكرية بكل ما تمثله من تيارات الشيء الذي مازال يجعل أمامه ضباباً

كثيفاً تصعب عنده معها الرؤيا الواضحة وتوضح له كنوزاً مختفية في جوف هذا التراث المهمل من طرفه وهذه الحالة تظهر كثيراً وبصورة جلية لدى الشباب المثقف.

أما عن الكيفية المقترحة لتوصيل تراثنا العربي إلى القارىء، فإنني أرى وضع مخطط شامل يحصي هذا التراث بصفة عامة ثم يصنف وبعدها يرتب حسب حاجة الإنسان العربي إليه حالياً ومستقبلاً مع التركيز الشديد على وضع برنامج محكم نسير وفقه في تبليـغ هذا التراث إلى القارئ العربي.. وإذا ما راعينا الحاجة وسرنا وفق البرنامج فإننا سنخدم الفكر العربي والإنسان العربي في وقت واحد.

- إدريس عيسى - المغرب.

– أيمكن الحديث عن تراث واحد متجانس؟ ألا توجد في العالم « تراثات » متعددة ذات خصوصية مميزة تحددها الأبعاد الجغرافية والسياسية والتاريخية؟

وبصيغة أخرى هل التراث الثقافي المغربي مثلاً هو نفس التراث المصري أو العراقي؟ أو التونسي؟

كيف يمكننا أن نوحد التراث مع الحفاظ على تعدديته واختلافه؟

إن المسألة ليست في « إيصال » « تراث ما بل في » « هوية هذا التراث » الذي يراد إيصاله والسؤال المطروح (رقم5) يسلم بكون التراث العربي كلا منسجماً مقدساً واحداً قابلاً للأخذ في حين أن هذا التراث مجرة يتحرك في مداراتها العقلاني والأسطوري والصوفي والفلسفي والبياني (النحوي) خطابات السلطة وخطابات الهوامش وإذ نتحدث عن إيصال التراث إنما نعني بذلك إيصال جزء أو نوع معين منه لأن أخذ التراث برمته أمر مستحيل ما دامت بعض العناصر التي تشكله يحكمها

التعارض والتنافر وما دامت كواكب تضيء بأنوار «متناقضة» والجمع بينهما كالجمع بين الماء والنار.

- محمد بوفقاس - المغرب.

– لا أشك أننا أصبحت لنا نظرة خاصة للتراث تكمن في أننا نتعامل معه بواقعية قد تدفع البعض منا إلى نبذه والهروب منه، إن الذين يحاولون جعلنا نعيش في أمجاد ما وأحلام قديمة لمجد تولى هم السبب الأول في هذا النفور إننا نعي جيداً أن هذا التراث يشكل هويتنا الحقيقية ويمثل الأرضية السليمة لأية انطلاقة وأي نبذ له هو بمثابة نفي للذات والهوية. ولكن ليس بهذا المنطق الحالم ويجب أن نتعامل مع تراثنا بمناهج علمية حتى نميز فيه بين التبر والتراب واللب والحثالة، آنذاك نستطيع أن نوصل التراث بكل ثقله الفكري ومحمولاته التاريخية إلى الإنسان العربي الذي يمثل في الأساس جوهر هذا التراث ما دام أن ينطلق منه ليصل إليه في نهاية المطاف.

- عبد القادر لقاح - المغرب.

– الارتباط بالتراث أمر أظن أنه فوق النقاش لأن التراث هو الذي يعطينا قدرة على محاربة الذات والانتماء الدافئ واحتضان المستقبل، وأظن أنه من البراءة الفكرية الإدعاء بإمكانية نفي العلاقة مع التراث أولاً – لأننا نكتب انطلاقاً من لغة عريقة ضاربة في التاريخ. وثانياً لأننا لا نستطيع خلخلة الحضور التراثي في البنية الذهنية العربية كل ما يظل مفتوحاً أمامنا هو إمكانية تجديد قراءة التراث وفتح آفاق جديدة لمقاربة هذا الزخم الفكري الهائل الذي يمدنا به التراث ليس معنى هذا خرق قدسية التراث ولكن معناه دحض فكرة النموذجية التراثية، خصوصاً وفكرة النموذج عموماً..

- **عبد الكريم الطبال - المغرب.**

– ربما كان المثقف العربي الآن ينجرف شيئاً فشيئاً إلى الارتباط أكثر بالثقافة الجديدة المعاصرة وخاصة منها تلك التي نستوردها من الغرب أفكاراً ومذاهب واتجاهات، بقدر ما نبتعد عمّا هو أصيل من تراثنا الفكري والأدبي والفلسفي و الحضاري بصفة عامة. وإذا لم نعد النظر من الآن في مخططاتنا التعليمية والتربوية والإعلامية فإننا قد ننجرف أكثر إلى مرحلة التبعية الحضارية التي نفتقد معها الهوية.وإذ ذاك يكون لزاماً علينا أن لا نتكلم عن العروبة أو عن الحضارة العربية أو عن المصير العربي. لا قدر الله..

- **عبد الفتاح محمد عبد الفتاح - المغرب..**

– تبعاً لما ذهبنا إليه، في تحديد مفهوم الثقافة.. فإن الإنسان لا يمكن أن يكون مثقفاً، بدون الارتباط بتراثه الاجتماعي لكون ذلك التراث، متواصلاً في الحاضر كمصدر لأحكامه.. ولكن هناك من هذه الناحية (أزمة وعي وإدراك لما هو كائن فعلاً. وقد يكون هناك، جهل أو تجاهل وافتراء وحتى كذب في إطار الواقع كظواهر دافعة لإخفاء وطمس تواصل التراث، وعليه فعلى الكتاب والأدباء والمفكرين عامة، الكشف عن الواقع المتعلق بالتواصل الفكري والحضاري وإثرائه بتوصيل ما انقطع أو أهمل من التراث للاستفادة في تدعيم وتطوير واقعنا العربي، والاستفادة من التفاعل والانتشار الحضاري. والانفتاح على مختلف الثقافات، لتحقيق مزيد من الإبداعات والابتكارات البناءة، لتأسيس ما يراه الاجتهاد العربي العام. لتعزيز قيمنا وأعرافنا وتقاليدنا المضيئة ولدفع الواقع للانسجام مع عقائدنا وشرائعنا العظيمة. فالواقع العربي اليوم على الصعيد الاجتماعي، أصبح متخلفاً جداً عن كثير من فرضيات تراثنا،

على صعيد العلوم الاجتماعية الإنسانية، وأصبحنا في وضع اجتماعي متأزم ومعقد، بالنسبة للعلاقات الاجتماعية ونحن بحاجة لتجاوز ذلك، والارتقاء إلى مستويات أفضل من التطور المتلاحم مع تسهيلات العصر، ومواصلة الحياة الكريمة.

أما بالنسبة إلى الشباب، فهم أكثر تأثراً بأزمة الوعي والإدراك المتعلقة بالتراث فيجب توضيح (مسألة التراث) في عقلية الناشئة عامة، والشباب المثقفين على أساس أن الموقف من التراث يتمثل في:

1) الكشف عما هو متواصل في الواقع المعاش وتحديده.

2) تحديد التراث المنقطع عن الحاضر ومعرفة أسباب الانقطاع وأهميته بالنسبة لدفع عجلة حياتنا اليوم .. ويمكن تضمين ذلك في المناهج التربوية..

إن توصيل التراث إلى عقول الشباب ، يكون عن طريق القنوات الفكرية المختلفة والتي تعددت اليوم بشكل كبير جداً، ليس بهدف دفع الشباب لتمجيد تراثهم، بعيداً عن واقعهم.. بل بهدف تمجيد التواصل الثر للتراث مع ظواهر حياتهم اليوم، وتطلعهم نحو المستقبل. من هنا يصبح الشباب على بيّنة من أهمية التراث بالنسبة إليه فإذا ما دفعت حيثيات التراث عبر القنوات الفكرية السليمة للشباب تلقفوها باهتمام. ومعروف جداً اليوم أن قنوات الاتصال أو الإيصال الأقل كلفة، هي الأجدى بالنسبة للشباب. ومن هنا تصبح الدول أو الحكومات العربية مسؤولة عن التدخل لخفض تكاليف التراث والمبتكرات الفكرية، ومن هنا فإننا نلاحظ أن الدول البترولية العربيةوخاصة بعد 1973م. قد قامت بانجازات كثيرة بالنسبة لنشر التراث وطبع وتوزيع النتاج الفكري العربي

وحتى العالمي، نرجو أن يستمر ذلك ويتطور دعم الحكومات العربية، لقنوات الفكر العربي، ووسائلها المرئية والمسموعة والمقروءة.

- **عبد الرحمن بوعلي - المغرب.**

– التراث أساسي بالنسبة لنا. هذا شيء مسلم به. ولا أعني بالتراث المصنفات المكتوبة والآثار المنسية في الرفوف فقط، وإنما أعني بالتراث كل ما يجري في عروقنا وكل ما يشكل البنى الذهنية للإنسان العربي والمجتمع العربي إضافة طبعاً إلى تلك المصنفات.

في نظري أن ارتباط المثقف العربي بتراثه شيء بديهي. فهو إن لم يرتبط بالمصنفات وبشعر المتنبي وغيره، ولا أعتقد أن مثل هذا المثقف موجود، يرتبط بالتراث الذي ذاب فيه والذي شكله والذي يجعله (أي يجعل هذا المثقف) مختلفاً عن المثقف الفرنسي أو الانجليزي أو الألماني ...

غير أن ذلك لا يعني أن المثقف العربي قد استوعب أو امتلك تراثه. وبخصوص اقتراحي في هذا المجال، أشير إلى أنه من الضروري أن نبحث عن طريق معرفة تراثنا. أقترح على الذين يملكون القرار والنفوذ أن يبادروا إلى توصيل التراث إلى القارىء العربي، بإحيائه وبتحقيقه وبدراسته دراسة علمية كما يفعل بعض المثقفين بإمكاناتهم البسيطة الذين تبقى جهودهم مغ ذلك دون ما نطمح إليه.

- **احمد عبد السلام البقالي - المغرب.**

– سبق أن أشرت في جوابي على السؤال الثاني إلى عودة بعض المفكرين إلى التراث كنتيجة لتراجعهم عن الانبهار والحماس للحضارة الغربية ذات الأرضية المسيحية الانغلو= سكسونية، بعد إدراكهم لفشلها

وإفلاسها، وهؤلاء المرتدون جروا معهم عموداً من أتباعهم في البلاد العربية إلى الاهتمام بالتراث، وإعادةالنظر في الأراء السابقة التي أوحى بها المستشرقون. وخصوصاً المنبثون من طرف الكنيسة الاستعمارية، لزرع الشك في النموذج الإسلامي لتسهيل قبول البديل الغربي. ويبدو الآن حسب ما نرى في كثير من الكتابات «الحديثة» استعمال لأسماء ومقتبسات من التراث من قبيل التجمل والهروب من تهمة الجهل به.

أما مقترحاتي لتوصيل التراث إلى الشباب فهي ادماج مختارات منه في البرامج الدراسية وإخراجه في دراسات حديثة وبأسلوب جديد جذاب، واقتباسه كبرامج تلفزيونية وإذاعية ومسرحية لتشييعه بين القاعدة الشعبية. وقد رأينا بدايات طيبة في هذا الباب نرجو لها التكاثر والاستمرار.

- محمد صوف - المغرب.

– هناك الآن اهتمام واضح بالتراث العربي وقراءات جديدة له تصدر عن مفكرين عرب من مختلف الأقطار العربية.. محمد أركون من الجزائر، عبد الله العروي وخاصة محمد عابد الجابري من المغرب، حسين مروة من لبنان، أنور عبد الملك وسمير أمين من مصر، إدوار سعيد من فلسطين والقائمة تضم أسماء أخرى انكبت على التراث وهي الآن تعيد البحث فيه لتخرج منه بطروحات يستفيد منها العصر الحالي وتستفيد منها المرحلة.

الشباب أيضاً يهتم بالتراث حتى المستلب منه – لماذا؟ لأن تراثنا أثار اهتمام الغرب وحفز العديد من المستشرقين على الخوض فيه كجاك بيرك، وأندريه ميكيل ومكسيم رودنسون وروجيه غارودي.. يهتم الشباب بالتراث أيضاً لأنها التفاتة عزاء ومواساة لما يعانيه المثقف من تمزق الآن ومن خيبة أمل في عالم تجمع بينه اللغة والدين والمواقع الاستراتيجية

والثروة واليد العاملة والأدمغة وتشتت الرؤي والطروحات والتبعية.

نظرة على القصيدة والقصة والرواية تجعلنا ندرك أن العودة إلى التراث وتوظيفه في الإبداع العصري يتزايد، فهناك من يكتب على طريقة ألف ليلة وليلة، وهناك من يستعمل رموزاً قرآنية في أعماله ويكاد يكون تحديث التراث هاجساً يعيشه المبدع حالياً..

لعل أجمل صورة للقاء التراث بالمواطن العصري تكمن في تبني الجامعة العربية بدعاة طبع وتحقيق المخطوطات العربية التي لا تحصى وتوزيعها في جميع الأقطار العربية بأثمان رمزية تسمح للمواطن المحدود الدخل باقتنائها.. لعل تقرير دراسة للتراث في المدارس والثانويات والجامعات بشكل موضوعي بعيد عن كل دوغمائية يخلق التواصل بين ماضينا وحاضرنا.. ثم تشجيع الباحثين وتوفير مناخ مريح لهم مادياً ومعنوياً يجعل حضوره دينامياً بيننا، وعلاقته مع الحاضر والمستقبل معقلنة.

- **إدريس الصغير - المغرب.**

– حين اطّلع على تجارب من سبقوني. وأهضمها وأستوعبها أتساءل:

– هل يمتلك المثقف العربي فرصة حقيقية للاطلاع على تراثه؟ هل له الحق في أن يبحث فيه دون وصاية؟

إننا لا نطلع إلا على ما يجودون به علينا.

أخشى أن يستمر الأمر كذلك، أن نضيع كل شيء. شخصيتنا وهويتنا ولغتنا.

لا عجب إن رأينا شبابنا يعزف عن تراثنا فهو لا يجد فيه ما يبحث عنه. إننا نقدمه له مبتوراً مشوهاً وفلكلورياً – بالمعنى القومي للكلمة –

ولا عجب إن رأيناه يرتمي في أحضان تراث آخر غريب عنه. لكن صورته أكثر جلاء.

لنفتح مكتباتنا العامة والخاصة للعموم. لننفض الغبار عن كل المخطوطات النفسية ونعيد طبعها وتحقيقها بدل أن يلتهمها التراب، والأرضة بشراهة، نحن أحوج إليها في جوعنا التراثي.

طف بمدارسنا وكلياتنا، فستجد أن طلبتنا يجهلون كل شيء عن تراثهم، إنها مسؤولية وزارات الثقافة ووزارات التعليم في الوطن العربي. وسؤولية كل المنظمات والجمعيات الثقافية واتحادات الكتاب والأدباء ولمنابر الثقافية ووسائل الإعلام، إنها مسؤولية الجميع مسؤولية العرب.

- حسن بن عثمان / شاعر - تونس.

– الأسئلة متقاربة في اطروحتها، لذالك سأجيب عنها واتحدث جملة:

– كون السؤال يفترض وجود فكر موحد عبر التاريخ العربي الإسلامي أصيب بحالة تمزق مفاجئة، وهذا أمر مخالف لمنطق الأشياء، لكن لوسلمنا بصيغة السؤال فإننا نرى أن التمزق كان نتيجة تخلف عام في الكيان العربي الإسلامي، متمثلاً ذلك في الجانب الفكري بالركود والانغلاق والنقل وغلق باب الاجتهاد، والارتهان للسلطة السياسية في ظلمها وقمعها وتبرير ذلك الظلم والقمع، وموت روح الإبداع مخلفة سلوك الإتباع.. وهلمجرا.

ورغم ما أصاب الفكر العربي عبر عصور انحطاطه، فإننا على ثقة وإيمان في من أنه قادر على النهوض من كبوته، وهو بالفعل في سبيله للنهوض ليقوم بنقد نفسه أولاً ويجدد مكوناته وأدواته بالتفاعل مع المكتسبات الإنسانية في الحضارات الأخرى المتقدمة راهناً ويستوعب ويتمثل ما توصلت هذه الحضارات وهو في ذلك سالك سبيلين متلازمين

مختلفي الاتجاه ومزدوجي المهمة أي ناقداً تراثه وتاريخه وقيمه وثقافته، وأيضاً ناقداً الحضارات الراهنة ومكوناتها وهذا لا يتم إلا بمعرفة واسعة شاملة بماضيه وهي مهمة تبدو صعبة وشاقة وذات نفس طويل لكن لا عوض لنا عنها لأن التاريخ يعلمنا ومن ضمنه تاريخ جدودنا الأوائل، أن أي فكر أو أي حضارة لابد لها لكي تقوم من أن تكون لها خصوصية من ذاتها مستوعبة لكل ما سبقها ومضيفة إليه من جهدها وعبقريتها وهنا نرى أن الشخصية التي وردت في السؤال إنما هي مفهوم لما يحدد الهوية وهذه الهوية تتحدد بمقومات يضبطها الفكر والجهد العربي والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية عبر المسار الذي أتينا على ذكره باختزال شديد.. لولا بعض العلامات المضيئة هنا وهناك ذات النفس الجدي والإخلاص لارتباطها بانتمائها لهذه الأمة العربية، لقلنا إن الوضع الثقافي العربي هو في حالة بؤس شديد تنذر بالاضمحلال..لأن هذه الوضع الثقافي هو بين استقطابين شرسين، واحد في اتجاه سلفية عمياء جاهلة لا إنسانية ترفع (من تمنطق تزندق) وتريد دفننا ونحن أحياء، وآخر في اتجاه تغريبي لا يرى سبيلاً لبقائنا إلا إذا أخذنا الغرب كنمط وكمقياس، وينطوي على موقف تحقيري شديد لتراثنا ولا يرى فيه ما هو صالح للإفادة في هذا العصر... بين هذين الاستقطابين هناك فجوة ضيقة يعمل عبرها مفكرون متسلحون بمعارف ومناهج وأدوات حديثة يشتغلون على تراثنا وتاريخنا لمحاولة انتعاش ما هو قابل للانتعاش فيه، لكي يقدر أن يطور ذاتهُ أي هم يعملون على تطويره وتجديده من داخله...

ولكن يبقى السؤال، عن الطرق الكفيلة بإيصال هذا التراث إلى القارىء العربي أينما كان، فالمسألة تتطلب من وجهة نظري وعياً بجدية هذه المسألة وبخطورتها في ذات الوقت.

ومتى توفر هذا الوعي فإن الحلول سهلة وسهلة جداً.

المحتويات

اصدارات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات

اسم الكتاب	اسم المؤلف	تاريخ النشر	السعر بالدرهم
المنشورات الشعرية			
■ قصائد من الامارات	لعدد من شعراء الامارات	1986	15
■ صلاة العيد والتعب	عارف الخاجة	1986	10
■ شدو الزمن	سلطان خليفة	1988	15
■ مدية واحدة لاتكفي لذبح عصفور	سيف الرحبي	1988	12
■ جغرافية الفردوس	جعفر الجمري	1988	8
■ وردة للوطن... وقبلة للحبيبة	عمر أبو سالم	1989	12
■ هذا هو الساحل.. أين البحر؟	مؤيد الشيباني	1989	12
■ بحثاً عن النهر	رأفت السويركي	1989	12
■ علي بن المسك التهامي يفاجئ قاتليه	عارف الخاجه	1989	12
■ الفالس الأخير في سنتياجو	أريل دورفمان ترجمة كامل يوسف حسين	1990	15
■ آية للصمت	ظاعن شاهين	1991	12
■ الشيطان وقصائد أخرى	لير مونتوف ترجمة /رفعت سلام	1991	12
■ ليجف ريق البحر	ثاني السويدي	1992	12

اسم الكتاب	اسم المؤلف	تاريخ النشر	السعر بالدرهم
■ شيء من السهو في رئتي	جعفر الجمري	1992	15
■ ديوان سلطان العويس	سلطان العويس	1992	40
■ بانتظار الشمس	صالحة غابش	1992	15
■ استحالات السكون	ناصر جبران	1993	15
■ ديوان سالم بن علي العويس	تحقيق د. محمد حور	1994	25
■ المجموعة الكاملة لبابلو نيرودا	ترجمة كامل يوسف حسن	1994	
المنشورات القصصية والروائية			
■ كلنا.. كلنا.. كلنا نحب البحر	لعدد من كتاب الامارات	1986	18
■ السمكة الصغيرة	صمد بهرنجي ترجمة /علي عبد العزيز الشرهان وعمر عدس	1986	7
■ أطفال آخر الزمان	عزيز نيسين ترجمة /عمر عدس	1987	15
■ الرجل العاشر	غراهام غرين ترجمة/مصطفى كمال	1988	15
■ الأرواح تسكن المدينة	أنور الخطيب	1988	8
■ فيروز	مريم جمعة فرج	1988	10
■ 12 قصة قصيرة	لعدد من الكتاب	1989	12
■ الرحلة العجيبة	شوساكو اندو، ترجمة/فكري بكر	1989	12
■ ميادير	ناصر جبران	1989	12
■ الطحلب	ابراهيم مبارك	1989	12
■ عندما تدفن النخيل	ناصر الظاهري	1990	10
■ طفول	سعاد العريمي	1990	12
■ الصمت	خليل قنديل	1990	12
■ موعد سري	كوبو آبي، ترجمة/كامل يوسف حسين	1991	15

اسم الكتاب	اسم المؤلف	تاريخ النشر	السعر بالدرهم
■ هاجر	سلمى مطر سيف	1991	15
■ عصفور الثلج	ابراهيم مبارك	1991	15
■ مدينة للأموات.. مدينة للأحياء	نادين غورديمر، ترجمة/صبحي عمر	1992	15
■ ممثلو الكوميديا	غراهام غرين، ترجمة/مصطفى كمال	1992	35
■ الشقاء	علي عبد العزيز الشرهان	1992	15
■ الرفض	عبد الرضا السجواني	1992	15
■ الرحيل	شيخة الناخي	1993	15
■ على حافة النهار	عبد الحميد أحمد	1993	15
دراسات مختلفة			
■ معجم القوافي والألحان	د. فالح حنظل	1987	20
■ أبحاث الملتقى الأول للكتابات القصصية والروائية في دولة الامارات	عبد الحميد أحمد . رعد عبد الجليل . يوسف خليل . أسامة فوزي	1989	12
■ فنجان قهوة (نفذت الطبعة الأولى)	عبدالله عبد الرحمن	1989	20
■ الاتفاقيات السياسية والاقتصادية التي عقدت بين امارات ساحل عمان وبريطانيا	علي محمد راشد	1989	25
■ ندوة الأدب في الخليج العربي ج1	عدد من المؤلفين	1990	15
■ ندوة الأدب في الخليج العربي ج 2	عدد من المؤلفين	1991	12
■ ندوة الأدب في الخليج العربي ج 3	عدد من المؤلفين	1991	15
■ ندوة الأدب في الخليج العربي ج 4	عدد من المؤلفين	1991	15
■ الصراع حول مضيق هرمز	عبيد طربوش	1990	15
■ تحولات اللغة الدارجة	علي عبد العزيز الشرهان	1990	12
■ أرجوزة تحفة القضاة نظم: أحمد بن ماجد	تحقيق: حسن صالح شهاب	1991	12

اسم الكتاب	اسم المؤلف	تاريخ النشر	السعر بالدرهم
■ بهدوء	د. محمد المطوع	1991	25
■ الحداثة الأولى	محمد جمال باروت	1991	20
■ ذاكرة الشتات	سيف الرحبي	1992	20
■ أبحاث الملتقى الثاني للكتابات القصصية والروائية في دولة الامارات ج 1	عدد من المؤلفين	1992	15
■ أبحاث الملتقى الثاني للكتابات القصصية والروائية في دولة الامارات ج 2	عدد من المؤلفين	1992	15
■ أبحاث الملتقى الثاني للكتابات القصصية والروائية في دولة الامارات ج3	عدد من المؤلفين	1992	15
■ ديوان الشيخ محمد بن أحمد الاصبعي	د. وليد محمود خالص	1992	15
■ السكون المتحرك ج 1 «بنية الايقاع»	علوي الهاشمي	1992	60
■ السكون المتحرك ج 2 «بنية اللغة»	علوي الهاشمي	1993	60
■ السكون المتحرك ج 3	علوي الهاشمي	1993	60
■ الشعرية الأوروبية وديكتاتورية الروح	ترجمة ظبية خميس	1993	15
■ أبحاث الملتقى الثالث للكتابات القصصية والروائية في الامارات ج 1	عدد من المؤلفين	1993	20
■ أبحاث الملتقى الثالث للكتابات القصصية والروائية ج 2		1994	25
■ أبحاث الملتقى الثالث للكتابات القصصية والروائية ج 3		1994	25

اسم الكتاب	اسم المؤلف	تاريخ النشر	السعر بالدرهم
أدباء وكتاب من الإمارات			
■ **سالم بن علي العويس**	عبدالإله عبد القادر	1988	20
■ **سلطان العويس تاجر استهواه الشعر**	عبدالإله عبد القادر	1988	15
■ **الشاعر الجامح خلفان بن مصبح**	شوقي رافع	1990	12
■ **الماجدي بن ظاهر**	د. فالح حنظل	1992	15
تراث وفنون			
■ **الألعاب والألغاز الشعبية في الامارات**	نجيب الشامسي	1991	15
■ **الندوة العلمية لاحياء تراث ابن ماجد**	الجزء الأول	1991	20
■ **الندوة العلمية لاحياء تراث ابن ماجد**	الجزء الثاني	1991	20
المسرح			
■ **تاريخ الحركة المسرحية في الامارات** 1986/1960 **(نفذت الطبعة الأولى)**	عبد الاله عبدالقادر	1987	19
■ **رؤوس الآخرين**	مارسيل ايميه ترجمة/حسيب كيالي	1992	15
■ **الرحيل وملك ليوم واحد**	نواف يونس	1992	12